كتاب

المنح الربانيه *

شرح المنظومة الرحمانيه

* لمؤلفه الفاضل الشيخ

مصطفى باش تارزي

القسنطيني رحمه الله

آمين *

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

قال الشيخ الامام العالم العلامه * الحبر البحر الفهامه * رحلة الطالبين *
وعمدة العلماء الراسخين * ومربي المريدين * وقدوة السالكين * الفقيه الصوفي
الشيخ مصطفى بن عبد الرحمن باش تارزي القسنطيني فسح له في قبره آمين *
نحمد من وهب من نوره القدسي * وابرز من اشراق الضياء الحسي * واودع
مصباح اللطيفة السريه * في مشكاة القوة النظريه * وجعلها كالكوكب
الدري متوقد من شجرة مباركة علويه * لا شرقية ولا غربيه * ونصلي
ونسلم على اشرف قائم بدعوة الهدايه * وافضل من انقذ الامة من الضلالة
والغوايه * وعلى آله الطاهرين * واصحابه واتباعه اجمعين * وبعد
فلما لم ينفعني التعلل بلعل وعسى * عن اقتراح بعض الاخوان في كل صباح
ومسا * ان اكتب فوائد لائقة بمطالعة المنظومة الرحمانيه * التي وضعها
الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في الآداب الشرعية المتعلقة بالطريقة الخلوتيه *
تحفظها من الضياع * وتخرجها الى حيز الانتفاع * لما ان كثيرا من المجموعات
سيما المنظومات * اذا لم تقيد شواردها بقيود الشروح * تظل فوائدها
في زوايا الاهمال ولو كان نشر التحقيق منها يفوح * مع اعراضي عن ذلك برهة
من الزمان * لعلمي اني لست من اهل هذا الشان * وفقد مادة تستند اليها
في علم المتقاصي * وعدم قريحة وقادة تعتمد عليها في فهم المتعاصي * وبعد عهدي
بما تلقيته في عنفوان الشباب * عن الاستاذ والدي رحمه الله تعالى في هذا
الباب * حتى نسج عناكب النسيان على ما مر على ذهني اولمحته عيني في مطالعة
رسالة او كتاب * عدت الى مقتضى اقتراحهم * عسى ان يكون بارق الهام *

اومض

اومض برقه من جانب سريرتهم ورجاء ان يكون سعيا مشكورا * وعملا خالصا
مبرورا * فشرعت مع قلة البضاعه * وعدم التمرن فى الصناعه * فى تقييد شرح
يستسهله الدخيل * ويستحسنه النبيل * وان كان لوضوح الاصل لولا ما قيل
* لا يحتاج الى قال وقيل * مستعينا بالمنفرد فى ملكه بالتدبير والابداع *
عن مشارك له فى الايجاد والاختراع * وسميته بالمنح الربانيه * فى بيان
المنظومة الرحمانيه * متيمنا باسمه تعالى الكريم * فى افتتاحه ببسم الله الرحمن الرحيم
قال الشيخ الامام سيدى ووالدى واستاذى * وعدتى فى كل اموري وملاذى *
(باسمك نبدا يا معين * والصلاة على الامين * من اتانا بالتلقين * فى طريق الاوليا)
اى بجود واجب الوجود ايجادنا وامدادنا وبانعامه العميم معاشنا ومعادنا
قال الامام القشيرى بالله ظهرت الحادثات وبه وجدت المخلوقات
فقوم عند ذكر اسمه يتذكرون من الباء بره ومن السين سره ومن الميم منته
فيعلمون انهم ببره ميزوا وبسره عرفوا قدره وبمنته عليهم حفظوا امرهم
وقال ابن عربى محيى الدين الحاتمى لما كانت الاسماء الالهيه سبب وجود
العالم المؤثرة له كانت البسملة ابتداء كل امر ويعضده حديث البسملة
مفتاح كل كتاب وحديث كل امر ذى بال الخ وذكر الشطيبى فى تفسيره ان
السر فى الابتداء بالبسملة الاشارة الى ان معناها باسم الله كل موجود وامداد
الموجودات الحادثة كلها من حرف الباء لانه شفع الالف بمثابة حوى من
آدم عليهما السلام ومنها تولدت سائر الحروف كما تولدت بنو آدم من آدم
وزوجه فآدم الاصل وزوجه الفصل والذرية فروع منهما فالالف
يشير للوحدانية وفيه معنى شهد الله انه لا اله الا هو والباء يشير للثنوية
وفيه معنى الظهور والامداد ومراتب الاعداد اول ما خط القلم باسم الله انا الله
لا اله الا انا من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر لنعمائى كتبته من
اوليائى ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر نعمائى فليخرج
من تحت سمائى ويتخذ ربا سوائى اهـ قوله باسمك صلة نبدا قدم عليه
لافادة الاختصاص مع الاهتمام وقوله يا معين اى يا ناصر يقال اعانه الله

على عدوه ونصره عليه ولا عدو أشر من النفس والهوى والشيطان فانها
القاطع العام والاعانة عليها بمخالفتها وعدم سلوك سبيلها ويحتمل انه
اراد يا معين على عبادتك وطاعتك وهو يلايم من ارتقى من النفس الامارة
واللوامة اذ ليس له عدو حينئذ يعارضه ولا ظلمة تجاذبه وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم اعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك رواه ابو داود وقال صلى الله عليه وسلم
اللهم اعنى ولا تعن على وقوله والصلاة على الامين الصلاة من الله تعالى الرحمة
وهنا الدعاء ومن الملائكة استغفار كذا اثر عن ابن عباس وهو اعرف
بوضع اللغة ثم تعلق لفظ على بها لتضمن معنى النزول وقد احسن من عبر عنها
باستنزال الرحمة لانه تعالى جعل صلاة الخلق عليه صلى الله عليه وسلم وسيلة لقربه
ودليلا على حبه لقوله صلى الله عليه وسلم ان اولاكم بشفاعتى واقربكم منزلة منى
يوم القيمة اكثركم صلاة على فى الدنيا قال بعض العارفين لما اراد سبحانه
ان يكون للامة عنده صلى الله عليه وسلم يد خدمة كماله عليهم بالشفاعة يد نعمة
امرهم بالصلاة عليه ثم كافاهم بما لديه كما اخبر صلى الله عليه وسلم مشيرا اليه من
صلى على مرة صلى الله عليه عشر مرات قال المحقق على بن سلطان القارى فى تفسيره
وفى هذا اشارة الى ان العبد لا يستغنى فى وقت من الاوقات عن الزيادة فى
الخير اذ لا رتبة فوق رتبة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد احتاج الى صلوات الامة
اه كلامه وقيل عليه ان النبى صلى الله عليه وسلم غنى بربه وبما وعد به فلا حاجة له
الى صلاة المصلين وانما المقصود حصول الثواب لمن صلى عليه تفضلا من
الله تعالى على امته بوعد الثواب لمن صلى على نبيه وصفيه فتعبد المؤمنون بذلك
حتى ان من لم يصل عليه كان جافيا وبخيلا وح فالصلاة الصادرة منا زيادة فى ثواب
المصلى وعمله الصالح وقربة يتقرب بها الى الله تعالى وينال بها شفاعة النبى صلى الله
عليه وسلم لانه ورد انها مقبولة على اى حال صدرت وغيرها من القرب بشرط ثبوتها
سلامتها من الرياء والبدعة فقبولها مطلقا خصوصية للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
وما قيل انه لا حاجة له صلى الله عليه وسلم الى صلاة المصلين لا يلايم ما اخرجه ابو داود فى
سننه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه استاذنت النبى صلى الله عليه وسلم فى العمرة فاذن لى

وقال لا تنسني يا اخي من دعائك فقال لي كلمة ما يسرني ان لي بها الدنيا اهـ
وفضل الله تعالى لا غنى عنه وقصة ايوب شاهد صدق على ذلك فتامل قوله
الامين هو من اسمائه صلى الله عليه وسلم عرف وتميز به قبل النبوة وبعدها وكانت
قريش تسميه صلى الله عليه وسلم قبل البعثة محمد الامين وفي الحديث اني لامين في الارض
وامين في السماء وقد سماه الله تعالى به فقال مطاع ثم امين على رأي من قال بذلك
من المفسرين لا جبريل عليه السلام وهو صلى الله عليه وسلم احق بهذا الاسم لانه
امين الله على وحيه ودينه وفي الدر المنظم الامين الذي يلقى اليه بمقاليد المعاني
ثقة بقيامه عليها وحفظها فالامين الحافظ ما اوحي اليه وما كلف بعمله
وتبليغه وكان صلى الله عليه وسلم يسمى في الجاهلية به لثقته ونزاهته عن الخيانة
وقال غيره الامين في نفسه من عقاب ربه اخذا من قوله تعالى ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فسمى بما ناسب قدره وقيل معناه الامين
فيما جاء به عن ربه من امر ونهيه ووعد ووعيد بدليل الهجرة وقوله من
اتانا بالتلقين الخ الموصول صفة للامين والتلقين مصدر لقنه الشيء
المضعف فتلقنه اذا اخذه مشافهة قال الفراوي تلقن الكلام اخذه وتمكن منه
وقال ابن فارس لقن الشيء لقنا من باب تعب فهو لقن فهمه وتلقنه كذلك
فالتلقين يصدق على الاخذ مشافهة وغيره وقد لقن النبي صلى الله عليه وسلم
سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه كلمة التوحيد مشافهة كما سيجيء بيانه ان شاء الله تعالى
وقوله في طريق الاولياء يتعلق بمحذوف تقديره المروي قوله
*(يا من تريد الشفا * واتباع المصطفى * ادخل طريق الوفا * طريق الخلوتيا)*
اي من عيوب النفس وامراض القلوب كتوهم النجاة بالاخذ في الاذكار
والطاعات مع انها سقيمة بعينها مصرة على ذنبها لان ذلك من الجهل باصول
الدين واسباب الفتح والتمكين ودواء هذه العلة حفظها من المخالفات
في الحركات والسكنات وعيوب النفوس خصوصا الامارة كثيرة شفانا
الله تعالى منها وقد افرد الكلام عليها بالتأليف وبشفاء النفس من عيوبها
تحقق تزكيتها المشار لها بقوله تعالى قد افلح من زكاها ففي كلامه تحريض

على السعي في تحصيل اسباب الشقاء ومن اعظم الاسباب المقتضية له
اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه بقوله واتباع المصطفى صلى الله
عليه وسلم فانه العروة الوثقى قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
اي في طريق المحبة وتحقيق الطاعة فاتباعه سبب اكتساب محبة الله تعالى وبمحبته
تتحقق محبة الرب تعالى اذ لولا انه احبه ما احبه فمحبته سابقة ولاحقة
فالمرتبة الحبيبية وهي الجامعة بين المحبة والمحبوبية خالصة له صلى الله عليه وسلم
اصالة ولاتباعه على قدر اتباعهم تبعية وقوله ادخل طريق الوفا فيه حذف
مضاف اي طريق اهل الوفاء بما عقدوه على انفسهم من الاعتراف بوحدانيته
وهم القائمون بشروط العبودية من اجتناب المناهي واتباع الاوامر الشرعية
قال ابن عطاء اهل الوفاء الذين لم ينقضوا الميثاق الاول الذي اخذ عليهم
يوم الست بربكم في قولهم بلى انه لا رب لهم غيره تعالى فلا يخشون غيره ولا
يرجون سواه ولا يسكنون الا اليه ولا يعتمدون الا عليه وقوله طريق الخلوة
بدل منه وهي الطريقة المشهورة المؤسسة على الكتاب والسنة المأثورة
اخرج البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم لا يرى
رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء
فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد الحديث قال القسطلاني الخلاء
بالمد بمعنى الخلوة اي الاختلاء وانما حبب اليه الخلوة لان معها فراغ
القلب والانقطاع عن الخلق كما قيل (فصادف قلبا خاليا فتمكنا)
وفيه تنبيه على فضلها وسنيتها لانها تريح القلب من اشغال الدنيا
وتفرغه لله تعالى فتتفجر منه ينابيع الحكمة وعند ذلك يصير حقيقا بان
يكون مقر الواردات والعلوم اللدنية فهي من شعائر الدين وسنن
الانبياء والمرسلين قال تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر الآية
ولها شروط مذكورة في كتب القوم وسيأتي الكلام عليها في محلها ان شاء الله تعالى
قوله * (يا من يريد التوفيق * وسلوك اهل التحقيق * اخدم هذه الطريق * طريقة الصوفيا) *
التوفيق خلق قدرة الطاعة وقيل جعل الاسباب متوافقة اي ما يكون موافقا

لاصابة الحق وسلوك صوب صواب الصدق ولعزته لم يذكر فى القرآن
غير مرة وقيل التوفيق ما يتعلق به الشئ وهنه ما يتفق به الطاعة من
توفير الدواعى اهـ وفنون التنبهات يعد من جملة التوفيق على التوسع
وهو بالله ومن الله وقوله وسلوك اهل التحقيق عطف على التوفيق مضاف
لمحذوف اى وسلوك طريق اهل التحقيق والسلوك مصدر سلك من
باب قعد بمعنى ذهب يتعدى بنفسه وبفى والباء والتحقيق عند ارباب
القلوب انفعال القوى النفسانية من معانى الاسماء الالهية وذلك
بتخليص ما للحق من العلم ولا يرى الصفات من شوق مالك فلا ترى العلم والارادة
والقدرة التى تظهر فى مظهرك وسائر المظاهر الا له ولا ترى شهودك هذا
هذا المعنى الا شهوده ولا ترى حقيقة شئ سواه بلا شوب الحدوث بالقدم
ولا شوب للوجود بالعدم وصورته فى المبدايات كون الحول والقوة لله
وفى العقائد تحقق كون الفعل او التأثير لله وفى المعاملات تحقق كون
الامر بيد الله وفى الاصول كون الجذب والسير والفضل بالله ولله *
وقوله اخدم هذه الطريق ترغيب فى الاجتهاد والجد فى الانتظام فى
سلك اصحاب الطريقة الخلوتية لان التعريف فى الطريق للعهد الذكرى
واراد بخدمتها القيام بقوانينها والاعتناء بتحصيل اصولها وفصولها
ونصح لعباد الله لما روى ان الخلق عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله
قوله طريقة الصوفية بدل من سابقه وهو لقب ايضا للطريق الخلوتية
فهو من باب تعدد الاسم واتحاد المسمى لا من باب اختلاف الاسم والمسمى
واطلاق لفظ الصوفية على المتشبهين باهل الصفة رضى الله عنهم شائع
فى عرف القوم وهم جماعة من الصحابة كانوا فى غاية الزهد فى الدنيا لا يملكون
شيئا ولا يستعملون الاسباب ولا لهم اهل ولا منزل حتى كان بعضهم قد يغشى
عليه وهو فى الصلاة من شدة الجوع وكان مأواهم مسجد الرسول صلى الله
عليه وسلم مدحهم الله تعالى فى كتابه وحازوا مراتب الكمال فى جنات ذات عمود
وظلال وآثروا اخراهم على دنياهم فاصطفاهم الله تعالى وارتضاهم

ومن بحر اليقين سقاهم ومراتبهم لاتنال الا بصوم النهار وسهر الليالى
وكانوا نحو الاربعين رجلا وقد بلغوا المائة ثم صاروا نحو الاربعمائة
وكان صلى الله عليه وسلم لا يفارقهم ويكثر الجلوس معهم الا لضرورة لاسيما
من حين ما نزل فى قصة ابن ام مكتوم احد مؤذنى النبى صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى عبس وتولى الآيات فقد روى ان ابن ام مكتوم رضى الله عنه اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال
يا رسول الله علمنى مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله صلى الله عليه وسلم بالقوم
لانه كان اعمى فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه واعرض عنه فنزلت
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى
اه وامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالجلوس معهم بقوله تعالى واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى وكان صلى الله عليه وسلم يواسيهم
ويحث على مواساتهم ويأكل معهم واذا صافحوه لاينزع يده من ايديهم
ولما توفى صلى الله عليه وسلم وانقرضت النبوة والرسالة اختلفت الاراء وقلت
التقوى واضطربت عزائم الزاهدين وعمت الجهالات وكثرت العادات
اقبل الناس كلهم على الدنيا وتعاطى متعلقاتها وانفردت طائفة منهم
للاعمال المرضية والاحوال السنية فلقبوا بالصوفية قال فى المناهج
السنيه واسم الصوفى حدث قبل المائتين من الهجرة بعد اسم تابع التابعين
ولذلك قيل التصوف هو الخلق الذى صار به الصوفى صوفيا وهو
جماع الاخلاق الحميدة كالتقوى ومن ثم قيل فى تعريفه كما فى العوارف
الخروج عن كل خلق دنى والدخول فى كل شئ سنى وقال الغزالى هو تجريد
القلب لله وترك اختيار ما سواه وقيل هو سلامة الصدور واتباع الرسول
وعن الجنيد هو ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع اتباع وعن
معروف الكرخى هو الاخذ بالحقائق والاياس مما فى ايدى الخلائق
وقيل الصوفى من اذا تكدرت رونقه بصفائه لا من لبس الصوف وادعى
والحقوق الشريعة ما رعى وعن الشبلى هو من اتصف بمراقبة الحق

وانقطع امله من الخلق والعارفين في حضرة اكثر من الف قول قال الجنيد الصوفي كالارض
يُطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها الا كل مليح ولاهله طريقان طريق موهبه وطريق
كسب فاهل الطريق الاول مرادون واهل الثاني مريدون وشتان ما بينهما
وقوله * (يا من تريد الاوراد * وبلوغ ما يُراد * ادخل طريق الاسناد * طريقا ازهريا) *
منتظمٌ في سلك ما قبله مُبالغة في الترغيب والاعتناء بالاوراد والاوراد
جمع ورد كحمل واحمال وهو الوظيفة من ذكر او قراءة او نحو ذلك كما في المصباح
والمراد به هنا الذكر الذي يلقنه الشيخ للمريد بمعنى موروود قال سيدي
ابو الحسن الحارثي ورود الماء بالشرب وورود الذكر بمعرفة الرب جل جلاله
وقوله وبلوغ ما يراد عطف على الاوراد والمراد عند ارباب القلوب هو السعي
في تحصيل السر المكنون بالفناء عن الكون ومراقبة من يقول للشئ كن فيكون
والدخول في زمرة الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وتحصيل تجارة لن تبور
وعين لن تغور واشار بقوله ادخل طريق الاسناد الى ان هذه الطريقة مروية
عن النبي صلى الله عليه وسلم بالسند الذي هو من الفوائد المهمة وخصائص هذه
الامة والاسناد مصدر اسندت الحديث اذا رفعته الى قائله وفي اصطلاح
المحدثين رفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل وقال ابن عبد البر
المسند ما رفع الى النبي صلى الله عليه وسلم خاصة متصلا او منقطعا وقيل
المسند الذي يتصل اسناده من راويه الى منتهاه وقوله طريقا ازهريا اي
مستنيرا مضيئا فقوله ازهريا نعت لطريق من زهر الشئ يزهر صفا واضاء
وقد يستعمل في اللون الابيض خاصة كما في المصباح يعني ان هذه الطريقة
مؤسسة على الحنيفية السمحا وانها طريقة غراء مستنيرة زهراء اخرج الامام ابن ماجه
في سننه من حديث ابي الدرداء رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
نذكر الفقر ونتخوفه فقال الفقر تخافون والذي نفسي بيده لتصبن عليكم الدنيا
صبا وايم الله لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء قوله
*(جاء بها الازهري * من حفنا وي كالبدر * عن مصطفاه البكري * عبد اللطيف حلبيا)*
(من اتاه مصطفى * قرباشا علي وفا * اسمعيل الجرمي صفا * محي الدين قسطونيا)

(عن شعبان القسطموني * تو قامن خير الدين * عن جلبي سلطاني * ابن بهاء الدينا)
(يحيي الباكوبي الغني * صدر الدين الجياني * عن الحاج عز الدين * امبرام خلوتيا)
(عن عمر الخلوتي * من محمد خلوتي * ابراهيم الزاهداني * جمال الدين تبريزيا)
(شيرازي شهاب الدين * عن ابهار ركن الدين * من ابهار قطب الدين * سهروردي الصوفيا)
(عمر البكري الرضى * وجيه الدين القاضي * محمد بكري مضى * ممشاد الدينوريا)
(ابي القاسم جنيدي * سري سقطي سندي * معروف الكرخي ذي * عن داود الطائيا)
(عن حبيب العجمي * حسن البصري السامي * عن على الهاشمي * من قدوة الانبيا)
(اخذ طه الأمين * عن جبرائيل المكين * من اله العالمين * سبحانه مولايا)

اي ان هذه الطريقة الخلوتية لم يكن لها ذكر بالارض المغربية وانما اتى بها الشيخ الامام خاتمة المربين وواسطة عقد الايمة العارفين ابو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن الجحطولي الزواوي الازهري مجاورة حيث رحل من وطنه الى مصر قاصدا تحصيل علم الشريعة والحقيقة فجاور الجامع الازهر مستقرا برواق المغاربة فلازم علامة زمانه وفريد عصره واوانه صاحب التصانيف البديعة والتقارير الدقيقة الرفيعة ابا عبد الله سيدي محمد بن سالم الحفناوي فلقنه الاسماء السبعة وسلك على يديه ثم وجهه الى ناحية السودان لنشر الاوراد ونفع العباد وبعد مدة امره بالرجوع الى مصر فرجع والبسه الخرقة وامره ان يرجع الى وطنه فامتثل وذهب الى وطنه واستقر بجبل جرجرة جبل بناحية الجزاير بينه وبينها مسافة يومين في وطن يسمى جحطولة من ارض زواوة واذن له في التربية وتعليم خلق الله بما هم مطالبون به من امور الدين فاخذ عنه جم غفير وسلك على يديه خلق كثير ونشر في تلك الافاق الاوراد والقى الله محبته في قلوب العباد واشتهر في الاقطار ذكره وكثر اتباعه وعظم حزبه وحببه الله للمؤمنين ورغب فيه الذاكرين وتلك كرامة اكرمه بها رب العالمين اخرج البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبدا دعا جبريل فقال اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل

ثم ينادى جبريل فى اهل السماء ان الله احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء
ثم يوضع له القبول فى الارض فيحبه اهل الارض اه وقوله من حفناوى
صلة لمحذوف تقديره متلقيا الطريقة المذكورة من الشيخ الامام
نبراس العارفين ونخبة العلماء الصالحين سيدى محمد بن سالم الحفناوى
ذى المعارف الربانية والعلوم اللدنية المشرقة كالبدر وقوله عن مصطفى
البكرى يعنى ان سيدى محمد الحفناوى اخذ الطريقة الخلوتية عن صاحب
العلوم اللدنية والاسرار القدسية شيخ الطريقة الخلوتية بالديار
الشامية فى عصره سيدى مصطفى بن كمال الدين بن على البكرى الصديقى
المتصل نسبه بسيدنا ابى بكر الصديق رضى الله عنه الحنفى مذهبا الخلوتى
مشربا من تصانيفه الوصية الجلية لسالكى الطريقة الخلوتية انشأها
فى السنة الثانية والعشرين من القرن الثانى عشر ومنها كتاب السير والسلوك
الى ملك الملوك ومنها بغية المريد ومنها الالفية الكافية الوافية لطلاب
السادات الصوفية ومنها تشييد المكانة لمن حفظ الامانة ومنها
الاربعون النبوية المورثة للانتباه الجامعة لما يقال عند النوم والانتباه
وله الاوراد البديعة وورد السحر وغيره عن صاحب الاحوال والكرامات والجد
والاجتهاد فى العبادات السالك المسلك المربى سيدى عبد اللطيف الحلبى
عن العارف العابد الورع الزاهد سيدى مصطفى الاذاوى عن شيخ الطريقة
ومعدن السلوك والحقيقة سيدى على قاراباشا شارح الفصوص للشيخ الاكبر
وقوله وفا اصله وافى من وافيته موافاة اتيته نعت لعلى خفف بحذف
الالف للوزن يعنى ان سيدى على اتى قطب دائرة المحققين وصفوة صدور
المقربين سيدى اسمعيل الجرمى واخذ عنه الطريقة الخلوتية وورث منه المعارف
الربانية والجرمى نسبة الى جرم بطن من قضاعة وقوله صفا تتميم صلته محذوفة
اى من كدر رعونات النفوس وملاحظة الاغيار من الصفوة نقيض الكدر
وقبره مشهور يزار بالقرب من تربة سيدى بلال الحبشى بالشام وقوله محيى الدين
اى عن سلطان العارفين وبرهان الواصلين وارث مقامات الانبياء والمرسلين

سيدى محي الدين القسطوني نسبة الى قسطون بالضم حصن من عمل
حلب عن مفتاح انوار الحقائق ومصباح رموز الدقائق صاحب الكشف
والتحقيق المرشد بتسليكه الى اقوم طريق سيدى شعبان القسطوني الذى
اخذ العهد والميثاق عن عظماء الجن ان لا يؤذى مريديهم مختلين عن منبع
انوار الطريقة ومظهر اسرار الحقيقة مرشد السالكين سيدى خير الدين التوقادى
عن خلاصة اهل العرفان المتحقق بمقام الاحسان سيدى شلطان
المشهور بجمال الدين الخلوتي عن قدوة الاولياء الواصلين وعمدة الصلحاء
السالكين سيدى محمد بن بهاء الدين الشيرازى عن صاحب الكشف والتحقيق
والعرفان والتدقيق سيدى يحيى الباكوبي الغني بفضل ربه الجلبي عن كنز
الهداية واليقين بقية السلف الصالحين سيدى صدر الدين الجياني نسبة
الى جيان كسر الجيم بلد بالاندلس منها ابن مالك وابو حيان امام العربية
عن مرشد الزاهدين وسند المتقين شيخ الاسلام والمسلمين سيدى الحاج
عز الدين عن ملاذ السالكين الكرام وملجأ المريدين الخاص والعام ونعمة
الله سبحانه على الانام الخلوتي سيدى محمد امبرام عن القطب الاشهر صاحب الكشف
الانور الخلوتي سيدى عمر عن تاج الاتقياء سراج الاولياء سيدى محمد الخلوتي
عن صاحب السر النافذ وملجا الصادر والوارد سيدى ابراهيم الزاهد عن
مربي المريدين ومرشد السالكين سيدى التبريزى جمال الدين نسبة الى تبريز قاعدة
اذربيجان عن قدوة السالكين وفخر الورعين سيدى محمد الملقب شهاب الدين
الشيرازى نسبة الى شيراز بلد بفارس عن قدوة برهان الواصلين قطب
دائرة المحققين سيدى محمد الملقب بركن الدين النجاشي عن حجة العارفين
وعمدة الزاهدين سيدى قطب الدين الابهري بفتح الهمزة والموحدة وسكون الهاء
نسبة الى قبيلة يقال لها ابهر وغلط من جعله بسكون الموحدة عن ابى النجيب
سيدى عبد القادر بن عبد الله بن محمد الشهروردى بضم السين المهملة والراء نسبة
الى بلد بقرب زنجان يتصل نسبه بسيدنا ابى بكر الصديق رضى الله عنه من كبار الشافعية
واعظم مشايخ الصوفية ولد سنة تسعين واربعمائة كان يتطيلس ويلبس

لباس العلماء ويركب البغلة وترفع المماشية بين يديه انعقد عليه اجماع المشايخ
والعلماء بالاحترام واوقع الله عز وجل له القبول التام وكان يحفظ الوسيط
للواحدي وكان غاية فى التواضع سافر الى الشام فبعث له بعض الملوك طعاما
على رؤس الاسارى من النصارى وهم فى القيود فلما مدت السفرة اقعدهم مع
الفقراء وقعد معهم واخذ عنه الاكابر كابن السمعاني وابن عساكر وابن اخيه
الشهاب السهروردي والشيخ عبد الله بن مسعود الرومي وخلق كثير وكان
يقول اول التصوف علم ووسطه عمل وآخره موهبة وقال اعلى المقامات عد
الانفاس حتى لا يقع للمريد نفس واحد فى غفلة عن الله تعالى توفي ببغداد سنة
ثلاث وستين وخمسمائة ودفن بمدرسته على شاطئ دجلة وقبره يزار وعليه
مهابة وانوار وقوله الصوفيا مضاف لمحذوف تقديره شيخ الصوفية نعت له
عن قطب دائرة الهلالات البكرية واسطة عقد السلالة الصديقية
والسادات الصوفية سيدي عمر البكري وقوله الرضى نعت لعمر عن محب الفقراء
والمساكين كهف المريدين والسالكين القاضي سيدي وجيه الدين عن الكوكب
الدري سيدي محمد البكري المضيء نوره كالفجر عن طراز العصابة الصوفية
وخلاصة السلسلة الخلوتية سيدي ممشاد الدينوري نسبة الى دينور بكسر الدال
كما فى القاموس البلد المشهور كان رأسا فى الزهد والديانة والورع والرياضة
والصفا كان يقول الهمة مقدمة الاشياء فمن صلحت همته وصدق فيها صلح له
ما وراءها من الاعمال والاحوال وقال احسن الناس حالا من اسقط عن نفسه
رؤية الخلق وقال ادب المريد فى التزام حرمات الله وطاعة المشايخ وخدمة
الاخوان والخروج عن الاسباب وحفظ آداب الشرع على نفسه وقال صحبة
اهل الصلاح تثمر فى القلب الفلاح وصحبة اهل الفساد تثمر الفساد وعدم السداد
وقال ما دخلت على احد من شيوخي الا وانا خال من جميع ما لى انتظر ما يرد
على من رؤيته وكلامه فان من دخل على شيخه بحظه انقطع من بركات رؤيته
ومجالسته وكلامه وقال ما اقبح الغفلة عن طاعة من لا يغفل عن برك
مات سنة تسع ومائتين عن صاحب المقامات الفاخرة والكرامات الظاهرة

رئيس الطريقه وينبوع مورد الحقيقه سيدى ابى القاسم الجنيد ابن محمد القواريرى
سيد الطائفة البغداديه اصله من نهاوند ومولده ومنشاه بالعراق
كان فقيها يفتى على مذهب ابى ثور صاحب الامام الشافعى ويروى مذهبه
القديم اخذ عن خاله السرى السقطى وغيره وكان يقول مكابدة العزلة ايسر
من مدارة المخالطة ومن اراد ان يسلم له دينه ويستريح قلبه وبدنه فلا يلقى
الناس فان هذا زمان وحشة فالعاقل من اختار الوحدة وقال الشكر
فيه علة لان الشاكر طالب لنفسه به المزيد فهو واقف مع حظ نفسه وقال
المريد الصادق غنى عن علم العلماء ومن اراد الله به خيرا من عليه بصحبة الصوفية
ومنعه صحبة القراء مات رحمه الله يوم السبت سنة سبع وتسعين ومائتين
وقبره ببغداد معلوم يزوره الخواص والعوام عن خاله ابى الحسن السرى
ابن مفلس السقطى كان رحمه الله اوحد اهل زمانه فى الورع والاحوال السنية
وعلم التوحيد وهو اول من تكلم فيه ببغداد واليه ينتمى اكثر المشايخ ومن كلامه
من عجز عن ادب نفسه كان عن ادب غيره اعجز مات سنة احد وخمسين ومائتين
وقبره بالشونيزية ظاهر يزار عن ابى محفوظ سيدى معروف الكرخى بن فيروز
من المشهورين بالزهد والورع والفتوة مجاب الدعوة يستشفى بقبره يقول
البغداديون قبر معروف ترياق مجرب وهو من موالى على بن موسى الرضى
كان يقول من اراد الله به خيرا فتح عليه باب العمل واغلق عنه باب الجدل
وروى فى النوم بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى قيل له بزهدك
وورعك قال لا بل بقبولى موعظة ابن السماك ومحبة الفقراء وموعظة
ابن السماك ما قاله معروف وقفت بالكوفة على رجل يقال له ابن السماك
فقال فى خلال كلامه وهو يعظ الناس من اعرض عن الله بكليته اعرض الله عنه
بجملته ومن اقبل على الله بقلبه اقبل الله برحمته اليه واقبل بجميع وجوه الخلق عليه
ومن كان مرة ومرة فالله يرحمه وقتا ما فوقع كلامه على قلبى واقبلت على الله
وتركت جميع ما كنت عليه الا خدمة مولاى على بن موسى الرضى مات سنة مائتين
وقبره ببغداد ظاهر يزار وعليه رونق وانوار عن ابى سليمان سيدى داود

ابن نصير الطائى اخذ الحديث عن عروة بن هشام والاعمش وعبد الملك بن
عمير وغيرهم وعنه ابو نعيم وابن عليه وجماعة قيل سبب زهده انه كان
يجالس ابا حنيفة رحمه الله تعالى فقال له يوما يا ابا سليمان اما الاداة فقد احكمناها
فقال له فما بقى قال العمل بما علمناه فاعتزل وتزهد وانقطع وتعبد حتى صار
رأسا فى المجاهدة وكان اذا خرج مشى فى الطريق المهجورة البعيدة فيقال له الطريق
من هنا اقرب فيقول فر من الناس فرارك من الاسد ومكث وحده اكثر
من ستين سنة فقيل له اما تستوحش فقال حالت وحشة القبر بينى
وبين وحشة الدنيا ومن كلامه علامة كمال الزهد فى الدنيا ترك مجالسة اهلها
وقال له رجل اوصنى قال له اقلل من معرفة الناس وقال الليل والنهار مراحل ينزل
بها الناس مرحلة مرحلة ينتهى بهم ذلك الى اخر سفرهم فان استطعت ان
تقدم فى كل مرحلة زادا فافعل وقال له رجل اوصنى فقال عسكر الموتى
ينتظرونك صم عن الدنيا واجعل فطرك الموت وفر من الناس فرارك من
الناس فرارك من السبع مات سنة اثنين وستين ومائة عن قدوة الزاهدين
وتاج العارفين سيدى حبيب العجمى كان من ابناء الملوك فادركته العناية
الربانية وصار من اهل السلوك ولزم مجلس وعظ الحسن البصرى فاقبل
على الاجلة وتحول عن الاخلة واشترى نفسه من الله باربعين الف دينار
تصدق بها وله مناقب كثيرة وكرامات شهيرة منها انه كان يرى بالبصرة يوم
التروية وبعرفة عشية عرفة ونزل باهل البصرة قحط فاشترى طعاما
بنسيئة وفرقه على المساكين وخاط كيسا وجعله تحت رأسه فلما حل الاجل
واتوه طالبين اخذ الكيس فوجده مملوءا دراهم فقضى جميع الدين ودخل
الحسن مسجدا يصلى المغرب فاذا حبيب يصلى بالناس فلم يصل خلفه
لكونه يلحن لعجمة فى لسانه فرأى تلك الليلة فى النوم يقال له لو صليت خلف
حبيب لغفر لك ما تقدم من ذنبك ورؤى فى النوم بعد موته فقيل له ما حالك
فقال ههنا ذهبت العجمة وبقيت النعمة مات سنة ٢ عن ابى سعيد الحسن
البصرى والده من اهل ميسان اعتقته الربيع بنت النضر فهو مولى الانصار

هكذا بياض بالاصل فليراجع

٥

ولد زمن عمر وسمع عثمان وشهد الدار وروى عن ابن عباس وغيره وعنه
يونس وامم كان كبير الشان رفيع الذكر رأسًا فى العلم والعمل غلب عليه الخوف
حتى كان النار لم تخلق الا له وحده وكان يقول ذهبت المعارف وبقيت
المناكر وقال يستعان على الخاطر الشيطانى بالذكر والقراءة وعلى الخاطر النفسانى
بالصوم والرياضة واذا اراد الله بعبد خيرًا لم يشغله باهل وولد ومن
شرط التواضع ان لا ترى الفضل لنفسك على احد واذا اراد الله بعبد خيرًا
امات عياله وجرده للعبادة مات فى رجب سنة عشر ومائة وقوله السامى
اى الرفيع الشان نعت لحسن عن امير المؤمنين وابن عم سيد الاولين والآخرين
صلى الله عليه وسلم سيدنا على بن ابى طالب رضى الله عنه مآثره افرد الكلام عليها بالتأليف
ومن كلامه لا تكن ممن يرجو الآخرة بدون عمل ويؤخر التوبة بطول الامل *
يقول فى الدنيا قول الزاهدين * ويعمل فيها عمل الراغبين * ان اعطى لم يشبع * وان
منع لم يقنع * يعجز عن شكر ما أوتى ويبتغى الزيادة فيما بقى ينهى عما يأتى ويأمر
بما لا يأتى يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض الطالحين وهو منهم يحكم
على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكرهه
من ذنوبه وروى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب على باب
الجنة لا اله الا الله محمد رسول الله على اخو رسول الله قبل ان تخلق السموات والارض
بالفى عام وقال ابو عبيدة ارتجل الامام على رضى الله عنه على تسع كلمات قطع الاطماع
عن اللحاق بواحدة منهن ثلاثة فى المناجاة وثلاثة فى الحكمة وثلاثة فى الادب
اما المناجاة فقوله كفانى فخرًا ان تكون لى ربًا كفانى عزًا ان اكون لك عبدًا
وانت كما احب فاجعلنى كما تحب واما الحكمة فقوله قيمة كل امرئ ما يحسن
وما هلك امرؤ عرف قدر نفسه المرء مخبوء تحت لسانه فاذا تكلم ظهر واما الادب
فقوله استغن عمن شئت فانت نظيره * وتفضل على من شئت فانت اميره *
واضرع الى من شئت فانت اسيره * وآخر ما تكلم به فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم *
قتل رضى الله عنه بضربة من ابن ملجم لعنه الله بسيف مسموم ليلة الجمعة التاسع عشر من رمضان

وقيل ليلة احدى وعشرين من سنة اربعين من الهجرة وقوله الهاشمي نعت له
نسبة الى الاعلى عن قدوة الانبياء والمرسلين وملجا الاولين والآخرين
صاحب المقام المحمود والحوض المورود سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب
ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر
ابن نزار بن معد بن عدنان صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ما تعاقب الملوان
وطلع الفرقدان * امه صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة
ابن كلاب * ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنى عشر ليلة خلت من ربيع الاول
من عام الفيل صلى الله عليه وعلى آله واصحابه عدد ما في علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله
والقدوة بضم القاف وكسرها قال ابن فارس الاصل الذي يتشعب منه الفروع
فهو صلى الله عليه وسلم اصل الخيرات الدنيوية والاخروية والكمالات العرفانية *
واشار بقوله اخذ طه الامين الخ الى ما ذكره ابو الفتوح سيدي محمد بن سيدي
مصطفى البكري الصديقي صاحب المنهل العذب الرحيقي في الجوهر الفريد في
حل بلغة المريد ان رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم اخذ عن الروح الامين
سيدنا جبرائيل المكين عليه الصلاة والسلام وهو تلقى عن رب العزة جل جلاله *
وعظم فيضه ونواله * اله العالمين سبحانه مولانا وقوله المكين نعت لجبريل
ومكانته مكانة اكرام وتشريف لانه بلغ من المكانة وعلو المنزلة المبلغ العظيم
بان جعل السفير بين الله تعالى وبين رسله عليهم الصلاة والسلام اجمعين وقوله
سبحانه اى تقديسا وتنزيها له واصله مصدر سبح بمعنى نزه مخففا كشكر شكرانا
وغفر غفرانا وجوز جماعة ان يكون فعله سبح مشددا الا انهم صرحوا بانه بعيد
عن القياس لانه لا نظير له بخلاف الاول فانه كثير وان كان غير مقيس
وظاهر كلام ابي البقاء انه اسم مصدر مطلقا والمنقول عن ارباب الافعال
خلافه والجمهور على انه لبس مما اميت فعله خلافا لما اختاره الكرماني ووافقه
ابن يعيش ومال اليه الجلال في الاتقان واوما اليه صاحب القاموس بقوله
سبحن الله نصب على المصدر اى ابرئ الله من الصاحبة والولد حيث قدر الفعل

من غير لفظه اهـ والحاصل انه مصدر او اسم مصدر لازم النصب على المفعولية المطلقة والعامل فيه فعل متروك اظهاره مقدر من لفظه منزل منزلته ساد مسده لازم الاضافة الى مفرد ظاهر او مضمر كما فى كلام المص رحمه الله تعالى قال ابن مالك ولا ينقطع عن الاضافة لفظا الا للضرورة والجمهور على انه علم جنس على التسبيح ككيسان ونحوه من اعلام الاجناس الموضوعة للحقيقة الحاضرة فى الذهن باعتبار حضورها فيه الذى هو نوع تشخص وتعين لها مع قطع النظر عن افرادها كما صرح بذلك البيضاوى والزمخشرى والدماميني وبينوا وجهه وانكر ذلك ابن الحاجب ووافقه ابن مالك وقال هو اسم بمعنى التسبيح وليس بعلم وعلل ذلك بانه لو كان علما لم يضف الا لاسم واحد كسائر الاعلام المضافة قال وزعم ابو على والزمخشرى ان الشاعر ترك تنوينه من قوله

قد قلت لما جاءنى فخره * سبحان من علقمة الفاخر

لانه علم على التسبيح فلا ينصرف للعلمية والزيادة وليس الامر كما زعما بل ترك التنوين لانه مضاف حذف المضاف اليه وبقى المضاف على حاله ومثله كثير ووافقه على ذلك الشيخ ابن هشام فى الجامع وايد كلامه وصوبه وان خالفه فى التوضيح وصرح بما للاكثر وجرى الرضى فى شرح الحاجبية على ما لابن مالك ورد ما يخالفه ووفق بينهم البيضاوى بان علميته انما هى عند قطعه عن الاضافة اهـ وقد يقال ان الاضافة لا تنافى العلمية لانها لا تبطلها الا اذا كانت للتعريف او التخصيص اما اذا كانت للبيان فلا كحاتم طئ وفرعون موسى فالمذاهب فيه ثلاثة علم مطلقا وليس بعلم مطلقا والتفصيل ان قطع عن الاضافة فهو علم والا فليس بعلم الاول للجمهور والثانى لابن مالك والثالث لابن الحاجب وقوله مولايا مضاف لياء النفس والالف للاشباع وفى تهذيب النووى عن النهاية اسم المولى يقع على معان كثيرة الرب والمالك والسيد والمنعم والمعتق والناصر والمحب والتابع وابن العم والحليف والصهر والعبد والمنعم عليه والمعتق على صيغة اسم المفعول وذكر عياض فى التنبيهات انه يطلق على العاصب والقائم بالامر وناظر اليتيم وقال صاحب الوجوه والنظائر انه يطلق على الشريك والنديم

قوله * (يا من يريد التحقيق * فاسمع منى بالتدقيق * هذا سند الطريق * طريق الخلوتيا)
اى يا من تريد احكام الامور واتقانها على الوجه الحق ويطلق ايضا على اثبات الشئ
بدليله والتحقيق الذى اشار له انما هو مطلق العلم الالهى الحقى الذى لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه علماً لا يحتمل خلاف ما هو معلوم منه وليس كذلك الا العلم
بحقائق الاشياء المحتوى على المعارف الالهية حيث ان استمداده من الحضرة
الالهية وهى الحاكمة عليه وليس للعقل والادراك عليه حكم لانهما قد يخطيان بما
يطرأ عليهما من الوسائط فى وصول العلم اليهما واجل اسباب حصوله سلوك الطريقة
الخلوتية التى هذه الارجوزة فى بيان شرائطها وآدابها ولذلك امر بالسماع منه
بالتدقيق الذى هو عبارة عن اثبات المسئلة بدليل وطريقه لناظريه والاشارة
بقوله هذا راجعة الى السند المذكور آنفا وقوله طريق الخلوتيا بدل من الطريق قوله
* (سألتك يا صمد * يا واحد يا احد * بجاه هذا السند * ادخلنا فى الأوليا) *
اى يا مقصود فى الحوائج يقال صمده يصمده صمدا اذا قصده فالخلق بكليتهم
متوجهون الى الله ومجتمعون بجملتهم فى قضاء حوائجهم وطلبها من الله فهو
المصمود اليه على الاطلاق لانه الغنى عن كل ما سواه وكل ما عداه محتاج اليه
وروى عن ابن عباس رضى الله عنه قال الصمد السيد الذى كمل فى سودده والشريف
الذى كمل فى شرفه والعظيم الذى كمل فى عظمته والحليم الذى كمل فى حلمه والغنى الذى
كمل فى غناه والجبار الذى كمل فى جبروته والعالم الذى كمل فى علمه والحكيم الذى
كمل فى حكمه وهو الله عز وجل هذه صفته التى لا تنبغى الا له وقوله يا واحد الخ
سؤال باسمه الجامع لصفات الجلال اذ الواحد الحقيقى ما يكون منزه الذات عن
انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة
فى الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية
للألوهية والاحد الفرد فى ذاته وصفاته وافعاله واحكامه وقوله بجاه هذا السند
يتعلق بسألتك وجملة ادخلنا فى الاوليا فى محل نصب ثانى مفعولى سألتك
وفيه حذف مضاف والتقدير انظمنا فى سلك الاوليا وح ففى المركب الاضافى استعارة وتخييل
قوله * (يا سميع يا معين * يا اله العالمين * ادخلنا فى السالكين * الذى خدموا بالنيا)

اى يا سميع كلّ موجود ويا معين كل ملحوظ ويا اله العالمين من اهل السموات والارضين
والخلق اجمعين ادخلنا فى حزب عبادك السالكين الذين خدموك اى عبدوك
بالنيّة الخالصة من شوائب الرياء وسائر الاغراض النفسانية قال تعالى وما امروا
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وحذف العاطف للعلم به واللّذاذة فى الذى
قوله *(يا من تريد السلوك * وتنفى عنك الشكوك * تبلغ مقام الملوك * سادتنا الصوفيا)*
السلوك هو الدخول بالروح فى المقامات الالهية بطريق الجدّ والاجتهاد ومخالفة
الشهوات والجهاد واراد بالشكوك حديث النفس وهواجسها ووسوسة الشيطان
وكل ما يخطر بالقلب من الشر وكل ما لاخير فيه فانّ ذلك داء ودواؤه ذكر الله تعالى
فانه يزيل ذلك عن القلب وينوّره ويصفيه بالذكر كالمقامع التى تقمع المفسد
ولذلك كان شيطان المؤمن هزيلا وحكى عن بعض السلف ان المؤمن يضنى
شيطانه كما يضنى الرجل بعيره فى السفر ومن اسباب الشكوك القوة الوهمية
المدركة للمعانى الجزئية المتعلقة بالمحسوسات فانها تساعد العقل فى المقدمات فاذا آل الامر
الى النتيجة تاخرت عن مصاحبة العقل وموافقته واخذت تشككه وتوسوسه
وبانتفاء ذلك يبلغ المريد الى مرتبة السادة الصوفية الذين هم بمثابة الملوك وقوله
*(اخدم ابن عبد الرحمن * هو قطب ذا الزمان * وتادب مع الاخوان * لا تكن مدّعيا)*
هو جواب شرط محذوف اى ان اردت ذلك فاخدم ابا عبد الله سيدى محمد بن
عبد الرحمن الازهرى المذكور آنفا وجملة هو قطب الخ نعت له وكنى بخدمته عن
اخذ ورده والدخول فى طريقته والانتظام فى سلك حزبه الذاكرين الله كثيرا
والذاكرات الذين وعدهم الله تعالى بالمغفرة والاجر العظيم وجملة وتادب عطف
على الفعلية قبلها وسيجئ ان شاء الله تعالى بيان آداب المريد مع الاخوان واشار
بقوله لا تكن مدعيا الى انه يجب على المريد ان لا يرى لنفسه فضلا على احدهم بل
لا يرى فى الارض مسلما ولا كافرا دونه حتى يغيب فى القبر فانّ ختام الامر مغيب عنه
ومن ليس ذا خسر يخاف من مكر الله قال تعالى فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون قوله
*(يا من تبغى تترقى * ادخل هذا الطريقا * تبلغ الى الحقيقا * بالصدق مع النيّا)*
حث وترغيب فى الانتظام فى سلوك الطريقة الخلوتية لكونها اسهل الطرق وايسرها

اى يا من تطلب الترقى الى التحلى باوصاف الكمال وصفاء الباطن والتخلص من
قبيح الفعال فانتظم فى سلك الداخلين هذه الطريقة اى الخلوتية واجتهد فى التخلى
عن اوصافك الذميمة بالكلية كى تصل الى الحقيقة العرفانية التى هى عند القوم
عبارة عن سلب آثار اوصافك عنك باوصافه فانه الفاعل بك فيك منك لا انت
قال تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ملتبسا بالصدق الذى هو مطابقة باطنك
لظاهرك والنية التى هى اس الاعمال لان الاعمال بالنيات كما اخبر بذلك سيد المخلوقات
صلى الله عليه وسلم قوله (خالف نفسك والشيطان واكثر من ذكر الرحمن * شيخك ابن عبد الرحمن * مقام القطبانيا) *
امر بمخالفة النفس لانها اعدى الاعادى الى الانسان ففى الحديث اعدى الاعادى الى الانسان
نفسه التى بين جنبيه قال تعالى حكاية عن الصديق وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة
بالسوء وكذلك الشيطان قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقال
البوصيرى (وخالف النفس والشيطان واعصهما * وان هما محضاك النصح فاتهم)
وبمخالفتهما ينتظم المريد فى عباد الرحمن الذين قال فيهم تعالى ان عبادى ليس لك عليهم
سلطان واشار بقوله اكثر من ذكر الرحمن الى العمل بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا وقوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة
واجرا عظيما وقوله شيخك ابن عبد الرحمن مبتدأ وقوله مقام القطبانية الجملة
من المبتدا والخبر فى محل رفع نعت له وقوله مقام اصله مقامه فالضمير حذف للوزن
وقوله (بشره المصطفى * من فى ورده وفا * يكن من اهل الصفا * ما يصلاش الحاميا) *
الجملة الفعلية خبر المبتدا فى البيت قبله وهو شيخك والمعنى والله اعلم ان النبى صلى الله
عليه وسلم بشره فى حالة النوم بان من اعطى ورده حقه وقام به وبآدابه كما ينبغى
فى حياته يكن من اهل الصفا معدودا لا يصلى فى الآخرة جهنم الحامية بل يجنبها
ويحشره الله تعالى مع المتقين قوله * (ومن رآه بالعيان * قال هو باللسان *
ما تعدو عنه نيران * فى الآخرة والدنيا) * يعنى ان الشيخ الامام ابن عبد الرحمن
المذكور قال بلدنيا من رآنى عيانا لا تحرقه النار ولا تتعدى عليه لا فى الدنيا ولا فى الآخرة
ولا مجال للعقل فى مثل هذا ومذهب اهل الحق ان كرامات الاولياء حق فيجوز ان
يظهر الله تعالى على يد من شاء من الصالحين من عباده ما شاء من الكرامات

وعلى ذلك جمهور الاشاعرة والماتريدية وانكرها المعتزلة وقوله تعالى لام موسى عليه السلام فالقيه فى اليم كرامة لها فيلزمهم انكار صريح القرآن وكذلك اخراج رزق الشتاء فى الصيف ورزق الصيف فى الشتاء لمريم كرامة لها الى غير ذلك مما هو مبسوط فى محله فيحتمل ان النبى صلى الله عليه وسلم اخبره بذلك ورؤيا الانبياء حق ويكون اخباره بذلك رحمه الله من باب التحدث بالنعم ويحكى عن الشيخ الامام سيدى بلقاسم البخارى القسنطينى مايقرب من هذا قال صاحب بدء الامالى (كرامات الولى بدار دنيا * لها كون فهم اهل النوال) اهـ والاعتقاد الحسن سلامة والله يخلق مايشاء ويختار قوله

*(يا الهى مرغوبى * فاكفنى شر عيوبى * ندخل سير القلوب * نبلغ مثل اخوانيا)*

اى يا الهى انت مرادى لا اتوجه ارادتى لسواك فاغننى عن مؤنة شر عيوبى الظاهرة والباطنة وطهرنى منها كى ندخل زمرة السائرين سير القلوب ونبلغ مثل اخوانى السالكين قوله *(اذا سالوك الاضداد * اين طريقك فى الاوراد * قل لهم بلا انتكاد * طريقتى ازهريا)*

اراد بالاضداد غير اصحاب الاوراد يعنى الذين لم يتمسكوا بورد ما لان الطرق والاوراد وان تعددت فمنبعها واحد فلا تضاد بين الاوراد ولا بين الطرق وكلهم من رسول الله ملتمس وانما ضد اصحاب الاوراد الذين لا ورد لهم اصلا فان سالك احد منهم فاخبره بالواقع وقل له بلا عسر ولا اختصار وتقليل فى الكلام ان طريقتى طريقة ابى عبد الله الازهرى رحمه الله ورغبه وذكره ان نفعت الذكرى عملا بقوله عليه الصلاة والسلام لان يهدى الله بك واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس اهـ واشار بقوله *(اخذتها عن الاسياد * تقدم فى الانشاد * ذكرهم فلا يعاد * هم اهل التربيا)*

الى وجه ترغيب السائل عن طريقتك لانه ربما اذا بينت له السند واخبرته باتصاله بالنبى صلى الله عليه وسلم يحصل له من الرغبة ما يحمله على الانتظام فى سلكها والفوز باجتناء ثمرتها والتنعم فى رياض معارفها والورود من مواردها وجملة هم اهل التربية فى محل جر نعت للاسياد والتربية نقل المريد من حال الى حال ومن مقام الى مقام على حسب قوة همته وضعفها قوله

*(يا من بيدك الامور * اجعل ذكرى بالحضور * وارزقنى وقر الصدور * ندخل بحر الصوفيا)*

اى يا من جميع الامور منوطة بقدرتك اجعل ذكرى لك ملتبسًا بالحضور
والمراقبة خاليًا عن الذهول والغفلة واراد بذلك رحمه الله تعالى طلب الترقى
الى مقام الاحسان المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام حين سأله جبريل
عليه السلام ليعلم الصحابة رضى الله عنهم امر دينهم عن الاسلام والايمان والاحسان
فقال عليه الصلاة والسلام الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك الحديث اخرجه البخارى ومسلم وسأل بقوله ارزقنى وقر الصدور
الثبات بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة والحلم والرزانة والعلم الضرورى
بالحقائق العرفانية ومنه التعلم فى الصغر كالوقرة فى الحجر قال ابن الاثير
فى النهاية الوقرة النقرة فى الصخرة اراد انه يثبت فى القلب ثبات هذه النقرة
فى الحجر وقال التفتازانى فى المقاصد لاخلاف فى ثبوت النبوة بخلق العلم الضرورى
كعلم الصديق رضى الله تعالى عنه اهـ وكانه يشير به الى قوله صلى الله عليه وسلم
ما فضلكم ابو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكنه بشئ وقر فى صدره واراد
ببحر الصوفية بحر معارفهم سقانا الله تعالى منه وفيه استعارة مكنية وتخييل
قوله *(مراتب هذا الطريق * ثلاثة بالتحقيق * شريعة وطريق * حقيقة وهبانيا) *
قال فى حل الرموز ومفاتيح الكنوز اعلم ان مراتب السلوك الى منازل الملوك
ثلاثة الاسلام والايمان والاحسان فالاسلام اول مراتب الدين لعامة المؤمنين
والايمان اول مدارج القلب لخاصة المؤمنين والاحسان اول معارج الروح
لخاصة المقربين وقد فسر ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث المشهور المروى
عن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه
اثر السفر لا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبى صلى الله عليه وسلم واسند ركبتيه الى
ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرنى ما الاسلام فقال صلى الله
عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدًا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة
وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلًا فقال له صدقت فتعجبنا منه
يسأله ويصدقه قال فاخبرنى عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته

وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى قال صدقت قال
فاخبرني عن الاحسان قال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك الحديث اه فاول ما تفتح من الكنوز ما في هذا الحديث من الرموز والمعنى
الملغوز وهو ان السائل هو جبريل عليه السلام الفاتح لهذا الباب والسائل عن
هذه الاسباب وان المبين في هذا الحديث ان آداب السلوك في خدمة الملوك
هذه الثلاثة هو النبي صلى الله عليه وسلم فالاسلام قيام البدن بوظائف الاحكام
والايمان قيام القلب بوظائف الاسلام والاحسان قيام الروح بمشاهدة
الملك العلام الا تراه يقول الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فتكون قائما
بوظائف العبودية مع شهودك اياه فانه يراك وتكون قائما بوظائف العبودية
مع شهوده اياك فانت في الاول مراد وفي الثاني مريد لانه حين ارادك
اشهدك اياه وحين اردته كانت الارادة منك له فبذلك حجبك فلو كانت
الارادة منه لك ما حجبك فانه لا يتوصل الى الله الا به ثم في الحديث معنى خفي
لمن له قلب ذكي في قوله فان لم تكن تراه فانه يراك فقوله فان لم تكن تراه
هذا كلام تام وشرط تام ومعناه ان لم تكن انت في البين ولا اثر لك في العين
فانك تراه روي عن ابي يزيد انه قال طلبت في بدايتي ثلاثة اشياء كنت اظن
اني اجبته وطلبته وذكرته فرأيت ذكره لي سبق ذكري وطلبه لي سبق طلبي
وحبه لي سبق حبي فالكل به وبفضله ثم ان اصل الثلاثة وملاكها التوبة
لان التوبة تجب ما قبلها كما ان الاسلام يجب ما قبله وصحة التوبة مبنية
على ثلاثة شروط الاول منها الندم على ما فات من المخالفات الثاني القيام في الحال
على احسن الحالات الثالث العزم على ان لا يعود الى اقبح العادات فان اخل بشيء
من هذه الثلاثة فهو تائب نكاث ثم التوبة على ثلاثة اقسام اولها التوبة
وآخرها الاوبة ووسطها الانابة فمن تاب خوف العقوبة فهو صاحب توبة
ومن تاب رجاء المثوبة فهو صاحب انابة ومن تاب قياما للعبودية لا رغبة
في الثواب ولا رهبة من العقاب فهو صاحب اوبة فالتوبة صفة المؤمنين قال تعالى
وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وفي هذه الآية اشارة خاصة
وبشارة عامة اما البشارة العامة فانه عم العصاة والطائعين كيلا تتمزق قلوبهم
من خوف القطيعة واما الاشارة الخاصة فهي امرهم بالتوبة مع طاعتهم ٥

كيلا يعجبوا من طاعتهم فيصير عجبهم حجبهم فساوى فى ذلك بين الطائع والعاصى والانابة صفة الاولياء والاوبة صفة المقربين ثم ان التوبة على ثلاثة مراتب توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وتوبة خواص الخواص من رؤية شئ سوى المحبوب فشتان بين تائب من الزلات وبين تائب من الغفلات وبين تائب من رؤية الحسنات وهذا معنى قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين اذا علمت هذا عرفت ان الشريعة اقامة البدن بوظائف العبودية والطريقة اقامة القلب بحقوق الالوهية والحقيقة مشاهدة الربوبية فالشريعة والطريقة مجاهدة والحقيقة مراقبة ومشاهدة ولا تباين بينها اذ الطريقة الى الله تعالى لها ظاهر وباطن فظاهرها الشريعة وباطنها الحقيقة فبطون الحقيقة فى الشريعة كبطون الزبد فى لبنه والكنز فى معدنه فبدون خض اللبن او حفر المعدن لا تظفر من اللبن بزبده ولا من المعدن بتبره قال الامام الشعرانى اجمعوا على قولهم حقيقة بلا شريعة باطلة وشريعة بلا حقيقة عاطلة وكل من رأى بين الحقيقة والشريعة مخالفة فانما هو لقصوره عن درجة الكمال فان الحقيقة غاية مراتب الطريقة والشريعة ولا تكمل الشريعة الا بمراعاة الحقيقة ويظهر لك ذلك فى الحكم بالبينة فانه ينفذ حكم الحاكم بها ظاهرا ان جهل حالها ولو صرحت بانها شهدت زورا لم ينفذ حكمه لا ظاهرا ولا باطنا وان كانت صادقة نفذ حكمه ظاهرا وباطنا نظير الاعمال الخالصة والاعمال التى دخلها الرياء قال سيدى ابراهيم المتبولى الشريعة كالشجرة والحقيقة كالثمرة فلا بد لكل واحدة من الاخرى وقال سيدى مصطفى البكرى فى كتاب السير والسلوك الشريعة فعل المأمورات وترك المنهيات مطلقا والطريق تتبع افعال النبى صلى الله عليه وسلم والعمل بها وقال المناوى الطريقة السيرة المختصة بالسالك الى الله تعالى من قطع المنازل والترقى فى المقامات وقيل هى عبارة عن مراسم الله تعالى واحكامه المشروعة التى لا رخصة فيها والحقيقة سلب آثار اوصافك عنك باوصافه والشريعة الائتمار بالتزام العبودية وفى تحفة السالكين الشريعة ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم قال عليه الصلاة والسلام اتيتكم بشريعة بيضاء نقية لم يأت بها نبى قبلى ولو كان اخى موسى فى زمانى وسائر الانبياء لم يسعهم

امر اتباع شريعتى تمسك بها اولوا الالباب فنجوا والطريقة قصد تقى بالعلم والعمل وقيل الاخذ بالتقوى وما يقربك من المولى من قطع المنازل والمقامات والحقيقة الوصول الى المقصود ومشاهدة نور التجلي وقيل هي ان يشهد نور اودعه الله فى القلب اذ كل باطن له ظاهر وعكسه ومثل بعضهم الشريعة بالسفينة والطريقة بالبحر والحقيقة بالمعادن فمن ركب فى السفينة عام فى البحر ومن عام فى البحر لا يخلو من اطلاعه على تلك المعادن فاذا ركب العبد سفينة شريعته واستعمل انواع مجاهدته وسار بهوى عشقه ورغبته فى بحر فيض طريقته اغتنم جواهر حقيقته ومثل بعضهم باللوزة فالشريعة كالقشر والطريقة كاللب والحقيقة كالدهن فلا وصول الى اللب الا بعد مجاوزة القشر ولا وصول الى الدهن الا بعد معاناة اللب على نار المجاهدة ليظهر بها سر المشاهدة فالشريعة لها حدود من تعداها اقيمت عليه الحدود والطريقة لها صدق وجد معهود من تعداه حرم عليه الورود والحقيقة لها باطن مشهود فى ظاهر هذا الوجود وسئل بعضهم عن حكم الشريعة والطريقة والحقيقة فقال اذا اكل الصائم بطل صومه فى الشريعة واذا اغتاب بطل صومه فى الطريقة واذا خطر بباله غير الله تعالى بطل صومه فى الحقيقة واعلم ان للحقيقة مبنية على اشارات واسرار خفية والغاز ورموز عجيبة سنية لا يعرفها الا من سار فى طريقتهم وكشف له عن سر حقيقتهم فاذا فهم تلك الاشارات ورد عليه وارد البشارات فاذا كتم ما اطلعه الله عليه واخفى ما ظهر من الاسرار لديه زاده الله من فضله الوافر وامده بمدده السافر ولهذا لما سال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما النبى صلى الله عليه وسلم بقوله يا رسول الله احدث الناس بكل كلام اسمعه منك قال صلى الله عليه وسلم نعم الا ان تحدث بحديث لا يبلغ عقول القوم ذلك الحديث فيكون على بعضهم فتنة وفى رواية عنه انه قال انى لا اعلم فى قوله تعالى يتنزل الامر بينهن عملا لو قلته لكفرتمونى وقال سلمان الفارسى رضى الله عنه لو حدثتكم بكل ما اعلم لقلتم رحم الله قاتل سلمان وقال ابو هريرة رضى الله عنه اعطانى خليلى جرابين من العلم الواحد بثثته لكم والآخر لو قلته لقطع منى هذا الحلقوم وفى ذلك قيل

* (يا رب جوهر علم لو ابوح به * لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا) (ولاستحل رجال مسلمون دمى * يرون اقبح ما يأتونه حسنا) (انى لاكتم من علمى جواهره * كيلا يرى بذى جهل فيفتتنا) *

وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى في هذا المعنى

(ساكتم علمي عن ذوي الجهل طاقتي * ولا انثر الدر النفيس على الرمم) فان يسر الله الكريم بمنه * وصادفت اهلا للعلوم وللحكم) جلست بعيدا واستفدت ودادهم * والا فمخزون لدي ومكتتم (ومن منح الجهال علما اضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم) ولهذا السالك اذا غلب عليه الحال وتكلم بفيض ما هنالك انكر عليه الخلائق ورموه بالزور والبهتان ووجب الكتمان في مثل هذا الشان وفي ذلك قيل (ان في الجاهلين عذرا عظيما * لو يرون التحقيق ما عرفوه واذا كنت مبصرا عند عمي * فاكتم الحق حيث لم يعرفوه) اه تتمة وفي الاقتباسات الالهية قال النبي صلى الله عليه وسلم الشريعة مقالي والطريقة افعالي والحقيقة حالي وقلت الشريعة بداية والطريقة توسط والحقيقة غاية والشريعة اجتهاد والطريقة انقياد والحقيقة اعتماد والشريعة عبادة والطريقة زيادة والحقيقة سيادة والشريعة ظاهره والطريقة باطنه والحقيقة شاهده والشريعة تبيين والطريقة تعيين والحقيقة تمكين والشريعة اصل والطريقة فرع والحقيقة ثمرة والشريعة اسلام والطريقة ايمان والحقيقة احسان والشريعة امتثال والطريقة افعال والحقيقة اكمال انتهى واشار بقوله وهبانية الى ان هذه الحقائق الثلاثة منح من الله تعالى ومواهب ربانية يهبها لمن يشاء من عبيده على مقتضى ما سبق في علمه جل وعلا قوله

(اولها تعليما * ووسطها خدما * وآخرها كرما * من الله عنايا) *

يعني ان اول شيء يلزم مريد الطريق معرفة الله تعالى وذلك بان يعرف ما يجب في حق مولانا عز وجل وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب عليه ان يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ثم يتعلم ما لا بد له منه ولا غناء في كل حال عنه مقتصرا منه على القدر الكافي فقط والعلم بذلك يحصل من طريقين احدهما التعلم النفساني والثاني التعلم الرباني والاول طريقان احدهما من خارج وهو التحصيل بالتعلم والاخذ والتلقي عن العلماء والمشايخ العارفين اصحاب النفوس الزكية والآخر من داخل وهو الاشتغال بالتفكر والتدبر بالباطن في الملك والملكوت وغيرهما فان التعلم استفادة النفس عن الشخص الجزئي في النوع الاول وعن التفكر والتدبر باستفادة النفس من النفس الكلي في النوع الثاني وهو اشد تاثيرا واقوى تعليما من جميع العلماء والعقلاء فاذا غلب نور القلب على اوصاف الحس استغنى الطالب بقليل التفكر عن كثرة التعلم فان النفس

القابلة تجد من الفوائد بتفكر ساعة ما لا تجد النفس الجاهلة بتعلم سنة
واذا غلبت القوى البدنية احتاجت النفس الى زيادة التعلم بطول المدة
وتحمل المشقة والتعب * والثانى وهو التعلم الربانى طريقان ايضا الاول القاء الوحى
وهو خاص بالانبياء الرسل عليهم الصلاة والسلام والثانى الالهام وهو تنبيه
النفس الجزئى الانسانى على قدر قبوله وصفائه واستعداده والعلم الحاصل
من الوحى يسمى علما نبويا والذى يحصل من الالهام يسمى علما لدنيا فالوحى حلية
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد انقطع بوفاته صلى الله عليه وسلم والالهام
زينة الاولياء ولا ينقطع الى يوم الدين واهله الطائفة التى اخبر بها صلى الله عليه وسلم
بقوله لا تزال طائفة من امتى قائمين على الحق لا يضرهم من خالفهم الى يوم الدين
ولترتب العمل على العلم اشار بقوله ووسطها خدمة واراد بالخدمة العمل الصالح
الذى هو ثمرة العلم لان العلم بدون عمل كالشجرة بدون ثمر ولان هذا الطريق
طريق جد واجتهاد فمن جد واجتهد نال ما تمناه ومن توانى واهمل العمل
فهو مقطوع فما استثمار العسل من اختار الكسل ومن كانت بدايته محرقة
كانت نهايته مشرقة ولا تتحقق الخدمة الا بحفظ اعضائك السبعة لان
الطريق الموصل الى مرضات الله تعالى شطران احدهما ترك المناهى والآخر فعل
الطاعات وترك المناهى هو الاشد فالطاعة يقدر عليها كل احد وترك المناهى
لا يقوم به الا الكاملون ولذلك قال صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر السوء
والمجاهد من جاهد هواه وقال صلى الله عليه وسلم ان لم تستطع ان تطيع الله
فلا تعصه ومن القواعد الشرعية درء المفاسد اولى من جلب المصالح وجميع
اعضاء المكلف تشهد عليه فى عرصات القيامة بلسان طلق قال تعالى يوم تشهد
عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقال تعالى اليوم نختم على افواههم
وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون فمن حفظ اعضاءه السبعة
من الوقوع فى المناهى سد الله تعالى عليه ابواب جهنم السبعة ومن اهملها لا يبالى الله
تعالى به ان يدخله من اى باب شاء فان جهنم لها سبعة ابواب لكل باب جزء مقسوم
ولا يتعين لتلك الابواب الا من عصى الله تعالى بهذه الاعضاء وهى العين والاذن
واللسان والبطن والفرج واليد والرجل * اما العين فانما خلقت لك لتهتدى بها
فى الظلمات وتستعين بها فى المباحات والطاعات وتنظر بها الى عجائب ملكوت الارض والسموات

وتعتبر بما فيها من الآيات فاحفظها عن ثلاث ان تنظر بها الى غير
محرم او الى صورة حسنة بشهوة او تنظر الى مسلم بعين الاحتقار
او تطلع بها على عيب مسلم وأما الاذن فاحفظها ان تصغي بها الى بدعة
او غيبة او فحش او خوض في الباطل وذكر مساوي الناس لانها ما خلقت
لك لذلك بل لتستمع بها كلام الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
او حكمة اوليائه وتتوصل باستفادة العلم بها الى النعيم الدائم واذا اصغيت
بها الى شيء من المكاره انقلب ما كان سبب فوزك سبب هلاكك ولا تظن
ان الاثم يختص به القائل دون المستمع ففي الخبر ان المستمع شريك القائل
وان المستمع احد المغتابين وأما اللسان فانما خلق لتكثر به ذكر الله تعالى وتلاوة
كتابه وتصلي به على النبي صلى الله عليه وسلم وترشد به خلق الله تعالى الى طريقه وتظهر به ما في
ضميرك من حاجات دينك ودنياك فاذا استعملته في غير ما خلق له فقد كفرت
نعمة الله عليك به قال صلى الله عليه وسلم لا يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد
السنتهم وان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا فيهوي بها في جهنم سبعين خريفا
فاحفظ لسانك من الكذب والغيبة وخلف الوعد والمراء والجدال ومناقشة
الناس في الكلام وتزكية النفس واللعن والدعاء على احد من خلق الله وان ظلمك
فكل امره الى الله تعالى والمزاح والسخرية والاستهزاء بالناس وأما البطن
فاحفظه عن تناول الحرام والشبهة واحرص على طلب الحلال فان حصلته
فاحرص على ان تقتصر على ما دون الشبع فان الشبع يقسي القلب ويفسد الذهن
ويبطل الحفظ ويثقل الاعضاء عن العبادة ويقوي الشهوات وأما الفرج
فاحفظه عن كل ما حرم الله تعالى وكن كما قال تعالى والذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم الآية ولن تصل الى ذلك الا بحفظ العين
عن النظر والقلب عن الفكر والبطن عن الشبع وأما اليدان فاحفظهما
عن ان تتناول بهما حراما بلمس او ضرب او اخذ مال غير مباح او تخون بهما امانة
او تكتب بهما ما لا يجوز ولذلك قيل (ولا تكتب بكفك غير شيء * يسرك في القيامة ان تراه)
وأما الرجلان فاحفظهما عن ان تمشي بهما الى حرام او تسعى بهما فيما لا يحبه
الله تعالى ولا يرضاه واستعملهما في طاعة الله تعالى وبالجملة فحركاتك وسكناتك
باعضائك نعمة من الله تعالى عليك فلا تحرك شيئا منها في معصية الله تعالى اصلا واستعملها

في طاعة الله تعالى هو المراد بالخدمة في قوله رحمه الله تعالى ووسطها خدمة فان
يسّرك الله لاستعمال جوارحك فيما خلقت له وادركتك عنايته تعالى واقتديت
بأولي الحزم والصالحين وعلمت انك لم تحصد ما لم تزرع اكرمك الله حينئذ
بالاسرار والعجائب التي لا تدخل تحت حصر في الدنيا وبما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر في الآخرة وذلك معنى قوله رحمه الله تعالى آخرها
كرامة من الله عناية فآخرها كرامة جملة من مبتدا وخبر وقوله عناية معطوف
على كرامة باسقاط العاطف والجار والمجرور يطلبه كل من المعطوف والمعطوف عليه
والف عناية وكرامة مبدلة من التاء كالف خذها * (تنبيه) * ما ذكره المصنف
رحمه الله تعالى هو معنى قول ابي العباس بن البناء رحمه الله تعالى *
(اذ الطريق العلم ثم العمل * ثم هبات بعدها تؤمل) فربما بذلك ان قد ترك السلوك
ثلاثة كما قال الشيخ رحمه الله تعالى الاول احكام العلم الثاني اتقان العمل الثالث
فتوح الغيب فمن قدم واحدًا على الآخر فقد اخل بحقيقة طلبه ومطلبه وقل
ان يجيء منه شيء في الطريق الابعد جهد جهيد * قوله

*(وان ترد التلقين * امسك ابهام اليمين * غمض لك العينين * وقل له اسمع ليا)*
*(تنطق انت بالتوحيد * ثلاثة للمريد * ينطق هو بالمفيد * مثل ما قلت انتيا)*

التلقين مصدر لقن المضعف تقدم معناه لغة ويطلق في عرف القوم على
الكيفية التي بيّنها المص رحمه الله تعالى هنا قال في تحفة السالكين الاصل في التلقين
ما رواه الطبراني والبزار وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لقن اصحابه كلمة
لا اله الا الله جماعة وفرادى بعد ان سبق تكرارها منهم منذ اسلموا الى ذلك
الوقت فاما تلقينه صلى الله عليه وسلم اصحابه جماعة فقد قال شداد بن اوس رضي الله عنه
كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم هل فيكم غريب يعني من اهل الكتاب
قلنا لا يا رسول الله فامر صلى الله عليه وسلم بغلق الباب وقال ارفعوا ايديكم وقولوا
لا اله الا الله فرفعنا ايدينا وقلنا لا اله الا الله ثم قال صلى الله عليه وسلم الا ابشروا
فان الله قد غفر لكم واما تلقينه صلى الله عليه وسلم اصحابه فرادى فما روي عن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
دلني على اقرب الطرق الى الله عز وجل واسهلها على عباده وافضلها عند الله فقال
صلى الله عليه وسلم يا علي عليك بمداومة ذكر الله عز وجل سرًا وجهرًا فقلت يا رسول الله

كل الناس ذاكرون وانما اريد ان تخصنى بشئ فقال صلى الله عليه وسلم مه يا على
افضل ما قلته انا والنبيون من قبلى لا اله الا الله ولو ان السموات السبع
والارضين السبع فى كفة ولا اله الا الله فى كفة لرجحت لا اله الا الله ثم قال
صلى الله عليه وسلم يا على لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله وفى رواية
لا اله الا الله ثم قال على رضى الله عنه كيف اذكر يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم غمض
عينيك واسمع منى لا اله الا الله ثلاث مرات ثم قل انت ثلاث مرات لا اله الا الله وانا اسمع
ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ومد صوته وهو مغمض عينيه وقال لا اله الا الله
ثلاث مرات وعلى رضى الله تعالى عنه يسمع ثم ان عليا رضى الله عنه رفع رأسه ومد صوته وهو
مغمض عينيه وقال لا اله الا الله ثلاث مرات والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع اه هذا اصل
سند القوم فى التلقين وفى عنوان اهل السر المصون عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه
مثله وزاد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله اللهم انك بعثتنى بهذه الكلمة وامرتنى
بها ووعدتنى عليها الجنة انك لا تخلف الميعاد ثم قال عقب الفراغ من التلقين
الا ابشروا فان الله قد غفر لكم (تنبيه) التلقين على ضربين مجرد ومركب
فالمجرد هو الكيفية التى صرح بها الحديث المتقدم ذكره والمركب هو الذى اشار
له الشيخ وسمى مركبا لاشتماله على التلقين والعهد المشار له بقوله امسك ابهام
اليمين والعهد لغة التزام الشئ ليوفى به فى المستقبل حقا كان او باطلا
ومنه قولهم تعاهدت بنو فلان على كذا وشرعا التزام قربة دينية كالتزام الانصار
حماية النبى صلى الله عليه وسلم بما يحمون به انفسهم واهليهم والاصل فيه قوله تعالى
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فالمريد يبايع شيخه
ويعاهده عند الدخول فى الطريق على تحقيق التوبة والتزام التقرب الى الله تعالى
بالذكر الذى يلقنه شيخه ومن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد
عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما بلا ريب وتقدم مبايعة الصحابة للنبى صلى الله عليه وسلم
اكتفى منهم صلى الله عليه وسلم عند التلقين بتغميض العينين ومد الصوت بكلمة الاخلاص
ثلاث مرات كما مر والكيفية التى ذكرها المص رحمه الله هى المروية عن مشايخ الطريقة
حسبما صرح به شيخ الاسلام رحمه الله تعالى وصورتها ان يضع الشيخ باطن يده
اليمنى فوق باطن يد المريد اليمنى ماسكا ابهام المريد اليمنى بعد طهارة كل منهما
وجلوسهما كجلوس المصلى ويذكر الشيخ ان اراد للمريد آداب التوبة وسببها

ويسكن الشيخ خاضعاً لله تعالى في اقباله ويعرف المريد بانه هو واياه مشتركان في التوبة
لان الله تعالى امرهما بالتوبة جميعاً فقال تعالى وتوبوا الى الله جميعاً ايها المؤمنون لعلكم
تفلحون فيدخل الشيخ في قوله تعالى جميعاً ويرى انه واسطة بين الله تعالى وبين المريد
التائب ويأمره بالتوبة ثم يقرأ يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً الآية
او ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الآية او واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم الآية
ثم يرفع صوته بالاستعاذة والبسملة ثم يستغفر فيقول استغفر الله العظيم الذي
لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه واسأله التوبة والتوفيق لما يحب ربنا ويرضى
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والمريد يقول كذلك ثم يغمض عينيه ويقول
للمريد اسمع مني الذكر ثلاث مرات وقل انت بعدي ثلاث مرات وانت مغمض عينيك
وانا اسمع منك ثم يطلب المدد من شيخه واهل السلسلة والنبي صلى الله عليه وسلم
ويلقنه على الكيفية المتقدمة في حديث التلقين اه * (تتمة) * ما ذكره الشيخ
رحمه الله تعالى مخصوص بتلقين الرجال واما تلقين النساء فعلى كيفية مبايعته
صلى الله عليه وسلم النساء روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت لم يصافح رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرأة قط وانما كان يبايعهن بالكلام وعن الشعبي بايع رسول الله
صلى الله عليه وسلم النساء وعلى يده ثوب وقيل انه غمس يده في اناء فيه ماء وامرهن بغمس
ايديهن فيه فكانت هذه البيعة اه اذا علمت ذلك عرفت ان صورة تلقين النساء
الاجنبيات هو ان يضع الماء في اناء ويضع يده اليمنى فيه ثم يتعوذ ويبسمل
ويستغفر الله تعالى ويذكر كلمة التوحيد ثلاثاً ثم يرفع يده من ذلك الماء ويقول لهن
لتضع كل واحدة منكن يدها في ذلك الماء وتتعوذ وتبسمل وتستغفر الله تعالى
وان تعددن قلن تبنا لله ولرسوله اللهم اغفر لنا ما مضى واصلح لنا ما بقي مرةً
ثم يغمضن ابصارهن ويقلن لا اله الا الله ثلاثاً ثم يرفعن ايديهن من ذلك الماء
وان كانت واحدة قالت تبت لله ولرسوله اللهم اغفر لي الخ ثم بعد ذلك يأتي بالادعية
الثلاثة المأثورة كما ذكر الشيخ رحمه الله تعالى بعد * ومن فوائد التلقين ارتباط القلوب
بعضها ببعض الى النبي صلى الله عليه وسلم الوسيلة الكبرى والواسطة العظمى
وان ذكر الشيخ للمريد نسبه الروحاني كان حسناً لئلا يجهل آباءه اذ كل من لا يعرف
سند الطريق وسلسلة القوم فهو لقيط في الطريق وفائدة معرفتهم الاقتداء بهم
في الاخلاق الشرعية ولذلك يشير الامام ابن الفارض بقوله (نسب اقرب في شرع الهوى

وذلك

وذلك لان الروح الصق شئ بك فابو الروح يليك وابو الجسم بعده انتهى
والياء من قوله انتيا للنداء والمنادى محذوف والتقدير انت يا ملقن واشار بقوله
*(بعد أخذك للعاهد * كثر ذكرك واجتهد * واذكر له بلا عدد * ترجع نفسك زكيا)*
الى ان المريد يتعين عليه بعد العهد والتلقين الاكثار من الذكر الذى لقنه الشيخ
امتثالاً لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وعملاً بقوله تعالى
والذاكرين الله كثيراً والذاكرات مع الجد فى طاعة الله تعالى والاجتهاد فما استاد
العسل من أختار الكسل وقد اثنى الله تعالى على الذاكرين فقال تعالى الذين
يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم فالمطلوب الاكثار من الاذكار
آناء الليل واطراف النهار بعدد معين او بغير عدد معين فان ذلك من اعظم
الاسباب التى يتوصل بها الى تزكية النفس وتطهيرها من عيوبها كما صرح به المص
وذلك لان التلقين كالبذرة تغرس لتنبت فروعها بعد ثبوت أصلها فى قلب الذاكر
فبقدر الهمة والاستعداد تحصل التزكية والامداد قال تعالى قد افلح من زكاها
قوله *(تجيبك الحقائق * اهل السند الفائق * اهلاً بك يا شائق * لست من الاشقيا)*
يعنى ان المريد اذا انتظم فى سلك الطريق وعرف سلسلة القوم كلما حرك حلقة
نفسه اجابته ارواح الاولياء من شيخه الى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن
لم يدخل طريقهم بالتلقين فهو غير معدود منهم واذا تعلقت همته بامر
لا يجيبه احد من اهل السند الفائق فى الكمال الروحانى وقوله اهلاً اى اتيت
قوماً اهلاً فابسط نفسك لطاعة ربك واستأنس ولا تستوحش لان المراد
من الذكر تحقيق الأنس بالحق والوحشة من الخلق وشائق اسم فاعل من الشوق
وهو نزوع النفس الى الشئ وفعله شاق من باب قال وقوله لست من الاشقيا
من تتمة كلام اهل السند واشار بقوله *(اول كلمة بالتوحيد * يخلق طيرك يا مريد *
يصعد لعرش المجيد * يستغفر لك مولايا)* الى الحديث المروى عن ابى الدرداء رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد لا اله الا الله مخلصاً من قلبه
اخرج الله من قلبه ملكاً مثل الطير الاخضر له جناحان لو نشرهما لجاوزبهما المشرق والمغرب
وهو من زبرجدة خضراء فيرتفع حتى ينتهى الى العرش وله دوى كدوى النحل
بالتسبيح والتقديس فتقول له حملة العرش اسكت فيقول وعزة ربى
لا اسكت حتى يغفر لقائلها فاذا النداء من العلى الاعلى قد غفرت لقائلها

ويعطي الله لذلك الملك سبعين الف لسان ويأمره ان يستغفر بها لقائلها
الى يوم القيمة فاذا جاء الوقت المعلوم اخذ الملك بيد صاحبه فيجاوز به الصراط
حتى يدخله الجنة وكل ذلك بفضل لا اله الا الله اه من روضة المريدين ونزهة السامعين
وفي رواية اذا قال العبد لا اله الا الله مخلصا من قلبه خلق الله مما يخرج من فيه
طائرا اخضر له جناحان ابيضان مكللان بالدر والياقوت فيطير بهما
الى تحت العرش فيسمع له دوي كدوي النحل فيقول له الجليل جل جلاله اسكت
فيقول يارب وعزتك وجلالك لا اسكت حتى تغفر لقائل هذه الكلمة العظيمة
الطيبة فيقول الله تبارك وتعالى اشهدكم يا ملئكتي وانا اكبر الشاهدين
اني قد غفرت لقائل هذه الكلمة الطيبة العظيمة ويخلق الله تعالى لذلك الطائر
سبعين الف عنق في كل عنق سبعون الف رأس في كل رأس سبعون الف وجه
في كل وجه سبعون الف فم في كل فم سبعون الف لسان وكل لسان يسبح الله تعالى ويقدسه
الى يوم القيمة اه من شرح نتيجة الالهام في وصف دار السلام * واخرج الديلمي
بسند يعمل به عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قال العبد المسلم لا اله الا الله خرقت السموات حتى تقف بين يدي الله تعالى
فيقول اسكني فتقول كيف اسكن ولم تغفر لقائلي فيقول ما اجريتك على لسانه
الا وقد غفرت له اه ومعنى خرق هذه الكلمة السموات ومخاطبة الحق لها
ان الله يقيم بامر منا الا لحقيقة هذه الكلمة يصعد ويخرق ويخاطبه
كما هو وارد عن النبي صلى الله عليه وسلم في نظائره من بعث القرآن يوم القيمة بصورة رجل
وصعود سورة تبارك الى العرش للشفاعة فيمن كان يتلوها مما هو ماثور مشهور
ثم ان المغفرة لا تختص بالصغائر بل لا يخرج عنها الا حقوق الخلق بل يرجى
ان الله تعالى ببركة لا اله الا الله يوفق للخلاص منها ولو بمسامحة المستحق واختار
جماعة ان ذلك لا يتعدى الصغائر والاول هو الراجح لما تقرر ان الاصل
في الالفاظ بقاؤها على ظاهرها ما لم يكن هناك مقتض ولا مقتضى هنا
فان ورد في غير لا اله الا الله التقييد باجتناب الكبائر فليخص ذلك بموارده ولا يتعداه
وهو وضع باب الثواب والقياس لا دخل له فيه وكذلك في العقاب ولا يقال
ان اطلق في محل وقيد في محل آخر يحمل المطلق على المقيد لانا نقول محل ذلك
اذا اتحد المورد اما اذا لم يتحد فلا حمل ورحمة الله تعالى وسعت كل شيء

وقيل في قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ان الكلم الطيب هو قول لا اله الا الله
وانها تصعد بنفسها دون غيرها من الاعمال الصالحة فانها انما تصعد بها الملائكة
فتفتح لهذه الكلمة ابواب السموات حتى تفضي الى العرش فيغفر لقائلها * وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عمودا من نور بين يدي العرش
فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز ذلك العمود فيقول له الله تعالى اسكن فيقول
كيف اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول قد غفرت له فيسكن والاحاديث الواردة
في فضلها كثيرة مشهورة وقوله بالتوحيد متعلق بمحذوف فاعل بفعل محذوف
يعني ان اول كلمة ينطق بها المتكلم كلمة التوحيد فالباء داخلة على مضاف محذوف
ومن المعلوم ان لا اله الا الله لها اسماء عديدة ذكر بعضها الامام ابن عطاء الله
في مفتاح الفلاح منها كلمة التوحيد ثبتنا الله بها * واشار بقوله * (ثم تقرا الادعيا *
ثلاثة مرويا * لكما والنبي * والشيخ المربيا) * الى بعض آداب التلقين التي
لا يجوز تركها واهمالها وهي الادعية المروية عن ارباب الطريق وكيفية ذلك
ان يرفع الشيخ والمريد ايديهما على الهيئة المشروعة في رفع اليدين للدعاء ويقول
الشيخ اللهم تب علينا واعتنا واحفظنا وافتح لنا باب كل خير كما فتحته لانبيائك واوليائك
اللهم اقبلنا وتقبل منا وانفعنا وانفع بنا واهدنا واهد بنا وارشد بنا وارشدنا
واصلحنا واصلح بنا اللهم ارنا الحق حقا والهمنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا
اجتنابه اللهم اقطع عنا كل قاطع يقطع عنك ولا تقطعنا عنك ولا تشغلنا
بغيرك يا ارحم الراحمين والمريد يؤمن ويختم الدعاء بقوله اللهم انا نسئلك
توبة الصديقين واخلاص الموقنين الى آخر الدعاء المختوم به دلائل الخيرات
وهذا هو الدعاء الاول من الثلاثة المشار له بقوله لكما الثاني ان يقرا الفاتحة
مرتين ويهدي ثواب ذلك لارواح اهل السلسلة من مشايخ التربية
من شيخه الى النبي صلى الله عليه وسلم الثالث ان يرفعا ايديهما كما مر ويقول الشيخ
اللهم صل على روح سيدنا محمد في الارواح وعلى جسده في الاجساد وعلى قبره في
القبور وعلى موقفه في المواقف وعلى مشهده في المشاهد وعلى ذكره اذا ذكر
صلاة منا على نبينا اللهم ابلغه منا السلام كلما ذكر السلام والسلام على النبي ورحمة الله
وبركاته اللهم صل على سيدنا محمد ما لا نهاية له كما لا نهاية لكمالك وعدد كماله ثلاثا
اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما في علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله ثلاثا *

اللهم اجعلنا بالصلاة عليه من الفائزين وعلى حوضه من الواردين الشاربين
وبسنته وطاعته من العاملين ولا تحل بيننا وبينه يوم الدين وآخر دعوانا
أن الحمد لله رب العالمين * ومن آداب التلقين ما اشار له بقوله
*(ثم بعد الوصيه * وتعليم الكيفيه * اخدم شيخاك بالنيه * لاتخف عنه شيّا)*
يعني ثم بعد الفراغ من التلقين المذكور يوصي الشيخ المريد قبل ان يقوم
من بين يديه وهي نتيجة العهد فيقول له اسمع وصيتي واعمل بها كما الزمت
نفسك عهد الله وميثاقه ان تتقي الله في سائر احوالك وتخلص في جميع اعمالك
ولا تلتفت لنظر الخلق اليك بل غب عنهم بنظر الله تعالى لك واطلاعه على سرك
وعلانيتك وعليك باتباع الكتاب والسنة فانهما الطريق الموصل الى رضا الله تعالى
واعمل متجردا عن حظوظ نفسك في الدنيا والآخرة ولا تعمل لملاحظة الكرامة
ولا خوفا من العقاب ولا طمعا في الثواب بل القصد رضى الله تعالى عنك
والقيام بحقوق العبودية والثواب حاصل بلا ريب وتحصيل الحاصل عبث
وعليك بالاحسان للخلق بتوقير الكبير والرحمة للصغير وعليك بكف الاذى
فان أوذيت فاصبر وعليك بالزهد والورع والرضى عن الله في كل شئ ورد
عليك والثقة به على كل حال وجالس من يدلك على الله واياك والمخاصمة
والممارات وان كنت محقا وحب الشهرة بالخير والميل الى المدح والتزام الصمت
والادب مع كل مخلوق واجعل الذكر انيسك والفكر جليسك وكن في الدنيا
كانك غريب او عابر سبيل وعليك بذكر الموت (فياليت شعري كيف او اين او متى *
يقدر ما لابد أن سيكون) وبعد الفراغ من الوصية تعلمه الكيفية اي الصفة
التي يكون عليها المريد وذلك بأن تقول له عليك بامتثال امر شيخك وطاعته
وذلك هو المراد بقوله اخدم شيخك بالنية اي اطعه لان طاعة الشيخ طاعة
للرسول صلى الله عليه وسلم وطاعة الرسول طاعة لله تعالى قال عز وجل من يطع
الرسول فقد أطاع الله وقوله لا تخف عنه شيئا يعني أن المريد يتعين عليه
ان لا يكتم على استاذه من احواله كلها ظاهرها وباطنها شيئا مما يتعلق بالطريق
لان الشيخ كالطبيب فكما ان الطبيب يجب ان يطلع على حال المريض ويعلم
جميع ما فيه من العلل والامراض ليعرف اسبابها وعلاجها على ما يطابق الواقع
في نفس الامر فكذلك المريد مع شيخه يجب عليه ان لا يكتم عليه حالا من احواله

ليكون شيخه في ذلك على بصيرة في معالجته وتطبيبه من علل نفسه ورعوناتها وان كان
قد يعرف ما فيه بدون تعريف فان في تعريفه ما ليس فيما يعلمه بدون تعريف وكذلك
اذا سأله شيخه عن شيء من الاشياء فانه يجب عليه ان يخبره بما هو الواقع من علم ذلك الشيء
فان كتم عليه شيئا من احواله لعذر شرعي بعد تحققه ان ذلك لا يضره عند شيخه فلا باس
لان انكار ذلك الشيء كذب محض وهو حرام الا ان ترتبت عليه محرمات فقد يباح له ذلك
دفعا لها حينئذ والياء المدغمة في قوله شيا بدل من الهمزة للقافية قوله

*(واذكر اسم الجلاله * بعد الجمعة في الملا * وكذاك في الخلا * سرا وعلانيا)*

معطوف على قوله اخدم من عطف الفعلية الطلبية على مثلها يعني ان الشيخ
بعد ما يلقن المريد يوصيه ويعلمه كيفية ذكره ورده في سائر اوقاته وذلك
بان يخبره بان ورده هو ذكر الله تعالى والصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
ويأمره بذكر الجلالة ان لقنه استاذه الاسم المفرد او غيره مما يلقنه الشيخ للمريد
ففي الكلام حذف العاطف والمعطوف ويحتمل انه اراد باسم الجلالة ما يعم جميع
ما يلقنه الشيخ للمريد فيكون مجازا من اطلاق البعض وارادة الكل ناويا بذكره
امتثال امر الله تعالى وطلب مرضاته والعمل بقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا
الله ذكرا كثيرا مبتدئا من بعد صلاة عصر يوم الجمعة فقوله بعد الجمعة فيه
حذف مضافات ثلاثة اي من بعد صلاة عصر يوم الجمعة بالسر او بالجهر وحده
او مع ملإ من اخوانه بالطهارة او بدونها وبالطهارة افضل بالسبحة او بدونها
وبالسبحة احسن بالعدد او بدونه وبالعدد اتقن لان السبحة مذكرة
والعدد منشط * ثم اشار الى وقت ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله

*(الى عصر الخميس * فالصلاة على الرئيس * كذلك بالتدريس * واختمها بالامينا)*
*(بعد عصر الجمعة * ثمانين مجموعه * رواها من قد وعا * لم تبق عنك سيئا)*

يعني ان المريد ينتهي بذكره اسم الجلالة الى عصر يوم الخميس ثم يبتدئ ذكر الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم رئيس المرسلين وسيد الاولين والآخرين والرواية
المأثورة عندهم هي اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم يذكرها كذكر كلمة
الاخلاص على الكيفية المذكورة فيها من عصر يوم الخميس الى عصر يوم الجمعة
وبعد فراغه من صلاة عصرها يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثمانين مرة قبل قيامه من مجلسه
قال سيدي عبد الرحمن الثعالبي في الدر الفائق في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

قال حسن بن محمد القرطبي في كتابه المسمى نزهة الاسرار ولوامع الانوار في فضل الصلاة على
النبي المختار صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى صلاة العصر يوم الجمعة فقال قبل ان يقوم من مجلسه اللهم صل على سيدنا محمد النبي
الامي وعلى آله وصحبه وسلم ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة وكتبت له عبادة ثمانين سنة
وفي رواية اخرى عن سهل بن عبد الله قال من قال في يوم الجمعة بعد العصر اللهم صل على سيدنا محمد
النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة والى هذا الحديث
اشار بقوله رواها من قد وعا البيت * ومن آداب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
ان يقصد بها التوصل لمرضات الله تعالى والتحبب لرسوله صلى الله عليه وسلم والعمل بقوله تعالى
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وبقوله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بي اكثرهم علي صلاة
وقوله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلت عليه الملائكة ما دام يصلي علي وقوله صلى الله عليه وسلم
اكثروا الصلاة علي يوم الجمعة وفي رواية اكثروا من الصلاة علي في الليلة الغراء واليوم الازهر
قالوا يا رسول الله وما هي الليلة الغراء واليوم الازهر قال صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة ويوم الجمعة
وعنه صلى الله عليه وسلم اذا صلى علي العبد فيما يخرج من فيه طائر اخضر فيمر بالصلاة على باب حجرتي
فاسمع باذني صلاة من يصلي علي وعنه صلى الله عليه وسلم من صلى علي وهو جالس غفر له
قبل ان يقوم ومن صلى علي وهو قائم غفر له قبل ان يجلس * وعنه صلى الله عليه وسلم
الاعمال منها المقبول ومنها المردود الا ما كان من الصلاة علي فانها مقبولة غير مردودة
ومن نسي الصلاة علي فقد اخطا طريق الجنة اهـ قوله فالصلاة على الرئيس مفعول بفعل محذوف
تقديره فاذكر معطوف على اذكر السابق والفاء للترتيب * واشار رحمه الله تعالى بقوله

* (تقرا دليل الخيرات * مرة منه الثبات * وتاتي المسبعات * صباحا ومسيا) *
* (تظفر بها خيرا كثيرا * خصوصا تسهيل السير * يا حليم يا خبير * سهل لي سلوكيا) *

الى ان من الوظائف اللازمة في قراءة دلائل الخيرات ليلة الجمعة او يومها مرة واحدة
وقراءة المسبعات وهي آية الكرسي الى قوله تعالى خالدون ثلاثا ولله ما في السموات وما في الارض
الى آخر السورة كذلك وقل اللهم مالك الملك الى بغير حساب ثلاثا والفاتحة كذلك
والاخلاص والمعوذتان ثلاثا ثلاثا والصلاة الكاملة وهي اللهم صل على سيدنا محمد وآله
صلاة اهل السموات والارضين عليه واجر يا رب لطفك الخفي في اموري ثلاثا
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين مرة بعد
صلاة الصبح وبعد صلاة العصر كل يوم ففيها من الاسرار والعجائب ما لا يدخل تحت الحصر

خصوصاً تسهيل السير في طريق القوم الموصل الى مرضات الله تعالى وقوله ومسيا
بضم الميم وكسرها لغة في المساء ضد الصباح يقال اتيته مساء امس ومسيه بالضم والكسر
وقوله يا حليم يا خير الختم تتميم ودعاء قوله * (لا تكتم سر الوحيين * عن شيخك يا مسكين *
تكن من الخائنين * لا تفلح في الدنيا) * المراد بالوحيين ما تكرر من الخواطر والرؤيا في المنامية
يعني ان من جملة الآداب اللازمة للمريد ان لا يكتم عن شيخه ما تكرر عليه من
الخواطر والمنامات لانها تنبئ عن احوال السالكين وتكشف عن درجات السائرين
وبذلك تعرف الاساتذة مزاج المريدين وانفسهم من اى الانفس الامارة
او اللوامة او غيرهما بل يحكي المريد لشيخه كل ما تكرر عليه من النوعين من غير ادنى زيادة
او نقص لئلا يدخل في قوله عليه الصلاة والسلام من كذب في حلمه متعمدا فليتبوأ مقعده
من النار والكذب في ذلك خيانة وعدم صدق مع الله تعالى والى ذلك اشار المص رحمه الله تعالى
بقوله تكن من الخائنين والله جل وعلا لا يحب الخائنين وفي الحديث
الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة قوله
* (والق وحيك يا فقير * لا تطلب منه تفسير * ليكن بك خبير * ينظر لك الادويا) *
* (محمودات ومذمومات * لا تخف عنه هيهات * مجموعات ومفردات * والمفرد لا تشيا) *
يريد ان من جملة الآداب ايضا ان يحكي المريد لشيخه وحيه ولا يطلب منه
رد الجواب على ذلك بل يحكي له ذلك بلسانه او يكتبه له في ورقة فان اجابه بشيء
فيها ونعمت والا قبل يده وانصرف واعرض بقلبه عن الجواب لئلا يصير الشيخ
مغرما بالجواب ومن ثمرة عرض الخواطر والمنامات على الاساتذة تمييز احوال
المريدين وارشادهم الى ادوية علل نفوسهم كما صرح به المص رحمه الله تعالى
لان الشيخ كالطبيب الحاذق يعرف الداء وعلاجه فكما ان الطبيب طبيب
للاجسام والمباني كذلك الاستاذ طبيب الارواح والمعاني ولذلك اوجبوا
على المريد عرض خواطره ومناماته على استاذه سواء كانت محمودة او مذمومة
لان الرؤيا على اربعة انواع محمودة ظاهرا وباطنا كرؤيا الانبياء عليهم السلام والملائكة او أكابرهم
على صفة حسنة ونحو ذلك ومحمودة في الظاهر دون الباطن كرؤية الازهار ونحوها
ومذمومة ظاهرا وباطنا كمن يرى حية لسعته ونحو ذلك ومحمودة باطنا مذمومة ظاهرا
كمن يرى انه يذبح ولده ونحوه واشار بقوله مجموعات ومفردات الى ان بعض المرائي
لا يشترط فيها التكرار وذلك كرؤية النبي صلى الله عليه وسلم او الملك او الصحابي او الصالحين او المرشد

*(تتمة) * ومن آداب عرض الوحيين على المربي ان يكون سراً بحيث لا يطلع المريد على ذلك احداً غير شيخه لان ذكر ذلك في ملأ من الناس مخل بالادب بل يذكر له ذلك منفرداً عن غيره قوله *(وخيل الطرفين * من باشرت في التلقين * كانما امامين * فالاول نبيا)* يعني ان من الآداب اللازمة للذاكر مخايلة الصورتين صورة الشيخ المباشر في التلقين لانه دليل المريد وطبيبه ليكون متيقناً ان امداده من مدده ونظره الى مشهده وصورة النبي صلى الله عليه وسلم الواسطة الكبرى والوسيلة العظمى اذ لولا الواسطة لذهب الموسوط وما دام الذاكر متخيلاً للطرفين كان في حرز حصين من موانع لا تحصى ادناها الغفلة وعدم الحضور والمراقبة وعدم الخضوع ونحو ذلك وان لازم ما ذكر احتمى مما هنالك وترقى في مقامات العلا ونال كل مدد بين الملا وهذا عندهم من آكد الاداب لان المريد يترقى به الى الادب مع الله والمراقبة * وقوله كانما امامين يعني ان الذاكر يخيل شخص النبي صلى الله عليه وسلم ما دام ذاكراً بين عينيه بمنزلة الامام للشيخ ويخيل شخص شيخه خلف النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة المأموم به والذاكر بمنزلة المأموم لشيخه فالنبي صلى الله عليه وسلم كالامام للشيخ والشيخ كالامام للذاكر قوله *(ان دخلت في التلقين * تبع نهج المريدين * صم الخميس مع الاثنين * والايام المرويا)* يعني ان من دخل زمرة الطائفة الخلوتية وسلك سبيل المريدين تطهير نفوسهم وتزكيتها بالرياضة فعليه بصيام يوم الخميس ويوم الاثنين ولا يترك ذلك البتة ففي صيامهما فضل عظيم مع سهولته وبعده من الرياء اذ المواظب على ذلك يحصل لصيام ما يقرب من ثلث السنة مع الايام الفاضلة من السنة المندوب صيامها وهو يوم عاشوراء مع بقية عشر اول المحرم والسابع والعشرون من رجب ويوم نصف شعبان والخامس والعشرون من ذي القعدة ويوم عرفة مع ما قبله من ايام العشر الاول من ذي الحجة وهي الايام المعلومات والمعدودات وفي الخبر ما من ايام العمل الصالح فيها افضل واحب الى الله عز وجل من ايام عشر ذي الحجة وان صوم يوم منه يعدل صيام سنة وكذلك صيام ست من شوال لما اخرجه الامام مسلم رحمه الله تعالى عن ابي ايوب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من صام رمضان واتبعه ستاً من شوال كان كصوم الدهر وروى ابو داود من حديث حفصة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة ايام الاثنين والخميس والاثنين من الجمعة الاخرى

ورواه

ورواه النسائي ايضا عنها ومن هنا استحب صيام الخميس والاثنين وروى مسلم
من حديث ابي قتادة رضي الله عنه ان صيام يوم عرفة يكفر ذنوب السنة الآتية والماضية
وروى ان صيام يوم عاشوراء يعدل صيام سنة ويكفر ذنوب سنة * وروى ان الاسراء
وقع في السابع والعشرين من رجب * وروى ان الله تعالى في الخامس والعشرين من ذي القعدة
انزل على آدم ياقوتة مجوفة وقال يا آدم هذا بيتي انزلته معك يطاف حوله
كما يطاف حول عرشي وفي ثالث المحرم دعا زكريا عليه السلام ربه تعالى فاستجاب له
فالاجابة ترجى لمن صامه واليوم الخامس عشر من شعبان قيل ان ليلته هي التي يفرق فيها
كل امر حكيم وفي الخبر ان صيام يوم التروية وهو الثامن من ذي الحجة يوم منى
كصيام سنة * ولما فرغ رحمه الله تعالى من تبيين بعض الآداب اللازمة للمريد وغيرها
شرع في بيان اركان طريق القوم التي لا وصول للسالك بدونها فقال

*(خالف نفسك والشيطان تبلغ مقام الاحسان * واستعمل هذه الاركان * عدها ثمانيا)*

قدم الامر بمخالفة النفس الامارة بالسوء لانها معدن الاخلاق الذميمة فمخالفتها
وعصيانها واجب على كل عاقل لانها لا تأمر الا بالشر قال تعالى ان النفس لامارة بالسوء
وقال صلى الله عليه وسلم اعدى اعاديك نفسك التي بين جنبيك وسيأتي الكلام على النفس
ان شاء الله تعالى والشيطان اما من شاط بمعنى هلك ووزنه فعلان او من شطن بمعنى بعد
ووزنه فيعال ولا ريب في وجوب مخالفته لانه عدونا وعدو ابينا آدم عليه السلام
وامرنا الله تعالى باتخاذه عدوا قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا *
وقد استنظر من الله تعالى لاغوائنا واكد بالقسم ما يريده منا من السوء فقال
لأضلنهم ولآمرنهم فربما يدعوك الى الطاعات ويحثك على العبادات ويزين عبادتك
في عينيك حتى يجعلها لك معبودا ويصيرك عن حضرة الحق مطرودا مردودا
هذا حالك مع عدوك المظهر لعداوته المريد منك بغيا وطغيانا والحاضر عندك حينا
والغائب عنك احيانا فكيف يكون حالك مع اعدى اعاديك نفسك التي بين جنبيك
وهي اقرب منك اليك فلا تعتمد على ما تبديه لك من النصائح فانها توقعك
في عمى الفضائح فالفوز والسلامة في مخالفة النفس والشيطان والمخالفة لهما بترك
موافقتهما فقوله خالف نفسك الخ اي اترك موافقتهما لان الامر بالشيء نهي عن ضده
وقوله تبلغ مقام الاحسان اي ان اردت الوصول الى مقام الاحسان المشار له بقوله
صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كانك تراه الحديث فهو في البدايات تهذيب القصد بعلم الشريعة والطريقة

فيكون قصد المريد معرى من شوب الرياء وطلب العوض وتوطين النفس على ثبات
العزم وعدم الفتور وتصفيته عن عدم النظر الى غير المقصود بشهود المعبود
وعدم الالتفات الى الغير ولو نفسه وصورته ان يعبد الله معتقدا انه عالم
منه وهو يراقبه ويراه اعتقادا جازما ورؤية ما يتلبس به من الاخلاق الحميدة
وتيسر له من العبادات من الله لا من نفسه لقوله تعالى واصبر وما صبرك
الا بالله فعليك بمخالفة النفس والشيطان مع استعمال هذه الاركان الاتى ذكرها
الموصوفة بقوله * (هى حلية الابدال * صفة اهل الكمال * هى سبب الوصال * للحضرة القدسيا) *
والابدال سبعة قال ابن عربى الحاتمى البدلاء سبعة من خواصهم ان من سافر منهم
الى مكان ترك فى مكانه المنتقل منه جسدا على صورته حتى لا يعرف احد انه فقد وسافر
وهم على قلب سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام قال شيخ مشايخنا سيدى مصطفى البكرى
(ومنهم الابدال للدنيا * فسبعة من غير ما زياده) ويحفظ الله الاقاليم بهم *
قوم لقد فازوا بوصل حبهم) ان فارقوا الموضع خلفوا بدل * فالقصد بابهم هنا بالابدال
وقوله صفة اهل الكمال خبر مبتدا محذوف او معطوف على حلية بحذف العاطف
والظاهر الاول بقرينة قوله هى سبب الوصال ليكون من عطف الجمل واراد بقوله
هى سبب الوصال الخ ان بلوغ الحضرة القدسية والوصول اليها لا يرتقى اليه المريد
الا بتوفيق الله اياه لاستعمال هذه الاركان الثمانية كما قيل (ان الطريق لها اركان واجبة
فلا وصول بغير الركن للرجل) والمراد بالحضرة القدسية عند السادة الصوفية
دائرة القدس والطهارة والكمال التى اذا وصل اليها السالك سمى عارفا وواصلا
ويلقبونها بحضرة القدس والحضرة الربانية ومن وصل اليها كان قلبه عرشا
من عروش التجليات وطورا من اطوار المناجاة وعينا من عيون المشاهدات وصار ممن يقابل
بالفيض والالهام واصبح صدره عينا من عيون الحكمة وبابا من ابواب العلوم اللدنية
يلتقط من بحر قلبه جواهر الحكم وصارت همته تابعة للامر الالهى تدور مع الشرع
حيث دار وصار من الوارثين لرسول الله صلى الله عليه وسلم الراسخين الثابتين المطمئنين
حشرنا الله فى زمرتهم اجمعين * ثم اشار رحمه الله تعالى الى تفصيل الاركان المجملة فى قوله ثمانية بقوله

* (تقليلك للطعام * تقليلك للمنام * تقليلك للكلام * عزلتك الكليا) *

* (كثر ذكرك يا غلام * فرغ فكرك بالتمام * طهر بدنك بالدوام * صحح ربطك بالنيا) *

اشار الى الاول بقوله تقليلك للطعام اى الناشئ عنه الجوع الاختيارى وهو ضد الشبع

الذى هو امتلاء الجوف من كثرة الغذاء الحامل للقوة البدنية وقدمه على غيره
لانه الاصل وفيها لما يترتب عليه من المزايا والمنافع الكثيرة التى لا تحصى بخلاف ضده
الذى هو الشبع فانه يؤدى الى اعطاء النفس مرادها ويفضى الى موافقتها وعدم
مخالفتها الذى هو ينبوع الرياضة لان الامتلاء من الطعام سبب انتشار
الحرارة فى البدن الناشئ عنها غليظ البخارات المستلزمة لكثرة النوم وهيجان
سورة الشهوة فالاول يترتب عليه فوات الوظائف الليلية من الاوراد والاذكار
والغفلة عن الامور اللازمة للمريد فى الطريق والثانى يترتب عليه ثوران الميل
الى العادات كاشتهاء الجماع وغيره لانه من جملة قواطع الطريق غالبا وانفع دواء
له الجوع وهو عدم الامتلاء المفرط بطريق الاقتصاد بحيث لا يخل بالقوة
ولا يوجب اعطاء الشهوة مرادها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء
شرا من بطنه حسب ابن آدم أكيلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه
وثلث لشرابه وثلث لنفسه هذا اذا كان طعامه حلالا فليس له ان يملأ بطنه منه
لافضائه الى ترك القيام بالليل كما تقدم الذى هو وعاء النفحات الالهية ومحل
استجماع القوى الروحانية ومن قل منه الامتلاء ضعفت نفسه عن طلب شهواتها
البشرية وانقطعت اطماع نفسه منها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من لم يستطع
الباءة فليصم اخرجه البخارى من حديث عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه فامره
صلى الله عليه وسلم بالصيام دليل على انه انجح ادوية الاثام لا سيما الباءة وفى الحديث
ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش *
وفى الحديث افضلكم عند الله منزلة اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله
كل اكول نؤم شروب وروى ان سيد الاعمال الجوع وروى لا تميتوا القلوب
بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء ومن هنا
كان الجوع ركنا من الاركان التى يتوصل بها الى تزكية النفس وتطهيرها من
الاخلاق الذميمة التى من اصولها الشهوة المفرطة والرعونات الظلمانية *
وللجوع فوائد جمة منها الانكسار والذل وزوال البطر والمرح اللذين هما مبدأ
الطغيان والغفلة عن الله تعالى فلا تنكسر النفس بشئ كالجوع اذ به تحصل الرقة فى
القلب والصفاء اللذان هما سبب الترقى الى اوج الخشية من الله تعالى المانعة
من الوقوع فى المحرم والمكروه اللذين هما ذريعة للهلاك عاجلا وآجلا *

فالشهوات باب من ابواب النار واصلها الشبع والانكسار والرقة الموصلان الى الخشية من الله تعالى باب من ابواب الجنة واصله الجوع ومن اغلق بابا من ابواب النار فتح بابا من ابواب الجنة بالضرورة لانهما متقابلان كالمغرب والمشرق وقد بسطنا الكلام على ذلك فى رسالتنا الدر المنتظم فى فوائد قوله صلى الله عليه وسلم من لم يستطع الباءة فليصم وقال الغزالى فى الاحياء ان البطن منبع المهلكات وبسببه اخرج آدم عليه السلام من الجنة باكلة اكلها فتقليل الطعام سنة مؤكدة يتعين العمل بها فى كل وقت وحين لما فيه من النفع العظيم شرعا وطبعا اما الاول فلما تقدم بعض شئ منه فان انكسار النفس بالجوع مظنة اعتزال المنهمكين فى شهوات انفسهم وذلك يفضى الى النجاة من قواطع كثيرة كالعجب والحسد والكبر ونحوها ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما هو عليه من المقامات العالية والفضائل الكاملة السامية ومع ما خصه الله تعالى به من المزايا الجليلة والصفات الحميدة الجميلة بعصمته وتطهيره يضع الحجر على بطنه الشريف من الجوع اختيارا منه له صلى الله عليه وسلم مع انه صلى الله عليه وسلم اعطى مفاتح كنوز الارض كما قال البوصيرى (وراودته الجبال الشم من ذهب) واما الثانى فلما فيه من دفع الابخرة الكثيرة التى بسببها تحدث الامراض والعلل الموجبة ترك القربات كالصلاة بالقيام وترك الاوراد والصيام لضعف الاعضاء او بعضها عن القيام بمثل ذلك وروى جوعوا تصحوا وقال لقمان لابنه يا بنى اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرس لسان الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة ولا ريب ان مدار الامر فى ذلك على حفظ الصحة والمحافظة على عدم خراب المزاج لان القدرة على القيام بالمصالح المعاشية والمعادية لا تتم الا بصحة المزاج وسلامة البدن ومن فوائد الجوع صفاء القلب ورقته والتلذذ بالعبادة وانكسار الشهوة وتيسر المواظبة على العبادة ودفع النوم ودفع الامراض الشاغلة عن الطاعة وخفة المؤنة والاكتفاء بالقليل والمطلوب من ذلك الحالة الوسطى بين الافراط والتفريط ولذلك قال الشيخ رحمه الله تعالى تقليلك للطعام ولم يقل تركك له ثم اشار الى الركن الثانى بقوله تقليلك للمنام اى ان من جملة اركان الطريقة تقليل النوم والمقصود منه السهر وعبر بالتقليل تنبيها على ان المطلوب الاقتصاد فيه لا عدمه لضعف البنية به وعدم الاستطاعة له بل اللازم تقليل النوم

ليكون المريد قائما بوظائفه كلها من التطوعات والفروض على حسب طاقته من ذلك
لما فى كثرة النوم من تضييع الاوقات سُدًى بالغفلات وهو مستلزم تقليل
الاكل والشرب فالامر به امر بهما ومعلوم ان قلة ذلك تستلزم السهر الذى به
يكون القيام والتهجد والاوراد والاذكار والمراقبة التى هى ثمرة قيام الليل وسهره
وتأمل قوله تعالى والمستغفرين بالاسحار وقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع
يدعون ربهم خوفا وطمعا فان الليل محل هدو الاصوات والتنزلات الالهية
والنفحات الربانية والمعارف القلبية الغيبية وابان خلو القلوب واستجماع القوى
الباطنية على نكات الغيوب فان صادف المريد وقتا منها وكان صادقا مستعدا
بما عنده من الاخلاص والاجتهاد اتجه له ان ينال منها بحسب قابليته ما يناسب
مقامه بخلاف من يكون غارقا فى يم غفلته فانه لا يدرك تلك الثمرات ولا يشم
عبق اولئك النفحات * قال الشعرانى فى العهود واعلم يا اخى ان كثرة النوم
تميت القلب عن تعاطى اسباب الدين والدنيا وربما استحكم فى الانسان حتى يصير
مخالفا النوم الطبيعة الذى جعله الله راحة للجسد فيفسد على الانسان معاشه
وصحة مزاجه الاصلى واعظم مفاسده اضعاف الروح لكثرة ارتباطها بعالم الخيال
وانفصالها عن الجسد لاسيما ان كان مظلما كثيفا بالاعمال الخارجة عن قوانين
السنة النبوية والطبيعة الكلية فان من ذلك الارتباط يتولد ضعف الاعتقاد
وفساد القوة الخيالية المصورة للاشياء فى مرآة العقل فلا يشهد شيأ الا قابلا
للتقييد والاشكال حتى يختلط عليه حاله فضلا عن حال غيره فان تمكنت عادة
النفس بالنوم فى الاوقات المنهى فيها كالنوم بعد صلاة الصبح ومن العصر
الى الغروب حصل التعرض للهلاك وفساد صحة المزاج المادى والصورى
(تنبيه) السهر قسمان سهر القلب وهو يقظته من نوم الغفلة والبعد
من منازل المشاهدة والقرب وسهر العين وهو ايقاظها لتعمير الوقت ولدوام
الترقى فى المنازل العالية لان نوم العين يبطل عمل القلب وقد ورد الحث فى
الكتاب والسنة على قيام الليل قال تعالى يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا وقال تعالى
ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال
صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى الله تعالى وتكفير
للسيئات ومطردة للداء عن الجسد وروى من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار

وفى الخبر شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس * (تتمة) *
ليس للتهجد قدر فى عدد الركعات لقوله عليه الصلاة والسلام الصلاة خير موضوع
استكثر او اقل وقيل اثنى عشر ركعة عدى الوتر وذكر شيخ مشايخنا سيدى
مصطفى البكرى فى المنهل العذب ان عدد ركعات التهجد ستة عشر ركعة بدون
الوتر ركعتان سنة الوضوء ويقرأ فيهما بعد الفاتحة سورة الكافرين فى الاولى
والاخلاص فى الثانية ثم ركعتان يقرأ فى الاولى بعد الفاتحة ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم الآية وفى الثانية ومن يعمل سوءًا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورًا رحيمًا ويستغفر بعد الركعتين مرة ثم يصلى ركعتين يقرأ فيهما بعد الفاتحة
عشرًا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا الى وما اوتيتم من العلم الا قليلا ويعيد
العشر فى الركعة الثانية وهكذا ان قدر على ذلك وان خاف الوقت صلى بقية التهجد
بما شاء وذلك اثنا عشر ركعة يقرأ فى الاولى بعد الفاتحة الاخلاص اثنتى عشرة مرة
وينقص فى الثانية من العدد واحدًا الى تمام الركعات او يقسم سورة يس على
الاثنى عشر ركعة والا اقتصر على الاخلاص فى كل ركعة مرة واكثر ما روى عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه كان يتهجد بثلاث عشرة ركعة آخرهن الوتر * ثم اشار الى الركن الثالث
بقوله تقليلك للكلام يعنى ان من اركان الطريقة الصمت وهو السكوت والمقصود
به هنا عما لا يعنى لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليقل خيرًا او فليسكت وقول الخير تارة يكون سنة واخرى واجبًا وذلك
باعتبار ما يترتب عليه٢ من المهالك والمضار ويرشد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم
من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه
وذلك اضعف الايمان فالقولان الاولان مما يعنى كل انسان لما فيهما من الثواب
والخير وان كان من القسمين الاخيرين فالصمت عنه عبادة * وعن ابى ذر
رضى الله تعالى عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمك علمًا خفيفًا على اللسان
ثقيلا فى الميزان قلت بلى يا رسول الله قال الصمت وحسن الخلق وترك ما لا يعنيك
وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم اكثر خطايا ابن آدم فى لسانه وقوله صلى الله عليه وسلم اكثر
ما يدخل الناس النار الاجوفان الفم والفرج فانه انما اراد الكلام فذكر اللسان والفم
لكونهما سببًا له ومحلا على سبيل التجوز فاضيف اليه الادخال من حيث انه صلى الله
عليه وسلم جعل موبقات الكلام من اكثر ما يدخل النار وذلك يكون بالمسارعة

٢ من المصالح ودرء المفاسد وقد يكون مكروها او حراما باعتبار ما يترتب عليه ض

الى

الى الذى لايعنى قائله فيترتب عليه ذلك اما بقائله وسامعه او بقائله فقط
وروى عن عيسى عليه السلام العبادة عشرة اجزاء تسعة منها فى الصمت وجزء
فى الفرار من الناس * وقال سيدى مصطفى البكرى فى وصيته وعلى المبتدى
ان يصمت بلسانه عن لغو الحديث وبقلبه عن جميع الخواطر فان صمت بلسانه وقلبه
انكشفت له الاسرار وفاضت عليه المعارف والانوار * ثم اشار الى الركن الرابع
بقوله عزلتك الكليا يعنى ان من الاركان ايضا الاعتزال وهو عدم مخالطة
الناس وترك مداخلتهم وخصوصا ارباب الاهوآء والشهوات العاكفون
على حبها وفعلها الان فى مخالطتهم ومجالستهم مشاركتهم فيما هم فيه فيشوشون
على المريد مقاصده ويشغلونه عن مراماته فى سيره وسلوكه وربما انكروا عليه
احواله من مواجيد وغيرها والاصل فى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم كن فى الدنيا
كانك غريب او عابر سبيل اذ الغريب كما لايليق به ان يشتغل بغير ما تغرب لاجله
ولا ان يخالط الناس فيما لايعنيه لغرابته بينهم فكذلك الانسان فى هذه الدنيا
او انه يكون بينهم كعابر سبيل يتوجه فيما يريده لا يشتغل بغيره ولا يلتفت الا
الى مطلوبه فكذلك المريد يندب له ان يكون بين الناس تاركا لهم خلف ظهره
غير مشارك لهم وغير داخل معهم فيما هم فيه من احوالهم خصوصا فيما لا يعنيه
وما له عنه غنى وذلك امر لازم له لابد له منه فى سلوك الطريق وهذا شعار
الصالحين السالفين وعماد السالكين المجتهدين روى عن سيدنا عمر بن الخطاب
رضى الله تعالى عنه انه قال خذوا حظكم من العزلة ومن فوائدها البعد عن الريبة
والريآء والغيبة والبعد عن جلساء السوء وكف البصر عن زهرة الحياة الدنيا
وقطع الطمع عن الناس وقطع الناس عن طمعه وعدم اذايته للناس واذية الناس
له وغير ذلك مما لا يمكن استيفاؤه ولا غنى لكل احد عنه خصوصا السالكين
فى طريق الله تعالى لان التفرغ للعبادات بالقلب والقالب لا يتاتى مع الاختلاط
بالناس وقد كان صلى الله عليه وسلم يتحنث فى غار حراء ويعتزل فيه ولان الانسان
ينال بالعزلة من البعد عن القواطع ما لا يدركه بغيرها واقل نفعها التخلص
من الفتن واسبابها وصيانة الدين والنفس والمال عن التلف والضياع
وعدم سماع نميمة او غيبة ومن محاسن العزلة الاستتار فى الامور الدينية
والدنيوية وعدم الانكشاف للخلق بما الانسان مقهور عليه كما قال تعالى يحسبهم الجاهل

اغنياء من التعفف حتى قال سفيان الثوري اقلل من معرفة الناس فان
التخلص منهم شديد ولا احسب انى رايت ما اكره الا ممن عرفت نعم اذا
تمكنت الرابطة القلبية من الانسان واتجه له ان يكون متخليا في جلوة
متجليا في خلوة فجميع المنام محله وهجيره الجمع التام فلا باس له بالمخالطة
حينئذ لان العزلة والاختلاط لديه سواء وعن ابي امامة الباهلي قال
قلت يا رسول الله ما النجاة قال احفظ عليك لسانك وليسعك بيتك
وابك على خطيئتك * (تنبيه) * العزلة نوعان باطنة وظاهرة فالباطنة
عزلة القلب مع الحق بحضوره معه وعدم ملاحظته الخلق بالكلية كما
اشار الى ذلك ابو يزيد قال لي منذ ثلاثين سنة اخاطب الحق والناس
يظنون اني اخاطبهم والظاهرة العزلة بالخلوة ثم الخلق بالفرار والبعد
منهم بحيث لا تدرك شرهم ولا يدركون شرك كما مع التفرغ الى عباد الله تعالى
وفي ذلك قيل (لقاء الناس ليس يفيد شيئا * سوى الهذيان من قيل وقال)
(فقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم او اصلاح حال) ثم اشار الى الركن الخامس
بقوله كثرة ذكرك يا غلام يريد رحمه الله تعالى ان من جملة اركان الطريق
الاكثار من الاذكار آناء الليل واطراف النهار وفي اسناد الذكر الى المريد
تنبيه على ان المعنى كثر من الذكر الذي لقنه الشيخ لك لانه طبيب الارواح
يعرف الداء والدواء وليس للمريد ان يذكر غير ما امره به شيخه بوجه ما لانه
يصير مخالفا للامر فيذكر بذلك من دون تكاسل بجد واجتهاد وتفرغ
من الخواطر كلها على حسب طاقته مع مراعاة آداب الذكر من نحو طهارة كاملة
وتمام حضور وتفهم معنى عسى انه ينال من المذكور بصدقه واخلاصه
كل مرام ومنال عليه يدور والمطلوب من الذكر عمارة الباطن بمراقبة الله تعالى
في كل زمان ومع كل حال لان الذكر يدل على المذكور لا محالة فذكره دائما
يوجب المحبة له والمعرفة به وفي الحلية لابي نعيم قال يحيى بن معاذ الرازي
على قدر لهج العبد بذكر ربه يديم له الطاف بره قال الساحلي والذكر
وان اختلفت الفاظه ومعانيه فلكل معنى من معانيه اختصاص بنوع من
الحلية والتزكية ولذلك كان استعمال الاذكار بحسب الاحوال وهو على ثلاثة اقسام
ذكر اللسان في مقام الاسلام وذكر القلب في مقام الايمان وذكر الروح في مقام الاحسان

ثمّ الذكر على قسمين ذكر العامّة وذكر الخاصّة امّا ذكر العامة فهو ذكر الاجور
وهو ان يذكر العبد مولاه بما شاء من ذكره لا يقصد غير الاجر والثواب
واما ذكر الخاصّة فهو ذكر الحضور وهو ان يذكر العبد مولاه باذكار معلومة
على صفة مخصوصة لينال بذلك المعرفة بالله سبحانه بطهارة نفسه من كل خلق
ذميم وتحليتها بكل خلق كريم طلبًا للخروج من المعانى الجسمانية وطمعًا فى ادراك
الاسرار الروحانية وله شروط منها اتخاذ سبحة يحصى بها ما اراد من الاعداد
ليسلم من تعب حصر الآحاد والعشرات والمئين والآلاف مع ان ذلك من
عادة السلف الصالح واهل الاوراد * واعلم ان الذكر يطلق ويراد به مطلق
التلاوة بأى اسم من الاسماء الربانية اخرى وهو من اجل اسباب السلوك
والاقتراب واعلى مناصب اولى الالباب قال تعالى اذكرونى اذكركم وقال تعالى
الا بذكر الله تطمئن القلوب وقال جل وعلا الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا
وعلى جنوبهم وقال عز شانه ولذكر الله اكبر وقال صلى الله عليه وسلم ذاكر الله
بين الغافلين كالمقاتل بين الفارين وقال صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى
انا مع عبدى ما ذكرنى وتحركت شفتاه بى فالذكر صقال قلوب المريدين ومفتاح
باب النفحات وسبيل توجه التجليات على القلوب وبه يحصل التخلق لا بغيره
وهو بالاسماء الالهية على حسب مقام الذاكرين فالمريد اوّلًا يذكر كلمة الاخلاص
او الجلالة بقلبه ولسانه مع تامل المعنى وانقاره النطق كما بيّنه الشيخ الوالد رحمه الله
تعالى فى غنية المريد فى شرح نظم مسائل كلمتى التوحيد * (تنبيه) * الذكر ذكران
ذكر خوف وهيبة وذكر امن وغفلة فاذا كان الذكر بالخوف والرهبة خنس الشيطان
وذهبت الوسوسة واذا كان بالامن والغفلة لم تفارقه الوسوسة لان قلب الغافل
عليه غشاوة فلا يجد صاحبها لطعم الذكر حلاوة ولذلك قيل لا خير فى ذكر مع قلب
غافل ساهى يعنى ان الذكر فى هذه الحالة قليل الجدوى والا فلا ينفى عنه الخير مطلقا
وفى الحكم العطائية لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه لان
غفلتك عن وجود ذكره اشد من غفلتك فى وجود ذكره فعسى ان يرفعك
من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة
الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور
وما ذلك على الله بعزيز ونحوه للغزالى * ثمّ اشار الى الركن السادس بقوله

فرّغ فكرك بالتمام يعني أنّ من اركان الطريق ايضًا تفريغ الفكر من كل خاطر
لا يحدث علمًا لانّه حينئذ من الشواغل المانعة للمريد عن مطلوبه الذى يتوصّل به الى
مرضات ربّه وينال به ما يقبله استعداده من التجليات الالهية والنفحات الربانية
والفكر قال الراغب قوة يتطرق بها الى العلم بالمعلوم واراد المص رحمه الله تعالى
به القلب الذى هو جوهر نورانىّ متوسّط بين الروح والنفس وهو الذى تتحقق به
الانسانية لانه من خواصّها دون الجسم الصّنوبرىّ الشكل الموجود فى كل حيوان
وفى الحكم العطائية فرّغ قلبك من الاغيار تملأه بالمعارف والاسرار وذلك
لانّ نور نبراس الاذكار على قدر البعد من الاغيار وورود الامداد على
حسب الاستعداد فتفريغ القلب من الخواطر يفضى الى حلول الانوار وتجلى
المعارف والاسرار وانمحاء صور الآثار وتعريف الخواطر واقسامها وعدد
ما يرد على النفس فى مدّة الدائرة الواحدة من دوائر الازمان سيجئ الكلام عليها
عند تعرّض المص رحمه الله تعالى لذلك * ثم الركن السّابع اشار له بقوله طهّر بدنك بالدوام
المراد بدوام الطهارة المواظبة عليها ولها معنيان الاوّل ان يكون محافظًا
على الطهارة من نحو اسقاط الجنابة فورًا حين تحققها لا يتراخى عنها الى حين
حتى يعود نفسه التكاسل فى مثل ذلك والتهاون فى اسقاطها منه حيث انه ليس
اضرّ على الانسان من بين سائر القواطع والموانع مثل حجاب الجنابة لكونها اوّلًا
قاطعة عن قراءة الاوراد والاذكار وعن المساجد ونحوها من القربات
وبها يحصل كمال انقطاع المريد عن جلّ وظائفه وثانيًا فانها اجل وسيلة للشيطان
الى اغراضه ووساوسه لعدم وجود الوضوء الذى هو بمنزلة الصّور للانسان
فقد ورد يا ابن آدم اذا اصابتك مصيبة وانت على غير وضوء فلا تلومنّ
الا نفسك بمعنى انه يحفظ صاحبه من المصايب ومن اجلها وسوسة الشيطان
ونحو تطهير ثيابه وما يتعلق به من كل شئ ممّا تعافه الاحكام الشرعية
والنفوس الابيّة ونحو تطهير مكانه بما امكن تطهيره هذا هو المعنى الاول
وما يشاكله والثانى هو طهارة اعضائه الظاهرة والباطنة من كل ما يدنّسها
شرعًا وحقيقة بطهارة عينيه من نحو كفّهما عن النظر الى المحرمات وفعلها
وطهارة اللسان من نحو كفّه عن النميمة والغيبة والكذب ونقل ما لا يعنى وطهارة
الاذنين من نحو سماع محرّم مطلقًا بسائر انواعه وطهارة الفم من نحو اكل حرام ونحوه

وطهارة

وطهارة اليدين من نحو عدم مسهما الحرام او تناوله وطهارة الرجلين من
نحو السعي الى حرام وطهارة القلب من نحو الرياء والحقد والحسد والبغض
والكبر والعجب وحب الرياسة والمال والغضب بدون مسوغه وحب الدنيا
والشهرة والغرور واليأس والقنوط وعدم المبالاة بالذنوب والشره
وكثرة الاكل والقسوة واضراب ذلك والعياذ بالله وطهارة البطن من شبع
مفرط واكل فوق الحاجة وطهارة الفرج من اتيان حرام او مباشرته وما اشبه
جميع ذلك فهذه اقسام الطهارة التي تناسب اهل الطريق ويتعين ان يؤمر
بها وهي المقصودة من اهل الله تعالى فاذا تطهر المريد بما امكنه منها اما بالتلبس
باضدادها وموانعها او بترك المنهي عنه من ذلك تطهيرا حقيقيا لا رياء فيه
ولا نفاق كان طاهرا ظاهرا وباطنا بالطهارة المطلوبة شرعا وحقيقة * ثم
الركن الثامن اشار له بقوله رحمه الله تعالى صحح ربطك بالبنا يعني ان المريد يتعين
عليه ربط قلبه باستاذه كائنا من كان لعله بذلك الربط يهتدي في سلوكه
الى ما هو المقصود من الاتصاف بالصفات العلية والتخلق بالاخلاق المحمدية
ويتوصل الى المعارف الربانية والتوجهات الالهية قال شيخ مشايخنا سيدي
مصطفى البكري رحمه الله تعالى (والربط معناه بان يراقبا * للشيخ كي يغدو لقلب جاذبا)
فالربط عبارة عن ان يكون المريد مراقبا لشيخه في كل احواله كانه ينظر اليه
ويطلع عليه بدون ساتر معتقدا فيه انه مكاشف له في احواله واقواله وافعاله
وهذا ماخوذ من معنى المراقبة ونتائجها كثيرة منها دوام الادب من المريد في كل حال
حيث ان استاذه يعرف احواله باطلاع الله تعالى له من جهة وحيثية او غيرها
ومنها دوام حصول المدد منه اليه ومنها انه بها يندفع عنه القواطع لانها تنشا
غالبا من عدم المراقبة لكن بها يصير استاذه لقلبه جاذبا عن ان يشتغل بشيء
من الاغيار الكونية وذلك لان الاساتذة في التسليك على اقسام فمنهم من يسلك
بالقول ويرشد مريده الى كل ما يلزمه في الطريق باقواله مع تعلق همته به في ترقيه
لذرى مقامات الطريق واحواله ومنهم من يسلك بالحال وهو اعلى من الاول
لانه يدل على كمال همة الاستاذ وسعة دائرته القلبية فلهذا وجب ربط القلب
مع المريد باستاذه لتتحد الهمتان من كلا الطرفين قال سيدي عبد الوهاب الشعراني
في كتاب العهود والمواثيق واعلم يا اخي ان ربط احدنا قلبه بشيخ حي او ميت

ينفعنا ولو لم يكن ذلك الشيخ في علم الله تعالى شيخاً لان ربطنا حقيقة انما هو لاستناده هو الى الله تعالى لا لذاته اهو والالف في قوله بالنيا بدل عن التاء للقافية قوله

* (هذه الثمانية * الاركان الجنيديه * بها بلغوا الصوفية * حضرة الوحدانيا) *
* (بها بلغوا المريدين * مقامات السالكين * حتى صاروا واصلين * في مقام الترقيا) *

اسم الاشارة مبتدا والثمانية بدلا وعطف بيان والاركان خبر والجنيدية صفة لمحذوف تقديره للطريقة وقوله الصوفية فاعل بلغوا على لغة اكلوني البراغيث وحضرة الوحدانية مفعوله ومضاف اليه والحضرة الواحدانية المرتبة المستهلكة فيها جميع الاسماء والصفات وقد نظم هذه الثمانية ابو الفتوح سيدي محمد كمال الدين بن شيخ مشايخنا سيدي مصطفى البكري فقال (صمت وجوع سهر ثم اعتزال * دوام طهر ثم ذكر بكمال) (ونفي كل خاطر فدا وجبوا * وربط قلب بامام ذي مقال) والمريدين من قوله بها بلغوا المريدين مفعول بفعل محذوف تقديره اعني وفاعل بلغوا يعود على الصوفية والمريد هو السالك في طريق الله تعالى المفارق لاغراض نفسه المشتغل بمرضاته المالك لاحواله كلها والتارك لكل ما سواه قال سيدي مصطفى البكري المريد هو من ملك نفسه وهواه واستحكم فيه حبه ووجده وجواه واقبل بكليته وحامى عن رعيته واطلق عنان جواده في ساحة جلاده وترك كل مألوف والوفا وصار عن الغير مخطوفا عرف مقدار ما هو طالبه فجد وبدت له كنوز المطالب ففي طلبها اكد قطع احبال الامال وقلع آثار الاهمال واستعد لهواتف الحق ودواعي الصدق وصحب من الاخلاق اعلاها ومن الاوصاف اغلاها لم يجنح لكسل ولا لبطاله ولا مال لسلو ولا ملاله شيمته الادب والاطراق وعليه لوائح القبول والاشراق انفاسه معدوده وافعاله محدوده وقيل المريد هو المراقب لانفاسه المحافظ على حفظ حواسه وقوله مقامات السالكين مفعول بلغوا جمع مقام بفتح الميم وهو ما يتحقق به العبد بمنازلته من الآداب مما يتوصل اليه بنوع تصرف ويتحقق به بضرب تطلب ومقاساة تكلف فمقام كل احد موضع اقامته وشرطه عند القوم ان لا ينتقل للثاني حتى يستوفي احكام الاول والفرق بينه وبين الحال ان الاحوال مواهب والمقامات مكاسب والسالكين جمع سالك والسالك هو الداخل بروحه في المقامات الالهية بطريق الجد والاجتهاد ومخالفة الشهوات والجهاد المشار له بقوله تعالى

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبُلنا وبقوله صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر واشار بقوله حتى صاروا واصلين الخ الى ان سلوك
طريق القوم يوصل الى الترقي في المقامات التي لا تحصى والتلقي من النفحات
التي لا تستقصى لان الفيض الالهي لا ينقطع ولا يفنى فالترقي كذلك فمن
ظن ان السلوك يوصل الى غاية او الى نهاية فهو جاهل بمقاصدهم في عباراتهم
بل السلوك انما يوصل الى معرفة الحق جل وعلا فالواصل من عرف الحق سبحانه
وتعالى حق معرفته بمعرفة تجلياته وتعماياته الالهية فاستعد قلبه الى تمييزها
ومعرفتها ومعرفة ما معها من الوارد بجلاء مرآته وقطع مطامع نفسه وقهرها
والتقرب اليه سبحانه وتعالى بامتثال مأموراته والوقوف عند منهياته والعمل بالنوافل
والاقتداء بالسلف الصالح جعلنا الله تعالى ممن التحق بذلك الفريق وذاق من
المعارف الربانية حلاوة التحقيق قوله * (احذر يا اخي السقوط * واحفظ هذه الشروط *
عدها تسع مضبوط * عند اهل التربيا) * ولما فرغ من الكلام على اركان الطريق
الموصل الى مرضات الله تعالى شرع في ذكر شرائط الورد محذرا من الانحطاط عن
مراتب المجتهدين في طاعة الله تعالى بقوله احذر الخ وآمرا بحفظ شروط الورد لاجل
العمل بها مصرحا بانها تسع شرائط معلومة عند الاساتذة ارباب التربية
اشار الى الاول بقوله * (اولها الاستكثار * من ذكرك بالاستهتار * ففي الليل والنهار *
سبعون الفا فديا) * عملا بقوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا وقوله تعالى واذكر ربك
كثيرا وقوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما
وقوله تعالى ان تذكروا الله يذكركم ويثبت اقدامكم وبما اخرجه الامام مالك رحمه الله تعالى
في الموطا عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ما عمل ابن آدم انجى له من عذاب الله تعالى من ذكر
الله تعالى وقوله من ذكرك يتعلق بالاستكثار والاستهتار بالذكر المواظبة عليه
عن حب ورغبة فيه والفاء في قوله ففي الليل داخلة على فعل محذوف والتقدير
فتذكر في مدة الليل والنهار سبعين الفا من كلمة التوحيد والف فديا بدل من الثناء
رعاية للقافية واشار بذلك الى ما دار بين محققي الصوفية واعترف بتجربته اكثر
الائمة السنية من ان من ذكر لا اله الا الله سبعين الف مرة كانت فداءه من النار
جمعت او افردت وكذا من ذكرها وصرف ثوابها للغير كان ذلك فداء له
من النار قال الغزالي في الاحياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو جاء قائل لا اله الا الله صادقا

بتراب الارض ذنوباً غفرله ذلك قوله *(والاوسط نصفها * عدّله نقطها *
لاينبغي نقصها * هكذا قد رويا) *(واسمع مني يا عليل * اثنى عشر قليل *
لانقص منها قليل * ولوكنت شاقيا) *(هذا لاهل السلوك * القاصدين للمملوك *
اما اهل التبرك * تكفيهم ولوميا) * لما ذكر رحمه الله تعالى ان الاول من شرائط الورد
الاستكثار من الذكر بيّن ان الذاكرين على قسمين اصحاب سلوك وارباب تبرّك
اما اصحاب السلوك فعلى ثلاث مراتب مكثرين وهم الذين يذكرون كلمة الاخلاص
او اسم الجلالة او غيره من اسماء الله تعالى سبعين الفاكل يوم ومتوسطين
وهم الذين يذكرون نصف السبعين الفا خمسة وثلاثين وهو معنى قوله عدّله
نقطها لان اللام بحساب الجمل ثلاثون والهاء خمسة ومقلّين وهم المقتصرون
على ذكر اثنى عشر الفا كل يوم واشار بقوله اسمع مني يا عليل الخ الى انه لاينبغي
للمريد سلوك طريق القوم الاقتصار على الاثنى عشر وانه لايسوغ نقص شيء منها
ولو كان المريد فقيراً معسراً لايستغني عن السعي والاكتساب للقيام بضروريات
نفسه او اهله فقوله ولوكنت شاقيا اى صاحب شدّة وعسر يقال شقاه يشقوه
غلبه لان الفقير يعالج الاسبا ويكابد احوال الاكتساب والشقا الشدة والعسر
بالقصر والمدّ اه قاموس بتصرف واما اصحاب التبرك فحسبهم ما رتبوه لانفسهم
بواسطة شيخهم بعد القيام بالمامورات وترك المحذورات ولو مائة بعد كل صلاة
وان كان المطلوب الاكثار من ذكر الله عز وجل لما مرّ قوله
*(ثانيها المذاكرا * تبلغ ذكرك للحضرا * تفتح عين البصيرا * تثمر في القلب النيا)
*(راسية كراسيه * وعظية ادبيه * تعشيقا تنشيطيا * جلب شوق هديا)
يعني ان الشرط الثاني من شرائط الورد المذاكرة اى التذكير بمعنى الوعظ لانه
يقتضي تكميل الناقص وهداية الجاهل والناس متفاوتون في الانتفاع به
فكل احد ينتفع بقدر ما وفق اليه وقد امر الله تعالى نبيّه صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال عز وجل فذكر ان نفعت الذكرى قال بعض المفسرين او لم تنفع
فما عليك الا البلاغ فتكون الآية من باب الاكتفاء على حد قوله تعالى سرابيل
تقيكم الحر اى والبرد ولما كان صلى الله عليه وسلم مبعوثاً للخلق كافة امر بتذكيرهم
كذلك سواء نفعتهم الذكرى او لم تنفعهم قاله الرازي والداعون الى الله المحببون
عباد الله الى الله السائسون في الارض بالنصيحة يجب عليهم التذكير لانه من النصيحة

وقد قال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة وللمذاكرة ثمرات احدها بلوغ الذكر الى حضرة
القبول ودائرته بتلبسه بالاخلاص ثانيها فتح عين البصيرة التي هي قوة للقلب المنور
تدرك بها حقائق الاشياء وبواطنها بمثابة البصر للجسم يدرك به صور الاشياء وظواهرها
ثالثها قصد الشئ المامور به واجبا كان او مندوبا والرغبة في عمله والقيام به وقال
شيخنا سيدي محمد بن عبد الرحمن المذاكرة تنفي الشك والوهم والملل وتجلب القريحة والنشاط هو
وقسمها المص رحمه الله تعالى الى قسمين راسية وهي عبارة عما يلقيه المذكر على غيره من حفظه
وكراسية وهي ما يسرده على غيره من الدفاتر وبطون الكتب وفي كل منهما اما وعظية
وهي ما اشتملت على ذكر ترغيب او ترهيب او ادبية وهي ما اشتملت على ذكر
الاداب الواجبة على المريد او المستحبة او تعشيقية وهي ما اشتملت
على ذكر الترغيب في كل امر مرغوب فيه شرعا فهي اخص من الوعظية وتنشيطية
وهي ما اشتملت على تاهيل النفس وتطييبها للعمل او الترك وهي مغايرة للوعظية
كما لا يخفى فجملة الاقسام ثمانية وقوله راسية حال من خبر ثانيها وهو
المذاكرة وما بعده معطوف عليه بحذف العاطف وتسكين الهاء من قوله راسيه
وما عطف عليه للوزن وقوله جلب شوق منصوب بنزع الخافض وهو اللام
التعليلية وقوله هداية معطوف على شوق يعني ان من ثمرة التذكير نزوع
النفس الى الطاعة وحلول الهداية في القلب قال البوصيري رحمه الله تعالى
(واذا حلت الهداية قلبا * نشطت للعبادة الاعضاء) ثم قال رحمه الله تعالى

*(ثالثها الزياره * نواريه ثماره * من كثر منها يبرا * من امراض قلبيا)*
*(زيارة المكان * وخليفة السلطان * زيارة الاخوان * والمقدام تاليا)*

يعني ان الشرط الثالث من شرائط الورد زيارة الشيخ ولو مرتين في السنة
مرة في زمان النوار على وزن رمان وهو الزهر مطلقا او الابيض خاصة
وذلك فصل الربيع ومرة في زمان الثمار على وزن جبال جمع ثمر على وزن جبل وهو
حمل الشجر وذلك فصل الخريف غالبا وخص هذين الزمانين تفاؤلا بحصول
نور الورد وثمرته للزائر بحول الله تعالى وقوته وفيها فضل عظيم يشهد له قوله
صلى الله عليه وسلم ما زار رجل رجلا في الله شوقا اليه ورغبة في لقائه الا ناداه
ملك من خلفه طبت وطاب سفرك وطابت لك الجنة وورد عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى يقول وجبت محبتي للذين يتزاورون من اجلي فهي من شعائر الدين

وسنن الانبياء والمرسلين ومن ثمرتها حصول اللقاء والنظرة من المربي فان الاساتذة في التسليك على اقسام فمنهم من يسلك المريد باقواله ومنهم من يسلكه بنظره وهمته وحاله وقوله من كثر منها يبرا الخ يريد اما بسبب ما يسمعه من شيخه من المواعظ والنصائح المشتملة على ادوية تلك الامراض او بسبب نفحة من نفحات الله تعالى تشفيه من علته وترقيه بملاحظة شيخه ببصره وبصيرته وقوله زيارة المكان الخ معناه ظاهر والمراد بالمكان مقام الشيخ ومحل سكناه وخليفته هو من اقامه مقامه وعهد له بالتربية بعد وفاته وكما تندب زيارة الشيخ كذلك تندب زيارة الاخوان لعموم الحديث والمراد بالمقدم من يجيزه الشيخ المربي ويأذن له في تلقين الاوراد لمن اراد بشرط ان تكون فيه اهلية للارشاد قوله * (زيارة المربي * ترقي وتربي * بعد موته * كيفما كان حيا) * (تعرضوا يا اخوان * لنفحات الرحمن * زوروا ابن عبد الرحمن * لم تكونوا اشقيا) فقصد بذلك المبالغة في الحث على زيارة شيخ التربية لان زيارة الشيخ مطلوبة سواء كان شيخ تعليم او شيخ ترقيه او شيخ تربية الا ان زيارة المربي آكد وافيد لانها ترقي الزائر من حال الى حال وتنقله من مقام الى مقام بما يسمعه من اقواله ويشاهده من افعاله واحواله ان كان حيا ولا يترك زيارته ولو ميتا واشار بقوله تعرضوا الخ الى حديث ان لله نفحات الا فتعرضوا لها ومن التعرض لها زيارة الصالحين ومشايخ التربية الذين منهم الشيخ الامام شيخنا سيدي محمد بن عبد الرحمن رحمه الله تعالى فانه يرجى لمن زاره السعادة وروى ابو نعيم في حليته عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعلوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة ربكم فان لله تعالى نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده واسألوا الله ان يستر عوراتكم وان يؤمن روعاتكم * (تنبيه) * زيارة الحي افيد لما يوجد معه من المشافهة والمخاطبة والتعليم ورؤية الافعال والاحوال كما مر وزيارة الميت اسلم من حيث ان الزائر لا تصنع له مع الميت ولا يأتيه بقصد الاختبار والميزان الا ان التمسك بالاموات وهجران الاحياء من قلة الاعتقاد في الاحياء قال في تاج العروس للاولياء كثيرون لا ينقص عددهم ولا امددهم فلو نقص واحد منهم لنقص نور النبوة انظر تمام كلامه وفي ذلك قيل (زيارة ارباب التقى برهم يبرى * ومفتاح ابواب الهداية والخير) وكم من بعيد قربوه بجذبة * ففاجاه الفتح المبين من البر)

ولابن باديس في سينيته (ولا تسمعن من قاصد النفع فيهم * على من يكن حيا فذا عين الطلس) (فان شهود النفع ينفي مقاله * ولا سيما والقوم نصوا على العكس) ثم قال رحمه الله تعالى

*(رابعها يا زهاد * هروبكم من الاضداد * جانبوهم بالبعاد * خوف امراض القلبيا)*
*(كلما يقطعكم * عن حضرة ربكم * كلما يمنعكم * عن الصدق والنيا)*

هذا هو الشرط الرابع من شرائط الورد وهو الفرار من الاضداد وصحبة الدون اعني من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله فانها ضرر محض وحجاب يغطي عنك عيوبك ويحجب نقصك وتقصيرك وذلك من اعظم امراض القلوب ولهذا جعل خشية التلبس بامراض القلوب علة للفرار من الاضداد والاجتناب منهم فقوله خوف امراض القلبية منصوب على الغرض وفي ذلك قيل

وجانب الاضداد اهل الغفلة * والاغترار ان اردت فضله

لان الغافل عن يوم حلوله في رمسه انغمر بحظوظ نفسه ضد لليقظان الساعي بالجد والاجتهاد في القيام بحقوق ربه ولان المريد متوجه الى الله عز وجل ولا يتحقق له ذلك الا بالاعراض عن كل ما سواه ولا سيما الاضداد اذ المطلوب رفع الهمة عن الخلق وتعلقها بالملك الحق ولذلك قيل العارف من لا يعرف في الدارين احدا غير الله تعالى ولا يشهد مع الله سوى الله وقد نهى سبحانه عن صحبة الاضداد فقال جل وعلا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا وانما أمروا بمجانبتهم لان الطبع يسرق من الطبع والنفس مجبولة على ذلك والطريق مؤسس على مخالفتها وتحمل الاثقال ومفارقة الاشكال ومعالجة الاخلاق وممارسة المشاق وقوله كلما يقطعكم خبر مبتدا محذوف او مفعول بفعل محذوف تقديره اعني وما مصدرية وحضرة الرب تعالى هي دائرة التقديس المطلق وكلما يمنعكم عطف على كل قبله فافاد ان الامراض القلبية هي كل قاطع عن حضرة الرب وكل مانع من الاتصاف بالصدق والنية في الاعمال الصالحة ثم بين الاضداد وهم اهل الغفلة الذين يجب على المريد الهروب منهم بقوله *(من لا يرى طريقك * والطاعن في شيخك * ومن لا يبغي اخوانك * جانبهم بالكليا)* *(اصحاب القيل والقال * المنهمكين في المال * المشغولين بالآمال في هذه الفانيا)* يعني ان المراد بالاضداد الذين يتعين الفرار منهم ولا تجوز مصاحبتهم كل من لا يستحسن طريقك ويرى ان هناك من الطرق ما هو اكمل وافضل منها

قوله الغرض اي الفعل وان اراد انه منصوب على انه مفعول لاجله وهو صحيح وغرض لغا على الفعل

وكل من يتلبس بالطعن في شيخك تصريحا او تعريضا بان يمدح غير شيخك
من مشايخ العصر حتى اذا سمع المريد من احد شيئا يكرهه في حق شيخه فعليه
رده مما استطاع والجواب عنه بالاجوبة الحسنة واقامة الدليل والحجة ان قدر
فان رجع وانصف فيها والا لزم البعد عنه وترك المجالسة له وكل من لا يحب
اخوانك ويرى لنفسه فضلا عليهم ويتعرض للاطلاع على سقطاتهم وزلاتهم
اذ كل ذلك علامة على البغض لان عين الرضى عن كل عيب كليلة * وفي البخاري
من حديث انس رضي الله تعالى عنه لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
وقوله كليا بابدال التاء الفا صفة لمصدر محذوف اي مجانبة كلية بترك
مجالستهم في كل وقت ما داموا متصفين بما ذكر وقوله اصحاب القيل والقال
معطوف على من لم ير طريقك بحذف العاطف وكذا ما بعده واراد رحمه الله تعالى
بذلك انه كما يتعين الفرار من مصاحبة كل من اتصف بصفة من الصفات الثلاثة
المتقدم ذكرها كذلك يجب الهروب من كل من اتصف بصفة من هذه الصفات ايضا
وهي كثرة الكلام اي فيما لا يعني وفي المواطن التي يطلب فيها الصمت فان ذلك
يؤدي الى الهلاك والخروج عن موجبات الكمال ومن المعلوم ان كثير الكلام ان اصاب
فهو ملوم وان اخطا لحظه المصيبة من الشوم قيل ان ابا حمزة البغدادي
كان حسن الكلام فهتف به هاتف تكلمت فاحسنت فاذا سكت فاحسن
فما تكلم بعد ذلك حتى مات وكان السلف الصالح يكرهون كثرة الكلام ويحذرون
منه ومن ذلك التشدق في الكلام وتكلف السجع والفصاحة لان الحامل على ذلك
حب العلو على الاقران والتقدم والرياسة على الامثال والشهرة بين الانام
وقد ذم صلى الله عليه وسلم الذين حالهم كثرة الكلام واخبر ببعدهم من الله تعالى ومن رسله
عليهم الصلاة والسلام فقال صلى الله عليه وسلم ان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا
يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون المتشدقون وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن امسك
الفضل من لسانه وانفق الفضل من ماله وعن معاذ بن جبل كلم الناس قليلا
وكلم ربك كثيرا وقيل لذي النون المصري من اصون الناس لنفسه فقال املكهم
للسانه وقال شقيق لا شيء بطول السجن احق من اللسان وقال علي بن بكار
جعل الله لكل شيء بابين وجعل للسان اربعة ابواب فالشفتان مصراعان والاسنان مصراعان

واخرج الطبرانى من حديث انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه قال المناوى
اى يجعل فيه خزانة فلا يفتحه الا بمفتاح اذن الله ومن للتبعيض اى يخزن
من لسانه ما كان باطلا ولغوا عاطلا فان الباطل يؤدى الى العقاب والمباح
من القول يؤدى الى العتاب قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اذا
علمت ما فى القيل والقال من الآفات وما ينشأ عنه من الخطا والزلات عرفت انه
من اعظم الامراض القلبية والى صفة الاضداد الثانية من الثلاثة الاخيرة
اشار بقوله المنهمكين فى المال اى المجتهدين فى تحصيله من الانهماك فى الامر
بمعنى الجد فيه يعنى انه يتعين على المريد الهروب من اصحاب هذه الصفة
لانها من الامراض القلبية يشهد لذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم
اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله وقوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة *
وقوله صلى الله عليه وسلم حب المال ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل *
وقوله صلى الله عليه وسلم دعوا الدنيا لاهلها من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اخذ حتفه
وهو لا يشعر وقيل ان اول ما ضرب الدينار والدرهم رفعهما ابليس ثم وضعهما
على جبهته وقبلهما وقال من احبكما فهو عبدى حقا وفى الحديث تعس عبد الدينار
تعس عبد الدرهم والى الصفة الاخيرة اشار بقوله المشغولين بالآمال
فى هذه الفانيا يعنى ان الاتصاف بطول الامل منشأ وهو الغفلة عن قرب الاجل
وقد علمت ان الاضداد هم اصحاب الغفلة مطلقا ولذلك كان الفرار منهم
شرطا من شرائط الورد فطول الامل وصف ذميم قادح فى حال النفس موجب
لنفى كمالها لانه عائق عن كل خير وجالب لكل شر يقسى القلب وينسى الآخرة
ويشهد لذلك قوله تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وقوله صلى الله عليه وسلم
اخوف ما اخاف على امتى الهوى وطول الامل وقوله صلى الله عليه وسلم من عد غدا من اجله
فقد اساء وقوله صلى الله عليه وسلم يا بنى آدم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من
الموتى اهـ ولا ريب فى ان من بعد امله قلت طاعته وكثرت معصيته وتأخرت
توبته واى مرض للقلب اعظم من هذا وفى الحكم الصغرى اوهاطول الامال
مانعة لبروز صور الاعمال فالغافل هو بعيد الامل ناسى الاجل وروى
عن الحسن البصرى قال قال صلى الله عليه وسلم اكلكم يحب ان يدخل الجنة قالوا نعم يا رسول الله

فقال قصّروا آمالكم واثبتوا آجالكم واستحيوا من الله حق الحياء وعن حذيفة
ما من صباح ولا مساء الا ومناد ينادى ايها الناس الرحيل الرحيل وفى ذلك قيل

يا من يؤمّل لا تركن الى الامل * وبادر الخير واغنم فسحة الاجل
واذكر وقوفك يوم الحشر مكتئبا * ممّا تقدّم من جرم ومن زلل

قال ابو زكريا التيمي بينما هشام بن عبد الملك فى المسجد الحرام اذ اوتى بحجر
مكتوب بالسّان العجمي فطلب من يقرأه فاوتى بوهب بن منبّه فقرأه فاذا فيه
يا ابن آدم لو رأيت قرب ما بقى من اجلك لزهدت فى طول املك ولرغبت فى
الزيادة فى عملك ولقصّرت فى حرصك وحيلك وانما يلقاك غدا ندمك
لو قد زلّت بك قدمك واسلمك اهلك وحشمك ففارقك الولد والقريب
ورفضك الوالد والنسيب فلا انت لدنياك عائد ولا فى حسناتك زائد
فاعمل ليوم القيامة يوم الحسرة والندامة اهـ ولمّا كانت ازمّة الامور بيد الله
تعالى امر المريد بالتضرّع الى الله تعالى فقال رحمه الله تعالى

*(وادع ربك يا حفيظ * لا يكن قلبك مريض * تنزل مقام الحضيض * لم ترق الى العليا)*

اى ادع الله تعالى فى حصول الشفاء من امراض القلوب التى منها عدم استحسان
طريق من الطرق الموصّلة الى معرفة الله والطعن فى المشايخ وعباد الله الصالحين
والبغض للاخوان وكثرة القيل والقال والجدال فى تحصيل المال وطول الآمال
فهذه ستّ صفات يجب الفرار من المتصف بشئ منها وانّ المتّصف بها لا عروج له
من سجن النفس الامّارة ولا طمع له فى الوصول الى الاتصاف بصفات الملأ الاعلى
(تتمّة) قال سهل بن عبد الله احذر صحبة ثلاثة اصناف القرّاء المداهنين
والمتصوفة الجاهلين والجبابرة الغافلين قال بعضهم فمن ابتلى بهؤلاء
فليعامل الاولين بالتعظيم والاكرام والمتوسّطين بالتسليم والاحتشام
والآخرين بالحذر والاستسلام مع خلو قلبه عنهم والّا هلك دينا ودنيا اهـ
قوله *(فهذه الاربعة * وجبت مجتمعة * عن متوسّط معه * مبتدئ منتهيا)*
*(فهى معدن السرور * وبعكسها يبور * وردها من الصدور * خذ منشور الولايا)*
الاشارة راجعة الى الشروط المتقدّم ذكرها وقوله مجتمعة حال من فاعل وجبت
وعن بمعنى على صلة وجبت يعنى انها متعيّنة على المبتدى والمتوسّط فى السلوك
والمنتهى والمراد بالمبتديين اصحاب النفوس الامّارة والمنتهيين اصحاب النفوس الكاملة

والمتوسطين اولوا النفوس التي بينهما وقوله فهي معدن السرور واي منبت جواهر
المعارف التي يحصل بها الابتهاج بمعرفة الله تعا والترقي الى مرضاته والمراد
بعكسها تركها وعدم التلبس بها وبوار الورد كساده كني به عن عدم الانتفاع به
على سبيل الاستعارة والمنشور ما كان غير مختوم من كتب السلطان واشارة
الى حديث من اعطى الذكر فقد اعطى منشور الولاية ثم اشار الى بقية شرائط الورد بقوله

*(وعليكم بالشروط * عن خمسة مضبوط * مع شيخكم منوط * علامة الصدق يا)*
*(إتباع امره * القيام بحقه * وحفظ حرمته * ميتا كان او حيا)*
*(وعزل عقولكم * وكسر ميزانكم * لميزان شيخكم * إن نهى فانتهيا)*

تخصيصه رحمه الله تعا هذه الآداب الخمسة بالشيخ لتاكيدها في حقه ورب أخ
بمنزلة شيخ فيعطي حقوقه ولتفاوت الحقوق اقتصر على ذكر الشيخ واخبر بان ملاحظة
هذه الآداب علامة صدق المريد ويا من قوله الصدق يا للنداء والمنادى محذوف
لقرينة السياق والتقدير يا مريد فتكتب غير متصلة بلفظ الصدق الاول
اتباع امر الشيخ فالواو ان ظهر خلافه وهو آكد الشروط الخمسة لما فيه من المصالح
العامة قال القشيري رحمه الله تعا شرط المريد ان لا يتنفس نفسا الا باذن
شيخه ومن خالف شيخه سرا او جهرا لا يشم رائحة الصدق ومن صدر منه شئ
من ذلك فعليه بسرعة الاعتذار ليبين له شيخه ما فيه كفارته وان رجع
المريد الى شيخه بالصدق وجب على شيخه جبر قلبه بهمته فان المريدين
عيال شيوخهم فيجب عليهم ان ينفقوا من قوة احوالهم ما يكون جبرا لتقصيرهم
قيل وانما يتعين هذا في حق الشيخ الوارث الرباني الذي هو نائب عن الله
في عباده وخليفته في بلاده المتكلم بالله ولله وفي الله ولا شك ان من خالف
هذا لا يفلح ابدا لان مخالفته مخالفة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم الثاني
القيام بحق الشيخ وحقوقه على التلميذ كثيرة والقيام بها عسر جدا لا تتيسر
الا لمن وهب لشيخه شخصه وحمل شيخه عنه كله واعترف مع ذلك بالتقصير
وسيتكلم المص رحمه الله تعا على بعضها في آداب المريد مع الشيخ وضابط ذلك
ان لا يفعل الا ما يرضي شيخه ولا يتلبس في حركاته وسكناته بخلاف ذلك والمنة
وفي ذلك قيل   اقدم أستاذي على حق والدي * وان نالني من والدي العز والشرف
فذاك مربي القلب والقلب جوهر * وهذا مربي الجسم والجسم من صدف

وحمل الخ
لعله فعلية مع
نشا [illegible]
هذه العبارة

الثالث حفظ حرمة الشيخ حاضراً كان او غائباً حياً كان او ميتا كما هو صريح كلامه رحمه الله تعالى لان حرمته من حرمة الله تعالى وحرمة رسوله صلى الله عليه وسلم من حيث انه نائب عنهما فمن حفظ حرمة شيخه حفظه الله تعالى وحفظ حرمته ومن اهان حرمة شيخه اهانه الله تعالى وحرمته وما تضرر كثير من المريدين الا لعدم حفظ حرمة مشايخهم فحرموا بذلك من بركاتهم ويدخل في حفظ الحرمة اعتقاد الكمال فيهم الرابع عزل عقل المريد وعلمه ورياسته وكسر ميزانه الا فيما يوافق شيخه من ذلك لانهم نصوا على انه لا يجوز للمريد ان يحسن الشئ بعقله او علمه او سياسته ورياسته اذ قل ما ينتج فاعل ذلك وانما يرجع المريد الى نظر شيخه اذ هو اعلم به من نفسه وبذلك يكون الفتح ويحصل المقصود حتى لو وافق ما عنده ما عند شيخه لا يرجع الى ما عنده الا بالمشورة والاذن اذ هو محجور عليه في الحركات والسكنات كما قاله الامام القشيري رحمه الله تعالى اذ في ذلك خروج عن المراد لان المطلوب خمود النفس تحت قهر الامر وبذلك يحصل الفتح والظفر الخامس اجتناب المريد كل ما نهى الشيخ عنه لانه كما التزم اتباع امره لزمه ايضا اجتناب نهيه وان ظهر للمريد في الامر والنهي خلاف ما قصده الشيخ فالواجب عليه ترك نظره لنظر شيخه فيما امره به او نهاه عنه لانه اعلم منه بالمصالح والمضار وبذلك تنجلي الانوار وتنكشف الاسرار فليمتثل المريد امر شيخه ويجتنب نهيه وان كان في ذلك حتف انفه وهذا معنى قوله رحمه الله تعالى ان نهى فانته يا وقوله فانته جواب ان ويأخذ بذا ثم في قوله رحمه الله

*(هذا وصف الاصدقا * اهل السير والتقى * اهل المحو والبقا * السالكين الانقيا)*
*(هذه التسع وفت * شروط ورد سميت * عدها القد ثبت * من طريق الصوفيا)*

يعني ان العمل بالخصال التسعة هو نعت الاصدقاء جمع صديق واهل السير بدل او بيان والسائرون هم المسافرون بافكارهم في المعقولات ليعبروا من العدوة الدنيا الى العدوة القصوى والتقى التجنب من كل ما يؤثم من فعل او ترك وهو ادنى مراتبه وهو تقوى العوام واما تقوى الخواص فهو تنزيه القلب عما يشغل عن الحق واما تقوى خواص الخواص فهو حفظ السر مما سوى الله تعالى وقوله اهل المحو معطوف بحذف العاطف للوزن والمحو في اصطلاحهم هو رفع اوصاف العادة ومراتبه ثلاثة محو الزلة عن الظواهر ومحو الغفلة عن الضمائر ومحو العلة عن السرائر وقوله والبقا معطوف عليه وهو عند القوم ان يفنى العبد عما له ويبقى بما لله تعالى وقيل رؤية العبد قيام الله بكل شئ

والسالكون

والسالكون الماشون على المقامات بحالهم لا بعلمهم وتصويرهم ويكون العلم الحاصل لهم عيانا يأمن ورود الشبه المضلة عليه وقوله هذه التسع الخ تصريح وبيان لتعدد شرائط الورد وهي كثيرة ولكن آكدها هذه التسع حتى انه لا يطمع في حصول ثمرة ورده من تخلى منها واهمل العمل بها ومراده رحمه الله تعالى ضبط ما يتعين على طالب سلوك سبيل النجاة علمه والعمل به لان ثمرة العلم العمل وان غير العامل بعلمه منزل منزلة الجاهل شرعا وعرفا * ولما فرغ رحمه الله تعالى من الكلام على بيان شروط الورد شرع في بيان اصول الطريق فقال

*(هاك اصول الطريق * ثالث عشر بالتحقيق * اسمع مني يا عشيق * واحفظها نسقيا)*

هاك اسم فعل بمعنى خذ والكاف للخطاب والاصول جمع اصل وهو ما ينبني عليه غيره والطريق قال سيدي مصطفى البكري هي تتبع افعال النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بها والعشيق فعيل بمعنى فاعل من العشق وهو افراط الحب في عفاف والنسق بالتحريك ما جاء من الكلام على نظام واحد والف نسقيا بدل من الهاء الاول منها اشار له بقوله

*(توبتك يا عاني * تركك ما لا يعني * قولا فعلا يدني * والاحوال القلبيا)*

التوبة هي الندم والاقلاع والعزم على عدم العود الى الزلة فاذا صحت الثلاثة تحققت التوبة فاذا عاد لم يتبين بطلانها لكن تجب التوبة ثانيا وهكذا نعم يخشى من تكرار موجبها عدم قبولها لان من ادمن المعصية اورثت له تهاونا قد يوجب المقت والبعد وفي مختصر الاحياء التوبة معنى ينتظم من ثلاثة امور علم وحال وفعل فالعلم معرفة ضرر الذنوب وكونه حجابا عن المحبوب وبالمعرفة يحصل حال في القلب هو العلم بفوات المحبوب وهو الندم وفي الحديث الندم توبة وقد ورد في الكتاب والسنة الادلة الكثيرة على فضلها قال تعالى ان الله يحب التوابين ومما ينبغي تجديد التوبة حتى عن المكروه وخلاف الاولى كالغفلة في كل وقت وينبغي الغسل والصلاة لها ركعتين يقول بعدهما اللهم اني اتوب اليك من ذنب كذا اللهم ان هذا آخر العهد به وفي حكم ابن عطاء الله كيف يطمع قلب ان يدخل الى حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته ام كيف يرجو حقائق الاسرار وهو لم يتب من هفواته وتعريف الشيخ الامام المص رحمه الله تعالى لها بتركك ما لا يعني من الاقوال والافعال البدنية والقلبية تعريف باللازم والعاني اسم فاعل من عناه الامر يعنيه ويعنوه عنيا وعناية اهمه وقصده * الثاني اشار له بقوله

*(جهادك الاكبرا * في نفسك الامارا * بفعلك المأمورا * وتركك المنهيا)*

ضمن في كلامه حديث رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قيل يا رسول الله
وما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس والمراد بمجاهدة النفس اتعابها في الامر الجائز
وقال الشيخ المصرى هى فعل المأمورات وترك المنهيات وقيل ترك المألوفات والعادات
وتحمل المشقات قال الشعرانى اجمعوا على انه لا بد للمريد من المجاهدة وان من رام
الطريق بغير مجاهدة فقد رام المحال قال ابو على الدقاق من زين ظاهره
بالمجاهدة زين الله تعالى باطنه بالمشاهدة ومن لا مجاهدة له لا مشاهدة له *
وفى ذلك قيل (ومن رام العلاء بغير كد * اضاع العمر فى طلب المحال)
واتفقوا على ان مجاهدة النفس اصعب من مجاهدة الشيطان لان النفس عدو
محبوب والشيطان عدو مبغوض والمحب يعمى عن عيوب محبوبه وعنه صلى الله عليه وسلم
الا أدلكم على صاحب ان انتم اهنتموه اكرمكم وان انتم اكرمتموه افضى بكم الى شر
غاية قالوا يا رسول الله ان هذا لشر صاحب قال والذى نفسى بيده انها النفوس
التى بين جنوبكم * قيل اوحى الله الى بعض الانبياء عاد نفسك فليس لى منازع
فى المملكة غيرها وسيأتى الكلام على النفس وما يتعلق بها * الثالث اشار له بقوله *
*(ثالثها حزنك * وهو قبض قلبك * عن تفريق فكرك * فى الغفلة كالاوديا)
الحزن بضم الحاء لغة الغم الحاصل لوقوع مكروه او فوات محبوب فى الماضى وعند
القوم هو قبض القلب عن التفرقة فى اودية الغفلة وصاحبه يقطع فى طريق الله
ما لا يقطعه فاقده فى سنين وفى الحديث ان الله يحب كل قلب حزين * الرابع اشار له بقوله
*(والدعا بالتضرع * والخضوع والخشوع * لا بمعنى التضلع * قالوا هذا منهيا) *
اخرج مسلم عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه يقول انا عند ظن عبدى بى
وانا معه اذا دعانى * وروى الحاكم فى المستدرك عن ابى هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم
الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض * وروى الترمذى عن سلمان
رضى الله تعالى عنه قال قال صلى الله عليه وسلم لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر *
وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة وقرأ وقال
ربكم ادعونى استجب لكم الآية * واخرج الترمذى من حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه
قال قال صلى الله عليه وسلم ليس شئ اكرم على الله من الدعاء * وعنه صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله
يغضب عليه * وروى من فتح له فى الدعاء منكم فتحت له ابواب الجنة وفى رواية ابواب الرحمة
وروى الدعاء مخ العبادة وفى رواية الدعاء مفتاح العبادة والدعاء مفتاح الحاجة

وروى

ورُوي لايغني حذر من قدر والدّعآء ينفع ممّا نزل وممالم ينزل وان البلآء
لينزل فيتلقاه الدّعاء فيتعالجان الى يوم القيامة * ورُوي ان الدعاء ليدفع مُبرم
القضآء وانّ الدعاء ليتلقي البلاء منزلاً من السّماء فيُوقفه الى يوم القيامة
وانّ الدعاء ينفع ممّا قدّر وممالم يقدّر * وعن ابن عبّاس رضى الله تعالى عنهما الحذر
لايغني من الحذر والدعاء يردّ القدر ثم قال وتفسير ذلك انّ الدعاء من القدر
اى قضى الله سُبحانه في القدر آنْ يدعو العبدُ فيستجيب الله له فيصرف عنه ماكان
قدّره من امره * وعن ابى الدرداء رضى الله تعالى عنه انه كان يقول جدّوا في الدعاء
فانّه من يكثر قرع باب يوشك انّ يفتح له * (تنبيه) * لمّا كان من اشرف الطاعات
الدعاء والتضرع امر الله تعالى به عباده فضلاً وكرمًا وتكفّل لهم بالاجابة * عن سُفيان
الثوري فيما رواه ابن ابى حاتم انه كان يقول يامنْ احبُّ عباده اليه من ساله فاكثر
سُؤاله ويامن ابغض عباده اليه من لم يساله وليس احد كذلك غيرك وفي معنا
قيل (الله يغضبُ ان تركت سُؤاله * وترى ابن آدم حين يسال يغضب)
وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه عنه صلّى الله عليه وسلم انّه قال يدعو الله بالمؤمن يوم
القيامة حتى يوقف بين يديه فيقول عبدى انى امرتك آنْ تدعوني ووعدتُك
آنْ استجيب لك فهل كنتَ تدعوني فيقول نعم يارب فيقول امّا انك لم تدعني
بدعوة الّا استجبتُ لك اليس دعوتني يوم كذا وكذا الغمّ نزل بك ان افرّج عنك
ففرّجتُ عنك فيقول نعم يارب فيقولُ فانى عجّلتها لك في الدّنيا ودعوتني يوم كذا
وكذا الغمّ نزل بك انْ افرّج عنك فلم ترَ فرجًا قال نعم يارب فيقول انى ادّخرت لك
بها في الجنة كذا وكذا ودعوتني في حاجة اقضيها لك في يوم كذا وكذا فقضيتُها
فيقول نعم يارب فيقولُ فانى عجّلتها لك في الدنيا ودعوتني في يوم كذا وكذا
في حاجة اقضيها لك فلم ترقضاءها فيقول نعم يارب فيقول انى ادّخرتها لك
في الجنة كذا وكذا فلايدع الله دعوة دعا بها عبدُه المؤمن الّا بيّن له امّا ان يكون
عجّل له في الدّنيا وامّا ان يكون ادّخرله في الآخرة قال فيقول المؤمنُ في ذلك المقام
ياليته لم يكن عجّل له شيئًا من دُعائه رواه الحاكم في المستدرك وقوله لامعنى التضلع
في القاموس ضلع كمنع مال وحنف وجار واراد بذلك التنبيه على انّ من آداب
الدعاء آنْ لايجور الداعي في دُعائه ولايعتدي فيه لقوله تعالى ادعوا ربّكم تضرعًا وخفية
انّه لايحبّ المعتدين قال ابن عبّاس رضى الله تعالى عنهما اى في الدعاء وفي غيره رواه البخاري تعليقًا

نسخه وبني ادم ٥

قال القسطلاني كالذي يسال درجة الانبياء عليهم السلام او الذي يرفع صوته
عند الدعاء * وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه عند ابي داود ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال سيكون قوم يعتدون في الدعاء * وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه
انه سمع ابنه يقول اللهم اني اسئلك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها
فقال اي بني سل الله الجنة وعذبه من النار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الدعاء والطهور * (تتمة) *
للدعاء آداب منها تقديم الوضوء والصلاة والتوبة والاخلاص واستقبال القبلة
وافتتاحه بالحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وختمه بالطابع وهو آمين والتعميم
واتقاء الشبهات وان يسال الله بعزم ورغبة وحضور وان لا يدعو باثم او قطيعة
رحم او أمر قد فرغ منه وان لا يستبطئ الاجابة * وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي *
ومنها بسط اليدين ورفعهما ومسح الوجه بهما * وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سالتم الله فاسالوه ببطون اكفكم ولا تسالوه بظهورها
وامسحوا بها وجوهكم رواه ابن ماجه وغيره * الخامس اشار اليه بقوله

*(والخامس خوفك * وفزع قلبك * من سطوة ربك * من شروط ايمانيا) *

الخوف والخشية والوجل والهيبة والرهبة الفاظ متقاربة وبين صاحب المواهب
ما بين عدم ترادفها وهو كما قال المص رحمه الله تعالى فزع القلب من سطوة الرب
وهو على ثلاث مراتب الاولى خوف الوعيد وسطوة الاقتدار وعدم قبول العمل
وفي الحديث ان المؤمن لا يؤمن قلبه ولا تسكن روعته وروى لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا * وروى الحاكم لو ان ابن آدم لم يخف غير الله
لم يسلط عليه احد الثانية خوف المكر وسوء الخاتمة وسلب الاحوال قال تعالى فلا يأمن
مكر الله الا القوم الخاسرون الثالثة خوف السابقة من حيث كونه ما يفعل به لم يعلمه
لما روي ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى لا يكون بينها وبينه الا ذراع فيسبق
عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها الحديث وهو من شروط الايمان وشعبه
كما صرح به المصنف رحمه الله تعالى قال تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين * وعن ابي
سليمان الداراني ما فارق الخوف قلبا الا خرب * السادس اشار له بقوله

*(وسادسها الرجا * شفاعة المرتجى * ورحمة ترتجى * قبول الاعماليا) *

الرجا بالمد وقصره الشيخ رحمه الله تعالى للقافية وهو ترقب الانتفاع بما تقدم له
سبب قاله الحرالي وقال غيره هو لغة الامل وعرفا توقع امر محبوب على سبيل
الاقتراب وافضله عند طائفة ان يساوي الخوف في الصحة وعند آخرين ان
يغلب الخوف اما في المرض فرجحان الرجاء افضل قال تعالى من كان يرجو لقاء الله
فان اجل الله لآت * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال ربكم عز وجل عبدي
ما عبدتني ورجوتني ولم تشرك بي شيئا غفرت لك على ما كان منك وان استقبلتني
بملء الارض خطايا وذنوبا لاستقبلتك بملئهن مغفرة واغفر لك ولا ابالي *
وهو على ثلاثة انواع الاول رجاء الشفاعة مع حالة الاسراف وقلة العمل فيرجو
شفاعة الشافعين الثاني رجاء قبول الاعمال بتخليصها من الرياء والسمعة والعجب
وطلب الثواب والدرجات وهو المشار اليه بقوله تعالى من كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا الثالث رجاء الرحمة والمعارف اللدنية
ومنشأ ذلك سعة الرحمة والمنة قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وقوله قبول الاعمال
عطف على سابقه بحذف العاطف * الرابع اشار اليه بقوله * (وسابعها الورع *
حظر امكروها معا * مشتبه مباحا * والاغيار كليا) * روى الخطيب وابن عساكر
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل شيء أس واس الايمان الورع * وروى الطبراني
وابن حبان اجعلوا بينكم وبين الحرام سترا من الحلال من فعل ذلك استبرأ
لدينه وعرضه * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ركعتان من رجل ورع افضل من الف
ركعة من مخلط وهو خمسة اقسام الاول الورع عن الحرام وهو المشار اليه بقوله حظرا
الثاني الورع عن المكروه واليه اشار بقوله مكروها الثالث الورع عن الشبهات
وهو المعني بقوله مشتبه الرابع الورع عن المباحات وهو المراد بقوله مباحا الخامس
الورع عن الاغيار وهو المقصود بقوله والاغيار كليا وثمرة الاول السلامة عن
كل ما يطعن المنازع فيه والثاني السلامة عن الوقوع في العطب والثالث ثمرته
استبراء العرض والدين والرابع ثمرته تحصيل فضيلة الكمال والخامس ثمرته
الترقي لمقام الاحسان وتفريغ القلب من كل ما سواه تعالى * وقال يونس بن عبيد
الورع الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس مع كل طرفة * وحكي ان رجلا كان يكتب
رقعة وهو في بيت بكراء فاراد ان يترب الكتاب من جدار البيت فخطر بباله ان البيت
بالكراء ثم خطر بباله انه لا خطر له فترب الكتاب فسمع هاتفا يقول سيلقى المستخف بالتراب ما يلقى غدا من طول الحساب

ورهن الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى سطلاً له عند بقال بمكة فلما اراد
فكاكه اخرج البقال له سطلين وقال له خذ ايهما لك فقال الامام اشكل علىّ
سطلي فهو لك والدراهم لك فقال البقال سطلك هذا وانما اردت ان اجربك
فقال لا آخذ ومضى وترك السطل عنده اهـ وفي المصباح ورع عن المحارم يرع
بكسرتين ورعاً بفتحتين ورعة مثل عدة فهو ورع اي كثير الورع * الثامن اشار له بقوله

*(وثامنها التقوى * حلية اهل الصفوا * خالف نفسك والهوى * باجتناب المنهيا)*

التقوى لغة اسم للحذر يقال اتقيت الشئ وتقيته حذرته وعرفا التحرز بطاعة الله
عن عقوبته اي صيانة النفس عما تستحق به العقوبة وتجنب القبيح خشية من الله تعالى
قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم * وعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قيل يا محمد
من آل محمد قال كل تقي * وعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى
الله عليه وسلم قال يا نبي الله اوصني قال عليك بتقوى الله فانه جماع كل خير * قال القشيري
اصل التقوى اتقاء الشرك ثم بعده اتقاء المعاصي والسيئات ثم بعده اتقاء الشبهات
ثم يدع بعدها الفضلات * وقيل في قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى
ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر * وقوله باجتناب المنهيا بالف الاشباع للقافية
يريد وامتثال المأمور به واشار بذلك الى ان التقوى عبارة عن اجتناب المنهيات
وفعل المأمورات وذلك يستلزم مخالفة النفس * التاسع اشار اليه بقوله

*(تاسع زهدك يا ولي * وهو قصر الامل * اقسام خمس قل لي * خامس سوى مولايا)*

الزهد لغة ترك الشئ والاعراض عنه ضد الرغبة فيه وعرفاً قصر الامل كما قال رحمه الله تعالى
وبغض الدنيا والاعراض عنها وقيل ان تخلو قلبك مما خلت منه يدك قال تعالى قل
متاع الدنيا قليل * وفي الحديث ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس
يحبك الناس * وروى الديلمي اتركوا الدنيا لاهلها فانه من اخذ منها فوق ما يكفيه
اخذ من حتفه * وروى اذا رأيتم الرجل قد اعطي زهداً في الدنيا ومنطقاً فتقربوا
منه فانه اوتي الحكمة وهو كما صرح به المص رحمه الله تعالى خمسة اقسام الاول ان تزهد فيما
يتنافس فيه الناس يحبك الناس الثاني ان تزهد في الدنيا يحبك الله الثالث ان تزهد
اقوالك وافعالك واحوالك وترحل عن عملك وعملك الرابع ان تزهد المقامات والتبصر في
والكرامات عند الواردات الخامس ان تزهد ما سوى الله والزاهدون هم الامنون * العاشر اشار له بقوله رحمه الله

*(عاشر صبرك عن بلوى * حبس النفس عن الشكوى * ترك المنهي والخلوا * حضورك والجمعيا)*

الصبر لغة حبس النفس عن الجزع وقيل هو القوة على مقاومة الآلام وعرفا الفنا في البلوى بلا ظهور شكوى وهو معنى قوله حبس النفس عن الشكوى قال تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وقال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب* وهو على مراتب اولها الصبر على ترك المخالفات وعن شكوى البلايا والمحن عن كل احد الا عن الشيخ* وروى ان بعض الصحابة اصابته بلايا وكان يعرف الاسم الاعظم فقيل له لو دعوت الله به فقال ان البلايا هدايا الله تعالى وانما اكره ان ارد هدايا ربي ثانيها الصبر بالعزلة والخلوة والفرار من الخلق ثالثها الصبر على مراقبة الحق وعدم التفرقة بالخواطر الموجبة للتشتيت وبه يحصل الترقي عن ملاحظة الاغيار ورؤية الآثار وفي الحديث الصبر نصف الايمان وفي رواية بمنزلة الرأس من الجسد رواه البيهقي وفيه عنه صلى الله عليه وسلم من ابتلى فصبر واعطى فشكر وظلم فغفر وظلم فاستغفر اولئك لهم الامن وهم مهتدون واشار بقوله والخلوا بابدال الهاء الفا الى الثاني من مراتب الصبر وبقوله وحضوره الى الثالث يعني حبس النفس عن الحضور وعدم الخروج من مقام الجمع* الحادي عشر اشار اليه بقوله

(حادي عشر شكرك فاعرف فضل ربك* واستعمل اركانك* في الطاعات الكليا)*

قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم* وروى الطبراني حديثا قدسيا عبدي اذا ذكرتني شكرتني واذا نسيتني كفرتني* وروى ابن عساكر لو ان الدنيا كلها بيد رجل من امتي ثم قال الحمد لله لكانت الحمد لله افضل من ذلك كله اول ما يدعى الى الجنة الحمادون الذين يحمدون في السراء والضراء اهـ والشكر لغة الوصف بالجميل على النعمة باللسان او الجنان او الاركان وعرفا صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه الى ما خلق له واعطي من اجله وعند اهل الحقيقة الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع وكلام المص رحمه الله مفيد لتعريفه على الوجهين* الثاني عشر اشار له بقوله

(ثاني عشر قنعك تكتفي بما معك* ترضى ما قسم لك* هي الكنز الباقيا)*

القنع بفتحتين مصدر قنع من باب تعب الرضى بالقسمة كما صرح به المص رحمه الله تعالى والقناعة مثله* وعن جابر بن عبد الله القناعة كنز لا يفنى* وروى الطبراني عليكم بالقناعة فانها مال لا ينفد* وفيه من اصبح معافى في بدنه آمنا في سربه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا والى حديث جابر اشار المص رحمه الله تعالى بقوله هي الكنز الباقيا وياء النداء والمنادى محذوف* وقيل في قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة الحياة الطيبة في الدنيا القناعة* ولبعضهم (الرزق يأتي وان لم يسع صاحبه* حتما ولكن شقاء المرء مكتوب) (وفي القناعة كنز لا نفاد له* وكل ما يملك الانسان مسلوب) الثالث عشر اشار اليه بقوله

ورهن الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى سطلاً له عند بقال بمكة فلما اراد
فكاكه اخرج البقال له سطلين وقال له خذ ايهما لك فقال الامام اشكل علىّ
سطلي فهو لك والدراهم لك فقال البقال سطلك هذا وانما اردت ان اجربك
فقال لا آخذ ومضى وترك السطل عنده اهـ وفى المصباح ورع عن المحارم يرع
بكسرتين ورعاً بفتحتين ورعة مثل عدة فهو ورع اى كثير الورع * الثامن اشار له بقوله

* (وثامنها التقوى* حلية اهل الصفوا* تخالف نفسك والهوى* باجتناب المنهيا) *

التقوى لغة اسم للحذر يقال اتقيت الشئ وتقيته حذرته وعرفا التحرز بطاعة الله
عن عقوبته اى صيانة النفس عما تستحق به العقوبة وتجنب القبيح خشية من الله تعالى
قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم * وعن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قيل يا محمد
من آل محمد قال كل تقى * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبى صلى
الله عليه وسلم قال يا نبى الله اوصنى قال عليك بتقوى الله فانه جماع كل خير * قال القشيرى
اصل التقوى اتقاء الشرك ثم بعده اتقاء المعاصى والسيئات ثم بعده اتقاء الشبهات
ثم يدع بعدها الفضلات * وقيل فى قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى
ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر * وقوله باجتناب المنهيا بالف الاشباع للقافية
يريد وامتثال المأمور به واشار بذلك الى ان التقوى عبارة عن اجتناب المنهيات
وفعل المأمورات وذلك يستلزم مخالفة النفس * التاسع اشار اليه بقوله

* (تاسع زهد ياولى* وهو قصر الامل* اقسا خمس قلى* خامس سوى مولايا) *

الزهد لغة ترك الشئ والاعراض عنه ضد الرغبة فيه وعرفا قصر الامل كما قال رحمه الله تعالى
وبغض الدنيا والاعراض عنها وقيل ان تخلو قلبك مما خلت منه يدك قال تعالى قل
متاع الدنيا قليل * وفى الحديث ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس
يحبك الناس * وروى الديلمى اتركوا الدنيا لاهلها فانه من اخذ منها فوق ما يكفيه
اخذ من حتفه * وروى اذا رأيتم الرجل قد اعطى زهداً فى الدنيا ومنطقا فاقتربوا
منه فانه اوتى الحكمة وهو كما صرح به المص رحمه الله تعالى خمسة اقسام الاول ان تزهد فيما
يتنافس فيه الناس يحبك الناس الثانى ان تزهد فى الدنيا يحبك الله الثالث ان تزهد
اقوالك وافعالك واحوالك وترحل عن علمك وعملك الرابع ان تزهد المقامات والتصرف فى
والكرامات عند الواردات الخامس ان تزهد ما سوى الله والزاهدون هم الامنون * العاشر اشار له بقوله رحمه الله

* (عاشر صبر عن بلوى* حبس النفس عن الشكوى* ترك المنهى والخلوا* حضورك والجمعيا) *

الصبر لغة حبس النفس عن الجزع وقيل هو القوة على مقاومة الآلام وعرفا الفنا في
البلوى بلا ظهور شكوى وهو معنى قوله حبس النفس عن الشكوى قال تعالى واصبر
وما صبرك الا بالله وقال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب * وهو على مراتب
اولها الصبر على ترك المخالفات وعن شكوى البلايا والمحن عن كل احد الا عن الشيخ * وروى
ان بعض الصحابة اصابته بلايا وكان يعرف الاسم الاعظم فقيل له لو دعوت الله به
فقال ان البلايا هدايا الله تعالى وانما اكره ان ارد هدايا ربي ثانيها الصبر بالعزلة
والخلوة والفرار من الخلق ثالثها الصبر على مراقبة الحق وعدم التفرقة بالخواطر
الموجبة للتشتيت وبه يحصل الترقي عن ملاحظة الاغيار ورؤية الآثار وفي
الحديث الصبر نصف الايمان وفي رواية بمنزلة الرأس من الجسد رواه البيهقي وفيه
عنه صلى الله عليه وسلم من ابتلى فصبر واعطى فشكر وظلم فغفر وظلم فاستغفر اولئك لهم الامن
وهم مهتدون واشار بقوله والخلوا بابدال الهاء الفا الى الثاني من مراتب الصبر وبقوله وراقب حضوره له
الى الثالث يعني حبس النفس عن الحضور وعدم الخروج من مقام الجمع * الحادي عشر اشار اليه بقوله

*(حادي عشر شكرك * فاعرف فضل ربك * واستعمل اركانك * في الطاعات الكليا)*

قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم * وروى الطبراني حديثا قدسيا عبدي اذا ذكرتني شكرتني
واذا نسيتني كفرتني * وروى ابن عساكر لو ان الدنيا كلها بيد رجل من امتي ثم قال الحمد لله
لكانت الحمد لله افضل من ذلك كله اول ما يدعى الى الجنة الحمادون الذين يحمدون في
السراء والضراء اه والشكر لغة الوصف بالجميل على النعمة باللسان او الجنان او الاركان
وعرفا صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه الى ما خلق له واعطى من اجله وعند اهل الحقيقة
الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع وكلام المص رحمه الله مفيد لتعريفه على الوجهين * الثاني عشر اشار اليه بقوله

*(ثاني عشر قنعك * تكتفي بما معك * ترضى بما قسم لك * هي الكنز الباقيا)*

القنع بفتحتين مصدر قنع من باب تعب الرضى بالقسمة كما صرح به المص رحمه الله تعالى
والقناعة مثله * وعن جابر بن عبد الله القناعة كنز لا يفنى * وروى الطبراني عليكم بالقناعة
فانها مال لا ينفذ * وفيه من اصبح معافى في بدنه آمنا في سربه عنده قوت يومه فكأنما
حيزت له الدنيا والى حديث جابر اشار المص رحمه الله تعالى بقوله هي الكنز الباقيا ويا النداء
والمنادى محذوف * وقيل في قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة
الحياة الطيبة في الدنيا القناعة * ولبعضهم (الرزق يأتي وان لم يسع صاحبه حتما ولكن شقاء المرء مكتوب)
(وفي القناعة كنز لا نفاد له * وكل ما يملك الانسان مسلوب) الثالث عشر اشار اليه بقوله

*(ثالثُ عشر توكّل * تركُ تدبير العقول * لاينافي التوسّل * من أعمال القلبيا) *

التوكل على الله لغة الوثوق به والاعتماد عليه وعرفا الخروج عن الاسباب ثقة بمسبب الاسباب وقيل هو الفنا في فعاله تعا عن فعله لتحققه ان الله تعا متولى امره وقيل القيام بالله تعا في كل الامور لا بنفسه وقيل اعتقاد كون الحول والقوة عن الفعل بالله تعا قال تعا ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال تعا وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين * وفي الحديث من احب ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله * وقال سهل بن عبد الله علامة المتوكل ثلاث لا يسال ولا يرد ولا يحبس وهو لا ينافي تعاطي الاسباب مع شهود الحق ففي الحديث اعقلها وتوكل وقال تعا ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا وقال ابو علي الدقاق للمتوكل ثلاث درجات التوكل ثم التسليم ثم التفويض فالمتوكل يسكن الى وعده وصاحب التسليم يكتفي بعلمه وصاحب التفويض رضي بحكمه * واشار بقوله رحمه الله تعا تدبير العقول الى ان التوكل في عرف القوم كما عرفوه بما تقدم عرفوه بان المتوكل هو المنسلخ عن تدبيره وعقله المعوّل على علمه تعا وفضله وقوله لاينافي التوسل يعني ان التوكل لما كان محله القلب فالتوسل بالقول لاينافيه لانه من افعال اللسان لا من افعال القلوب قوله *(تمّت هذه الاصول * والصلاة على الرسول * هي سلّم الوصول * بها بلغوا الصفو فينا) *

اشارة الى الصفات الثلاثة عشر المذكورة والالف واللام في الرسول للعهد والمعهود هو مولانا وشفيعنا وسيدنا خاتم النبيين والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وقوله هي سلم الوصول المبتدا عائد على الاصول والسلم المرقا وقوله بها صلة بلغوا قدمت للحصر اي بلغوا بها لا بغيرها وواو بلغوا علامة والصفو هو الفاعل والمفعول محذوف وفي الكلام تقديره مرادهم اي لا وصول الا بهذه الاصول قوله

*(يا مريدا محبوبي * احذر مكر القلوب * حسّن سيرك ادبي * مع شيخك واخوانيا) *

*(واذا تريد السلوك * اجعل نفسك كالمملوك * وتأدّب كما الملوك * كن ميت بين ايديا) *

نصيحة حسنة ووصية مستحسنة بالحذر من كل ما يتسبب عنه المكر قال تعالى لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وبالادب وحسن السير مع الشيخ والاخوان وسيجئ بيان آداب المريد مع شيخه واخوانه مفصلا ان شاء الله تعا وبان مريد سلوك طريق القوم يكون بين يدي شيخه كالعبد بين يدي سيده والمملوك بين يدي مالكه والميت بين يدي غاسله يقلبه كيف يشاء فلا تكون له حركة ولا تدبير * ولما فرغ من الكلام على اصول الطريق شرع في الحث على ملازمة حلق الذكر صباحا ومساء فقال

*(يا داخلا في الزمرة * تبغي فتح البصيرة * اياك ترك الحضرة * صباحا وماسيا) *

(هي صيدك العزيز هي كنزك الابريز* كلام الله العزيز* حض عنها نبيا)*

الزمرة الفوج من الناس والجماعة والمراد هنا فوج الذاكرين الطالبين فتح بصائرهم وازالة الران والغشاوة عنها وقوله اياك ترك الحضرة تحذير من الاعراض عنها ولا سيما في هذين الوقتين الصباح والمساء واراد بالحضرة حلقة الذكر ثم بالغ في الحث فذكر انها الصيد العزيز والكنز الابريز لان اجل ما يقتنصه العاقل ويكنزه ذكر الله تعالى وطاعته لعموم النفع بذلك عاجلا وآجلا على سبيل التشبيه البليغ واشار بقوله كلام الله العزيز حض الخ الى قوله تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وقوله عز وجل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي اي يذكرونه لا يشغلهم شاغل عنه في الغدو والآصال وقوله نبيا معطوف على كلام الله بحذف العاطف وقوله حض عنها اي عليها فعن بمعنى على يقال حضه على الامر حضا اذا حثه عليه من باب قتل والمعنى حض كلام الله وكلام النبي صلى الله عليه وسلم عليها روى عن انس ابن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كان له كاجر حجة وعمرة تامة تامة قال الترمذي حديث حسن *واخرج البيهقي وابن ابي الدنيا والاصبهاني عن انس رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اجلس مع قوم يذكرون الله تعالى من بعد صلاة الصبح الى ان تطلع الشمس احب الي مما طلعت عليه الشمس ولان اجلس مع قوم يذكرون الله تعالى من بعد صلاة العصر الى ان تغيب الشمس احب الي من الدنيا وما فيها والاحاديث الواردة في ذلك كثيرة شهيرة * ثم امر بالدوام عليها والملازمة لها وذكر بعض خواصها فقال

(لازموها يا اخوان تبلغوا بها الرضوان* تمنحكم الغفران* تقيكم البلايا)*

اي لا تتخلفوا عنها معرضين عن ذكر الله فان الاعراض عن ذكر الله تعالى يفضي الى السخطة وخصوصا وقت تعاقب الملائكة فيكم بل ان لازمتموها تبلغوا رضى الله تعالى ومن رضي الله تعالى عنه كان من الفائزين فقوله تبلغوا مجزوم في جواب الطلب على تقدير سقوط الفاء واشار بقوله تمنحكم الغفران الى ما روى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان لله عمودا بين يدي العرش فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز ذلك العمود فيقول له الله تعالى اسكن فيقول كيف اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول قد غفرت له فيسكن * وروى الديلمي بسند يعمل به عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد المسلم لا اله الا الله خرقت السموات حتى تقف بين يدي الله تعالى فيقول اسكني

فتقول كيف اسكن ولم تغفر لقائلي فيقول ما اجريتك على لسانه الا وقد غفرت له اهـ
فاذا كان قائلها مرة يحصل له ما ذكر فما بالك بالمكثر من ذكرها وقوله تقيكم
البلايا اى يصرف الله تعالى عن الملازم لها المصايب ويحفظه ببركاتها منها
فمن اتاها صباحا حفظه الله تعالى فى نهاره ومن اتاها مساء حفظه ليلته لما اخرجه
الديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا اله الا الله ترفع عن قائلها تسعة وتسعين بابا من البلايا ادناها الهم واكد ذلك بقوله
*(هى حصنه الحصين * من دخله امين * من عذابه المهين * فى الآخرة والدنيا)*
يشير به الى ما روى عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله
حصنى من دخله امن من عذابى قيل ومعنى الدخول هو التحقق بها المحصل لاعتقاد
ان الله واحد فى ذاته وصفاته وافعاله لا شريك له بالنسبة لعوام المؤمنين
وافراد الله تعالى بالقصد ومراقبة عظمته والاعراض عما سواه بالنسبة لخواصهم
وقيل هو الفنا عن الممكنات فى شهود الحق بالاسماء والصفات * ولما فرغ
من الكلام على الحث عليها وذكر بعض ثمراتها شرع فى بيان كيفيتها فقال
*(تستديروا حلقه * تذكروا متفقه * من ثمان رفقه * او اقل لا اشيا)*
*(الى ثلاث عشر * لا اكراهه تختصر * فهو الحد المشتهر * الى ما لا نهايا)*
الحلقة على وزن قصبة وتجمع قياسا على حلق بحذف الهاء مثل قصبة وقصب
لغة فى حلقة بالسكون كقصعة وبرمة ما استدار من حديد او غيره كحلقة
الباب ونحوه وحلقة القوم الذين يجتمعون مستديرين يعنى ان من آداب الذكر
جماعة استدارة الذاكرين بان يتحلقوا كحلقة الخاتم ولا يدعون فرجة كما سيجئ
الا اذا كان الاستاذ غائبا منتظر المجئ فانهم يفرغون مكانه حتى اذا جاء فيجلس
مستقبل الجماعة ومستدبر القبلة كالخطيب فى خطبته وحكم نقيب الحضرة حكمه
واشار بقوله تذكروا متفقه الى ما ذكره الامام ابن عطاء الله فى مفتاح الفلاح
ولفظه وان كان الذاكرون جماعة فالاولى فى حقهم رفع الصوت بالذكر
مع توافق الاصوات بطريقة واحدة موزونة اهـ وفى التحفة اذا ارادوا افتتاح
الذكر جلسوا متحلقين بسكينة ووقار وخشوع وذكروا بصوت متوسط وعليهم
مراعاة الوقار فى الصوت علوا وخفضا وتحسين قراءة الورد لان فى ذلك تنشيطا ولذة للروح
وراحة للسر ولا يكثر احدهم الالتفات ولا يعبث بلحيته ولا بيده ولا بشئ من ثيابه لانه مجالس الله عز وجل

ولا ينظر بعضهم بعضاً لانه مانع من الحضور بل يغمض عينيه كما ياتى ان شاء الله تعالى
ويكون ذكرهم على وتيرة واحدة وطريقة مستقيمة وليس لاحدهم ان يغير الطريقة
من حذر الى ترتيل او عكسه حتى يرسم الشيخ او المقدم عليهم بذلك وقوله من ثمان
رفقة لانه اقل جمع الكثرة غالباً وان الاقل من ذلك لا يعول عليه وقوله الى ثلاث عشر
غاية لاقل ما ينبغى ان يكون عليه الذكر جماعة والكراهة المذكورة عرفية لا غير لان
ذلك هو المعهود عندهم والمعروف بينهم فى اقل ما يكون عليه ذكر الله تعالى جماعة
واما اكثر العدد الذى يكون عليه الذكر جماعة فلا حصر له فى عدد معين كما افاده
كلامه رحمه الله تعالى وكلما زادت الجماعة زاد الثواب قال ابن عطاء الله قال
بعضهم مثل ذكر الذاكر وحده وذكر الجماعة كمثل مؤذن واحد ومؤذنين فكما
ان اصوات المؤذنين جماعة تقطع جرم الهوى اكثر مما يقطعه صوت واحد كذلك
ذكر جماعة على قلب واحد اكثر تأثيراً واشد قوة فى رفع الحجب عن القلب من ذكر
واحد وحده وايضاً يحصل لكل واحد ثواب ذكر نفسه وثواب سماع الذكر من غيره
(تنبيه) * قال فى الجوهر الخاص هل ما اعتاده الصوفية من حلق الذكر والجهر به
فى المساجد وغيرها مستحب او مكروه اولا الجواب لا كراهة فى شئ من ذلك وقد وردت
احاديث كثيرة مصرحة باستحباب الجهر بالذكر ووردت احاديث مصرحة باجتماع
الناس وتحلقهم للذكر فى المسجد وغيره اهـ فاما احاديث الجهر به فمنها ما اخرجه
البخارى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل انا عند
ظن عبدى بى وانا معه اذا ذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى
فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه اهـ والذكر فى الملأ لا يكون الا جهراً * واخرج البيهقى
عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان الجبل ينادى الجبل باسمه يا فلان هل مر بك اليوم
ذاكر لله فان قال نعم استبشر * وعن ابى سعيد مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنه
ان ابن عباس اخبره ان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة
كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وروى ان المؤمن اذا مات تنادت بقاع الارض
عبد الله المؤمن مات فتبكى عليه الارض والسماء فيقول الرحمن ما يبكيكما على عبدى فيقولان
ربنا لم يمش فى ناحية منا قط الا وهو يذكرك قال الجلال السيوطى ان سماع الجبل
والارض والسماء للذكر لا يكون الا عن الجهر به * واما احاديث اجتماع الناس للذكر
فمنها ما اخرجه البيهقى عن عبد الله بن مغفل رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما من قوم يجتمعون يذكرون الله الا ناداهم منادٍ من السماء قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات * ومنها ما اخرجه الامام احمد بن حنبل في الزهد عن ثابت قال كان سلمان في عصابة يذكرون الله تعالى فمر النبي صلى الله عليه وسلم فكفوا فقال اني رايت الرحمة تنزل عليكم واحببت ان اشاركم فيها واما احاديث حلق الذكر فمنها ما اخرجه مسلم والترمذي وحسنه عن معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من اصحابه فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده فقال انه اتاني جبريل فاخبرني ان الله تعالى يباهي بكم الملائكة * ومنها ما اخرجه البيهقي عن انس ابن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا بلى يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر * ومنها ما اخرجه البزار عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم فيقول الله تعالى اغشوهم برحمتي فهم الجلساء لا يشقى جليسهم اهـ وقد عقد ابن عطاء الله في كتابه مفتاح الفلاح باب الجهر بالذكر والف الجلال السيوطي تاليفا سماه نتيجة الفكر في الجهر بالذكر * وقد ذكر المص رحمه الله تعالى شيخنا الوالد قدس الله سره في تاليفه المسمى غنية المريد في شرح نظم مسائل كلمتي التوحيد ما يشفي ويكفي فانظره * ثم قال رحمه الله تعالى

*(زولوا اعوجاجكم * وسدوا فرجتكم * وغلقوا بابكم * تاركين للدنيا)*
*(وادخلوها فقرا * ساكنين وقرا * طالبين الحضورا * تذكروا ثلاثا يا)*
*(فالاول مدها * والثاني وسطها * والثالث قصرها * هكذا رويا)*

يريد رحمه الله ان مراده بالحلقة المسماة في عرفنا بالحضرة ان تكون دائرة مستقيمة لا اعوجاج فيها وذلك بان يجلس الذاكرون على شكل دائرة مستقيمة خالية من الاعوجاج ويتحلقون كحلقة الباب ويزيلون ما عسى ان يكون في تحليقهم من الاعوجاج ولا يتركون فرجة فيها الا لانتظار الشيخ او النقيب كما امر فان الشيطان يتخلل الفرج الواقعة في حلق الذكر او صفوف الصلاة واشار الى الادب الثالث من الآداب المذكورة في هذا البيت بقوله وغلقوا بابكم اي باب المكان الذي يذكر فيه اسم الله تعالى جماعة لان عدم غلقه ربما يكون مانعا من الحضور وجالبا للتشويش وموقعا في الرياء ومراده بها ايضا تفريغ القلب من ملاحظة متعلقات الحياة الدنيا لانه لا يجتمع في قلب مراقبة الحق وملاحظة الخلق

ومنها

ومنها ان المريد اذا توجه الى الذكر جماعة يتجرد من علمه وعمله وجاهه وكل متعلقات
الحياة الدنيا ويدخل الحلقة خاشعا خاضعا ساكنا مسكينا بوقار وتذلل لانه
مجالس الله عز وجل كما مر وطالب شهود تجليات انوار الجمال وتحقق ان سيره
ليس الا الى الله وفى الله وبالله * ومنها ان يكون اقل عدد يقتصر عليه الذاكرون
جماعة ثلاثمائة من الاسم الاول وهو لا اله الا الله يفتتحون الذكر بالمد الطويل
ثم يذكرون بالمد المتوسط ثم يذكرون بالقصر وهذه الكيفية مروية عن اهل
الطريق كما ذكره الشيخ رحمه الله تعالى ويتحرز فى التطويل والقصر من التمطيط الكثير
والعجلة الشديدة لانهما يخرجان الذكر عن حده والميزان ان لا يخرجوه عن حده
كما بينه المص فى غنية المريد * ثم اشار الى كيفية الاهتزاز حالة الذكر
ليكون الذاكر ذاكرا بلسانه وسائر جوارحه الظاهرة والباطنة فقال

* (اذا كنت فى الاول * حرك راسك وتمايل * كانك تخايل * دائرة قلبيا) *
* (تصعد بها من يمين * نفسك ثم يا مسكين تنزل بها باليقين * فى الجهة اليسار) *
* (واذا كنت فى الثانى * حرك قلبك غير انى * ٢ ولا راسك ضربا نحى علوا وسفليا) *

اراد بالاول كلمة الاخلاص لانها هى التى يلقنها الشيخ للمريد اولا فاذا ذكرها المريد
فليحرك رأسه اى يميله الى جهة سرته ويجرها الى اعلى الرأس ثم يميل رأسه يمينا
متخيلا شكل دائرة مبداها نقطة السرة ومركزها القلب صاعدا بالا اله فى النصف
الايمن من تلك الدائرة ثم ينزل بلفظة الا الله فى النصف الايسر من تلك الدائرة
القلبية الى سرة الاسرار على ما ذكره شيخ مشايخنا سيدى مصطفى البكرى فى القسم ولفظه
واعلم بان كلمة الاخلاص * تذكر بالقلب مع الاخلاص * طريقها من سرة بجرها * لأرفع الدماغ والقصد انجلا
ثم بلفظة اله ينزل * عن اليمين للعطا يستنزل * ويأخذن الا الى اليسار * والله نحو سرة الاسرار
وقول المص نفسك بالجر مضاف اليمين والمراد بالنفس هنا الشخص وتطلق على الروح
والفرق بينهما فى الاستعمال التذكير والتأنيث فاذا اردت الاول ذكرت واذا اردت الثانى
انثت وثم حرف عطف عطفت جملة تنزل على جملة تصعد وهى للترتيب الذكرى
والضمير فى بها صلة تنزل وتصعد عائد على بعض كلمة الاخلاص لان الصعود باولها
والنزول بآخرها كما تقدم ولهذه الكيفية اسرار ذكرها القوم وعرفها من ذاقها *
واما كيفية الاهتزاز عند ذكر الاسم الثانى وهو الجلالة فانه بينها بقوله
واذا كنت فى الثانى الخ اى اذا ذكرت ايها المريد الاسم الثانى فلك فى الاهتزاز وجهان

٢ لعل الاحسن وان ٥

احدهما ان تضرب بصدرك على محل قلبك الصنوبري باسم الجلالة على سرتك
وثانيهما ان ترفع بالهمزة من اسم الجلالة من السرة الى الدماغ وتضرب ببقية الكلمة
العظيمة على سر الاسرار واقتصر سيدي مصطفى البكري في الفيته على الوجه الثاني
حيث قال في كيفية الذكر باسم الذات (وان من سرته يرتفع * الى الدماغ والنها يرجع)
وقوله غير اني كلمة عامية من التعبير عندهم وهو الدق * ثم قال رحمه الله تعالى

*(واعلم يا اخي المطلوب * وضع الاسم في القلوب * يحصل به المرغوب * نوره والناريا)*
*(فناره تخليا * من رذائل كليا * ونوره تحليا * بالفضائل مرويا)*

اراد رحمه الله التنبيه على ان ثمرة الذكر اللساني هي الترقي الى الذكر القلبي لانه هو المطلوب
من الذكر اللساني الذي يحصل به مقصود الذاكر وهو تحقق ناره ونوره قال
الامام ابن عطاء الله في مفتاح الفلاح الذكر نار لا تبقي ولا تذر فاذا دخل
بيتا يقول انا لا غيري فان وجد فيه حطبا احرقه وان وجد ظلمة صيرها نورا
وان وجد نورا صار نورا على نور فالذكر يذيب من الجسد الاجزاء الزائدة الحاصلة
من الاسراف في الاكل وتناول الحرام واما الحاصلة من الحلال فلا يد له عليها
فاذا احترقت الاجزاء الخبيثة وبقيت الاجزاء الطيبة سمعت من كل جزء منك
ذكرا اهـ كلامه واليه اشار الشيخ رحمه الله تعالى بقوله فناره الخ يعني ان نار الذكر
تحرق جميع الاخلاق الذميمة ونوره يثمر الاخلاق الحميدة وينبتها في القلب كما
ينبت الماء العشب * وقال الغزالي الذكر حقيقته استيلاء المذكور على القلب
وانمحاء الذكر واختفاؤه لكن له ثلاثة قشور بعضها اقرب الى اللب من البعض
واللب وراء القشور الثلاثة وانما فضل القشر لكونه طريقا اليه اهـ قال الشيخ
الوالد رحمه الله تعالى فالقشر الاعلى ذكر اللسان فقط بغير حضور ولا يزال الذاكر
يوالي الذكر باللسان ويتكلف احضار القلب معه وهذا هو القشر الثاني والقشر الثالث
الذكر مع الحضور دائما بلا تكلف الى ان يشارك القلب اللسان وتحرق نار الذكر الشهوة
والشيطان فيضعف ذكر اللسان عند ذلك وتمتلئ الجوارح والجوانح بالانوار
ويتطهر القلب من الاغيار * قال الغزالي واذا سرى الذكر الى القلب وانتشر في
الجوارح ذكر الله كل عضو بحسب حاله اهـ ولذلك ندب الاهتزاز حالة الذكر ليتحقق
حصول الذكر بكل عضو بل بكل جزء من اجزاء الذاكر شعره وعظمه ولحمه ودمه وعوالمه
وعناصره كلها قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون الآية * من لم يذق

العسل لا يمكن تصور حقيقة لذته له بالعبارة ولو بالغ بالتأنق والتكلف وضروب
انواع الاشارة ولذلك يشير سيدي محمد السنوسي رحمه الله تعالى بقوله فعلى العاقل
ان يكثر من ذكرها مستحضرا لمعناها حتى تمتزج مع معناها بلحمه ودمه فانه
يرى لها من الاسرار والعجائب ما لا يدخل تحت حصر * وفى القصد المجرد لابن عطاء الله
الذكر باللسان والقلب غافل هو ذكر العادة العارى عن الزيادة والذكر باللسان
والقلب حاضر هو ذكر العبادة المخصوص بالافادة والذكر بلا لسان فى القلب
هو سبيل الكشف والمشاهدة والشهادة وقال الشطيبى من ذكر بظاهره
فقط اتعب الحواس ومن ذكر بباطنه وظاهره اتعبته الامانى ومن ذكر بالله
اعانه الله على كل شئ ومكنه الله من كل شئ وبلغه الله الى كل شئ ثم قال ولتعلم
ان ذكر الله تعالى هو المعلم الاكبر وهو شيخ الشيوخ والوسيلة العظمى والعروة الوثقى
التى من تمسك بها لا انفصام لها وهو سر الله فى خلقه وهو يعلم الجن والانس
والملك ويفعل فى حركات الفلك وبه بعث الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وبه الهم الله الاولياء وبه يعلم وبه يفعل وبه يحكم ومادة موضوع الكتاب والسنة
راجعة الى معنى الذكر واليه يستند العقل والنقل ولا يمكن تركه لا فى سلوك
ولا فى وصول لانه فوق الارواح ولم يكن صلى الله عليه وسلم يحض على شئ اكثر من ذكر الله تعالى
(تتمة) * سند الاهتزاز حالة الذكر ما روى عن جعفر بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه
انه لما قال له النبى صلى الله عليه وسلم اشبهت خلقى وخلقى وفى لفظ جعفر اشبه الناس بى
خلقا وخلقا فحجل وفى رواية رقص من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم
رقصه وحديث كعب بن زهير رضى الله تعالى عنه وقصيدته المشهورة وتمايله صلى الله عليه وسلم
عند انشاد بعض ابياتها فجعل الصوفية ذلك اصلا لجواز الاهتزاز عند ما يجد وبه
من لذة المواجيد فى مجالس الذكر ومن لم يحصل له الوجد يتواجد لما روى عنه صلى الله
عليه وسلم ان لم تبكوا فتباكوا وعنه صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم كان منهم * وفى شرح
الجامع الصغير للمناوى فى قوله صلى الله عليه وسلم من احب قوما حشره الله فى زمرتهم قال
من احب اولياء الرحمن فهو معهم فى الجنان ومن احب حزب الشيطان فهو معهم فى النيران
وفيه اشارة عظيمة لمن احب الصوفية او تشبه بهم وانه يكون مع تفريطه بالقيام بما هم
عليه فى الجنة ومن تشبه بهم انما فعل ذلك لمحبته اياهم ومحبته لهم لا تكون الا لتنبه
روحه لما تنبهت له ارواحهم لكن المتشبه تعوق بظلمة النفس ورعوناتها ثم قال

*(خذوا مني ذا التفصيل * يا مريدين التحصيل * اذا رمتم التطويل * زيدوا على الثلاثمائة)
*(ان لم تبلغوا المراد * في الاول بازدياد * واردتم الامداد * طولوا في الثانيا) *

يعني ان الاقتصار على ذكر الثلاثمائة هو اقل ما يكون عليه ذكر الجماعة ومن اراد الزيادة على ذلك فليفعل فان الاكثار من ذكر الله تعالى هو المطلوب قال تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما وقال صلى الله عليه وسلم من اكثر من ذكر الله احبه الله * وعنه صلى الله عليه وسلم لذكر الله بالغداة والعشي خير من حطم السيوف في سبيل الله وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون وقوله ان لم تبلغوا المراد الخ المراد هو المقصود يعني ان لم يحصل المقصود من الذكر وهو كمال الحضور وغيبة الذاكر عن الذكر واستغراق الفكر في المذكور في ذكركم الاسم الاول وهو كلمة الاخلاص كما مر وطلبتم الامداد بتجلي الانوار والتطهر من دنس الاغيار فعليكم بالتطويل اي الاكثار من ذكر الاسم الثاني وهو الجلالة كي يحصل ما ذكر لان الذكر جماعة ان كان خاليا من الحضور والوجد والغيبة في المذكور لا يعول عليه قال الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي في كتاب ما يعول عليه وما لا يعول عليه كل ذكر لم يشهدك المذكور فلا يعول عليه اه يعني ان الذكر المنتج فضيلته المرافق للروح بكامل الاستحضار والاستعداد هو الذي ينتقل به الذاكر من ملاحظة الذكر ومعانيه الى ملاحظة المذكور وتجليه وهذا الذكر يفيد علما غيبيا لم يكن عند الذاكر قبله وقال ايضا الذكر اذا لم يرفع الحجاب فليس بذكر ولا يعول عليه وقال ايضا الذكر منك اذا لم ينتج لك سماع الذكر من الحق اياك فلا يعول عليه وهذا السماع يختص بسماع الارواح الصافية السالمة من شوائب الاكدار ويشير الى هذا قوله صلى الله عليه وسلم من ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير من ملائه ولذلك قال شيخ مشايخنا سيدي مصطفى البكري (وان يكن للذكر يتديه * لا يختمن حتى يغيب فيه) واعلم انه متى حصل للذاكر غيبة شهودية توجب حضوره في سره لدى الحضرات العندية ولم ينتج علما في باطنه ولا ظهر له اثر في لوح قلبه فلا يعول على تلك الغيبة بوجه من الوجوه بل ربما كانت من وساوس النفس والشيطان كما يعرفها من ذاق حلاوة العرفان ثم ان كل غيبة او خشوع او وجد ونحوها كان نوابا ستجلاب او بعمل فلا يلتفت اليها ولا يعول عليها وهذا يدخل على كثير من الذاكرين ولا يميزونه من غيره فقد يكون شبكة من الشبكات الشيطانية

يصطاد بها قلوب عبيد الحضرة الالهية * ثم قال رحمه الله تعالى
*(ان وفيتم فاسكنوا * كطيور حضنوا * وارجوا ما تلقنوا * واردا من مولايا)*
*(حضوا عنها يا اخوان * هي روضة الجنان * خصوصا في ذا الزمان * كثرت فيه الاهويا)*
سيجيء ان من آداب الذكر اللازمة بعد الفراغ منه السكون وقوله كطيور حضنوا
اى بيضهم وهو من باب قتل ومصدره حضنا وحضانا بالكسر ضمهم بيضهم
تحت اجنحتهم فالحمامة حاضن لانه وصف مختص كحائض وحكى حاضنة على الاصل
وتشبيه الساكن بما ذكر مبالغة في الحث على السكون وقوله وارجوا ما تلقنوا
اى ترقبوا وارد الذكر والجملة حال من فاعل اسكنوا والحض طلب الفعل والحث عليه
واشار بقوله هي روضة الجنان الى قوله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر اخرجه الترمذي وخصوصا مصدر منصوب
بفعله المقدر اى عليكم بملازمة حلق الذكر ولا سيما في زماننا الذي كثر شره وقل خيره
وانتشرت فيه انواع الاهوية وهو في كلام المص بابدال الهاء ياء للقافية جمع هوى
بالقصر وفعله من باب تعب وهو ميل النفس وانحرافها نحو الشيء المذموم قال تعالى
افرايت من اتخذ الهه هواه واشار به الى حديث يأتي زمان على امتي القابض فيها
على دينه كالقابض على الجمر وهذا الحديث من اعلام النبوة لما تحققناه من
٢ لعله فيه وجد ٥ وجداننا نسأل الله تعالى ان يثبتنا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة
ولما فرغ من الكلام على كيفية الذكر جماعة شرع في بيان آدابه معبرا عنها بالشروط فقال
*(شروطها يا مسكين * عدها قالوا عشرين * آداب الذاكرين * نص عنها الصوفيا)*
يعني ان اداب الذكر مطلقا عشرون ادبا تقريبا لان بعضهم اوصلها الى الف ادب
ولما كانت ترجع الى هذه العشرين وتندرج فيها اقتصر واعلمها لسهولة ضبطها
وعدم انتشارها فيجب على كل مريد حفظها والعمل بها لانها اجزاء كماله لا يكمل
الا بها عند رجاله ولا يحصل الفتح باهمالها لان كل عبادة خلت عن الادب
فهي قليلة الجدوى واجمعوا على ان العبد يصل بالعبادة الى حصول الثواب
ولا يصل الى حضرة ربه بعبادته الا اذا صحبتها الآداب ومن المعلوم ان
مقصود القوم القرب من حضرة الله الخاصة قالوا في الحديث القدسي اعني
قوله تعالى انا جليس من ذكرني يعني ذكرني على وجه الادب والحضور والمراد بالمجالسة
انكشاف الحجب للعبد بملاحظة ان الحق تعالى يراه ويطلع عليه فمتى كان العبد

على هذا الشهود فهو جليس الله تعالى وفى حضرته فاذا غاب عن ذلك الشهود
خرج من حضرة الله تعالى قال فى التحفة وليس المراد بحضرته تعالى مكانا مخصوصا
فى السموات او فى الارض لانه تعالى لا يحويه مكان تعالى عن ذلك علوا كبيرا اهو فالضمير فى قوله شروطها
عائد على الحضرة من قوله اياك ترك للحضرة * ثم قسم الاداب الى ثلاثة اقسام فقال

*(خمس فاولوا قبلها * اثنى عشر معها * ثلاثة بعدها * هكذا قد رويا)*

*(اولها توبة * ثانيها طهارة * ثالثها سكوت * تجعل ذكرك قلبيا)*

*(رابعها الاستمداد * بهمة شيخك ياوراد * خامس ذاك الاستمداد * تراه من نبيا)*

*(فاولوا هذا قبلها) يعنى ان خمسة من العشرين ادبا واجبة لازمة قبل الشروع
فى الذكر على كل ذاكر واثنى عشر منها واجبة لازمة فى اثناء الذكر وفى حالته وثلاثة
منها عند الفراغ منه تظهر ثمرتها للذاكرين وتشرق انوارها على قلوب العارفين
ثم اشار الى الخمسة التى قبل الشروع فى الذكر بقوله اولها توبة الى قوله فاولوا هذا
قبلها يعنى ان اول الاداب التى قبل الشروع فى الذكر التوبة والانابة من كل
الذنوب والاثام خافيها وظاهرها على حسبها كما هو معلوم عند اربابها والثانى
الغسل ان كان الشارع فى الذكر عليه جنابة او نجاسة او الوضوء او التيمم
والمقصود الطهارة الكاملة ظاهرا وباطنا والطهارة الظاهرة معلومة
والباطنة هى خروجه عن الصفات الذميمة والتحلى بالاوصاف الكريمة قولا وفعلا
وعملا والثالث الصمت وهو السكوت عن غير الفاظ الذكر بالقلب بمعنى انه
لا يخالطه بكلام اجنبى عنه ويتوقى ذلك ما امكنه الا اذا دعت الضرورة
اليه وكان لا مندوحة له عنه بدونه ولا بد ان يكون السكوت مقارنا للسكون
ليحصل له الصدق والخشية فى الذكر لان الحركة والاضطراب توذن بعدم
السكينة والوقار والاحتشام والحركة والالتفات لا يناسب ان تحصل فى
مجلس كبير مخلوق فما بالك بحضرة الله عز وجل عند ذكره ولما فى ذلك من زيادة
الحضور وملاحظة المذكور واستدامة مراقبة القلب لما ينطبع فيه من النفحات
الالهية واشار بقوله تجعل ذكرك قلبيا الى انه فى حال سكونه وسكوته يشغل
قلبه بالله بالفكر دون اللفظ حتى لا يبقى له خاطر ثم يتبع اللسان القلب والرابع
ان يطلب المريد من شيخه بقلبه بان يشخصه امامه كما مر ليكون رفيقه فى السير
فاذا استمد من شيخه جاءه المدد قال تعالى وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر

والخامس

والخامس أن يرى استمداده من شيخه هو حقيقة استمداده من النبي صلى الله عليه وسلم لانه الواسطة بينه وبينه قال سيدى عبد السلام بن مشيش ولا شئ الا وهو به منوط اذ لو لا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط فكل شئ من الكون منوط بامداده ولهذا قيل له عليه الصلاة والسلام لولاك لولاك ما خلقت الافلاك فهو صلى الله عليه وسلم نكتة الموجودات واصل المكونات ومن مدده امدادها ومن وجوده ايجادها ثم قال (وما يأتى معها أجلوسك ولها * فى طاهر نقيا) * (ثانى تضع راحتيك * يا اخى فى ركبتيك * ثالث مع ذكرك * بحزم بالجاويا) * (رابع لا تلبس حرام * خامس مكان الظلام * غمض عينيك يا غلام * خيل صورة شيخا) *

يقول يتعين على الذاكر اثنا عشر ادبا فى حالة الذكر تنكشف نتيجتها الكل من عمل بها الاول منها الجلوس على مكان طاهر كالجلوس حالة الصلاة اى على ركبتيه او متربعا نافيا لكل خاطر يرد عليه مستحضرا وعالما معنى ما يتلوه مستقبل القبلة ان كان وحده وان كانوا جماعة تحلقوا الحلقة الخاتم كما مر وفرق بعضهم بين المبتدى والمنتهى فقال ان المبتدى يكون جلوسه كجلوسه فى الصلاة والمنتهى متربعا الثانى ان يضع يديه على فخذيه باسطا الكفين ولا يضم اصابعه ولا يضعهما فى حجره لان تلك الهيئة هيئة المتواضع المنيب لما فيها من استجماع القوى الثالث تطييب مجالس الذكر بالرائحة الطيبة لانه احيا للارواح وابعث لحضور الملائكة لان مجالس الذكر لا تخلو عن الملائكة وعن مؤمنى الجن ولذلك استحب تطييب مجالس الذكر بالروائح العطرة والبخور بحسب الامكان الرابع لبس اللباس الطيب حلا ورائحة ولو شراميط الكتان الخامس اختيار المكان المظلم ان امكن لاجل ستر باهر وهو ان الظلمة محل هدو الحركات واستجماع القوى النفسية وطروق الوارد فيه اكثر من ان لو كان المجلس منورا وربما حضر اجسام هائلة تسمع حركاتها او حضر اناس من الجن على صور مختلفة فى الظلمة لا ترى ان لو فتح الذاكر اجفانه وقال ابو الفتوح كمال الدين بن سيدى مصطفى البكرى ولطالما سمعت وقع نعال بعضهم ورايت خيالات اشباحهم هذا وان كان الذاكر لئلا فازالة السراج عند امن الفتنة والا فلا ينبغى اطفاء الضوء حال النوم وكذلك يطلب ان يكون المكان خاليا من الهرج وسماع غير الذكر لئلا يشتغل الذاكر بذلك السادس تغميض العينين لئلا يتفرق النظر الى المرئيات لان النظر الى شئ مما يوجب تعلق الفكر به ولانه اذا تعطلت آلة البصر

اشتغل قواها الى غيرها وهى البصيرة وبسدّ الحواس الظاهرة تنفتح حواس القلب
السابع ان يخيّل صورة شيخه نصب عينيه ولا يغفل عنه ما دام ذاكرًا وهو
من آكد الآداب عندهم وقد تقدّم فى اركان الطريق الثمانية ربط قلب المريد
بقلب شيخه ومعناه هنا تصوير مثال شيخه وما دام المريد متصوّرًا شيخه
امامه فانه فى حرز حصين من موانع لا تحصى * ثم قال رحمه الله تعالى
*(ثامن صدقك يا مراد * سوى لسانك والفؤاد * تاسع اخلص تعالى من الشرك والريا) *
يقول الثامن من الآداب اللازمة للمريد حال الذكر الصدق وهو كما فسّره الشيخ
رحمه الله تعالى مطابقة اللسان للقلب اى يذكر الله تعالى بالفاظ يعتقد صدقها
اعتقادًا جازمًا لا شبهة فيه وهو معنى قولهم استواء السرّ والعلانية وذلك
كمن يذكر الاسم الذى هو لا اله الا الله فانه لا بدّ له من اعتقاد معناها وهو
امّا نفى الالوهيّة عن غير الله تعالى وامّا نفى الوجود الحقيقى عن غير الله لانّ كل
ما سواه وجوده غير حقيقى بل نسبة الوجود لذاته اعتبارية او مجازيّة
والوجود الحقيقى الّذى هو ليس مسبوقا بعدم ولا يلحقه عدم انما هو وجود
الحق سبحانه وتعالى فيجب على كل ذاكر ان يكون عبدًا لله تعالى لا لغيره حيث نفى
الالوهيّة عمّا سواه لا انه يكون ناطقًا بها بلسانه ومع ذلك فهو عبد الدنيا
او غيرها بان كانت حاكمة عليه او انه يحبّها او داخل تحت حكم غيرها فلا
يكون العبد عبدًا لله وحده حتى يكون خارجًا عن رق الاغيار ومستخلصًا
عبوديته كلها للواحد القهّار وفى الحديث تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم
والتاسع الاخلاص وهو تصفية العمل من شوب الرياء الذى هو الشرك الخفى
فمن اخلص عمله لله تعالى اعاذه الله ونجّاه من الشرك الخفى والاخلاص وضده
يدخلان فى سائر الاعمال فيجب على كل انسان ان يتحرّاه فى كل اعماله لانه به تحسين
العمل وينبع الامل وهو الناهض بالاعمال الى القبول والاقبال * وفى الحكم
العطائيّة الاعمال صور قائمة وارواحها وجود سرّ الاخلاص فيها قال تعالى
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقوله تستعاذ مجزوم فى جواب
الامر وهو اخلص اى ان اخلصت اعاذك الله من الشرك والرياء وعطف الرياء على الشرك
تفسير * والعاشر اشار له بقوله *(عاشرها الجلالة * اختارها اهل الكمال * لا مثلها فى الجلالة
فى الاسماء الكليّا) * يقول انّ الادب العاشر الذكر بالجلالة وعنى بالجلالة لا اله الا الله

فانها مفتاح الهدى وطريق الاهتدا لحديث افضل الذكر لا اله الا الله ولهذا
كان الذكر بها اقرب الطرق الى الله تعالى لانه لا يبقى معها اثر من اثر الكون ولها
ثمرات عند القوم لا توجد فى غيرها من الاذكار كما افاده كلام الشيخ رحمه الله تعالى
وفى الحديث القدسى عنه صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله حصنى ومن دخل حصنى امن
من عذابى فهى الحصن الحصين من كل سوء واراد بقوله لا مثلها فى الجلاء
انه لا يضاهيها فى جلاء البصيرة وازالة ران الاغيار عنها غيرها من الاسماء
كلها * والحادى عشر اشار اليه بقوله * (حادى عاشر الاستحضار معنى ذكرك المختار *
الاستغنا والافتقار * خذ معنى الالوهيا) * يعنى ان من الآداب ايضا استحضار
معنى الذكر بالقلب على حسب اختلاف درجات المشاهدة فى الذاكرين بشرط
ان يعرض على شيخه كل شئ ترقى اليه من الاذواق ليعلمه كيف الادب فيه *
واراد بالذكر المختار ما تقدم وهو لا اله الا الله ومعناها على ما قرره خاتمة
المحققين سيدى محمد السنوسى فى صغراه لا مستغنى عن كل ما سواه ومفتقرا
اليه كل ما عداه الا الله بناء على ان معنى الاله هو المستغنى عن كل ما سواه المفتقر
اليه كل ما عداه ومعنى الالوهية استغناء الاله عن كل ما سواه وافتقار
كل ما عداه اليه ولهذا اشار المص رحمه الله تعالى بقوله خذ معنى الالوهية
قال رحمه الله تعالى فى الفصل الاول من غنية المريد فمعنى لا اله الا الله نفى الالوهية
عن غيره سبحانه وتعالى واثباتها لله تعالى والالوهية صفة جامعة لسائر الكمالات
مانعة عن جميع النقائص والآفات ما علم منها وما لم يعلم اهـ * ثم بين كيفية
دلالة معنى كلمة الاخلاص على جميع عقائد الايمان فقال

*(فما تحت الاستغنا * من صفات مولانا * اربع عشر جانا * والباقى افتقاريا) *

يقول اذا علمت ان معنى لا اله الا الله لا مستغنى عن كل ما سواه ومفتقر اليه
كل ما عداه الا الله فاعلم ان استغناءه جل وعز عن كل ما سواه يستلزم
احدى عشر صفة من الصفات العشرين الواجبة لله تعالى على الطريقة التى ذكرها
سيدى محمد السنوسى فى صغراه وثلاث صفات من الجائزات فجملة ذلك اربع عشرة صفة
كما صرح به الشيخ رحمه الله تعالى وما بقى من الصفات الواجبة له تعالى والجائزة مندرج فى
معنى افتقار كل ما عداه اليه تعالى * ثم بين بعد ذلك تفصيلها وتقسيمها فقال

*(واحدة نفسية * اربعة سلبية * والمعانى سبعيا * مثلها المعنويا) *

*(ثلاثة جائزين * فعل كل ممكن * نفي القوى يا مسكين * والغرض بالكليا)*

يعني ان الصفات الاربعة عشر المذكورة على قسمين واجبات وجائزات فالواجبات اربعة انواع صفة نفسية وهي الوجود واربع صفات سلبية وهي القدم والبقاء والمخالفة لجميع الحوادث من كل وجه وقيامه تعالى بنفسه * وثلاث من صفات المعاني وهي التي رمز لها بقوله سبكيا فالسين رمز به الى صفة السمع المتعلق بجميع الموجودات والباء رمز الى صفة البصر المتعلق بما تعلق به السمع والكاف رمز الى صفة الكلام المتعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات * وثلاث من الصفات المعنوية وهي كونه تعالى سميعا وكونه تعالى بصيرا وكونه تعالى متكلما وهو معنى قوله مثلها المعنويا * والصفات الجائزة ثلاثة كما قال اولها فعل كل ممكن او تركه ثانيها نفي التأثير بالقوة ثالثها نفي الغرض عنه سبحانه وتعالى في الافعال والاحكام وبسط الكلام في هذا المقام تكفل به علم الكلام * فهذه الصفات المذكورة كلها اخذت من الاستغناء الذي هو ظهور عدم احتياجه لشيء على الاطلاق واما ما يستلزمه معنى افتقار كل ما عداه اليه تعالى فانه اشار اليه بقوله

*(وما تحت الافتقار * احدعشر يا مختار * وحدانية القهار * والمعاني الباقيا)*

*(ولازم المعاني * والجائزات اثنان * نفي الطبع والثاني * بالحدوث الكليا)*

يعني ان معنى افتقار كل ما عداه اليه تعالى يستلزم احدعشر صفة وهي ايضا على قسمين واجبات وجائزات فالواجبات على ثلاثة انواع صفة واحدة سلبية وهي الوحدانية في الذات والصفات والافعال واربع من صفات المعاني وهي القدرة والارادة المتعلقتان بجميع الممكنات والعلم المتعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات والحياة لا تتعلق بشيء وهي المعبر عنها بمصححات الفعل وقوله والمعاني الباقيا يريد على الطريقة التي اختارها محققو المتكلمين من ان المعاني سبع لا غير بناء على اسقاط صفة الادراك حيث لم يرد فيه سمع واربع من الصفات المعنوية وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا فهذه تسع صفات واجبة مع صفتين جائزتين وهما نفي التأثير بالطبع وحدوث العالم باسره مجموعها احدعشر كما مر ثم بالغ في تفصيلها لانه وضعها للمبتدئين والعاقلات

*(فعشرون واجبات * وخمسة جائزات * مثلها مستحيلات * كلها خمسينيا)*

يعني ان الصفات الواجبة لله تعالى المندرجة تحت الاستغناء والافتقار عشرون صفة

والصفات الجائزة خمس مجموعها خمس وعشرون واضدادها ونقائضها
خمس وعشرون مثلها كلها مستحيلة على الله تعالى فاذا جمعتها مع الواجبات
والجائزات صارت خمسين عقيدة يجب على كل مكلف شرعا معرفتها واتقانها
ولما فرغ من الكلام على كيفية اندراج ما يجب في حق الله تعالى وما يجوز ويستحيل
في معنى لا اله الا الله اخذ يتكلم في كيفية اندراج مثل ذلك في حق الرسل عليهم
الصلاة والسلام في كلمة الاخلاص ايضا فقال * (واذا قلت الجلالا لا *
يدخل صدق الرسولا * كذا قالوا مسجلا * من حديث نبيا) * يقول ناظمها
اذا قال المكلف لا اله الا الله استلزم نطقه بها تصديق سيدنا ومولانا محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم الآمر بها والداعي اليها كسائر الانبياء
عليهم الصلاة والسلام والمرشد للتمسك بها والمخبر بفضلها والمبين انها
العروة الوثقى التي لا انفصام لها والحامل للخلق بالسيف على الاقرار بها
قال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ولم يقل
محمد رسول الله لتضمن هذه الكلمة الشهادة والاقرار بالرسالة والى هذا الحديث
اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله من حديث نبيا * ونقل البجائي عن سيدي
يوسف العجمي ان قول العبد لا اله الا الله لقول الرسول صلى الله عليه وسلم هو عين اثبات
رسالته والاقرار بها فيكون ذكر لا اله الا الله مستلزما لسيدنا محمد رسول الله
وكان شيخنا سيدي محمد بن عبد الرحمن اذا سئل عن افراد لا اله الا الله يقول
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في جوفها * واشار الى ما يندرج في معنى سيدنا محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم من العقائد الدينية بقوله

*(واجبها يا مريد * سبعة فلا تزيد * جائزها بالتفريد * الاعراض البشريا) *
*(ثمانية ضدها * ستة عشر كلها * بالخمسين ضمها * ستا وستينيا) *

يعني انه يؤخذ من معنى قولنا محمد رسول الله الايمان بجميع الانبياء والملائكة
عليهم الصلاة والسلام والكتب السماوية واليوم الآخر لانه صلى الله عليه وسلم جاء بالتصديق
بجميع ذلك ويؤخذ منه ايضا وجوب صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام وهو
يستلزم وجوب الامانة وهو يستلزم وجوب التبليغ منهم عليهم الصلاة والسلام
للخلق فهذه سبع عقائد واجبة في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام * ويؤخذ
منه ايضا جواز الاعراض البشرية عليهم التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية

فمنها ثمان صفات واضدادها ثمان صفات مستحيلة فاذا جمعتها مع
مجموع الواجبات والجائزات صارت ستة عشر عقيدة فاذا ضممتها الى الخمسين عقيدة صارت
ستا وستين عقيدة كلها مندرجة فى معنى لا اله الا الله قال الشيخ الوالد رحمه الله
تعالى فى غنية المريد وهذا العدد هو عدد نقط اسم الله تعالى الذى هو الاسم الاعظم
الجامع لاسمائه تعالى ما علم منها وما لم يعلم فاذا شفعته بمثله كان مائة واثنين وثلاثين
وهو عدد اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفى هذين العددين اسرار وانوار يعلمها اهلها اوكلام
قوله * (يفترض حفظها * ويجب فهمها * قاله اولوا النهى * اهل العلوم الشرعيا) *
يعنى انه يجب على كل مكلف شرعا معرفتها باتفاق علماء الشرائع كلها اذ لا خلاف
بين اهل الحق فى وجوب معرفة الواجب والجائز والمستحيل فى حق الله تعالى وفى حق
رسله عليهم الصلاة والسلام وذلك معلوم من الدين بالضرورة * ولما كان ملاحظة
اندراج العقائد المذكورة حالة الذكر واستحضارها لما يعسر على الذاكرين ما
لا يسع الذاكر عدم استحضاره من معنى الذكر حالته فقال

* (وفى حالة الاذكار * فرغ ذهنك من الاغيار * واكتف بما يذكر * عند اهل التربيا) *
* (لا معبود الا الله * لا مطلوب الا الله * لا موجود سوى الله * هكذاك رويا) *
* (فالاول للمبتدى * والمتوسط يحاذى * والاخير سندى * قالوا للمنتهيا) *

يعنى اذا توجه الذاكر الى الذكر يتعين عليه تفريغ قلبه من جميع الخواطر وسائر الاغيار
ويقتصر على استحضار ما ذكره ارباب التربية حين الذكر فاذا قال بلسانه لا اله الا الله
يقول بقلبه لا معبود الا الله ويستحضر ذلك مع كل كلمة وذلك حيث يكون الغالب
عليه البشرية والوسواس واذا صفا القلب وطلب شيئا من المعرفة والشوق والذوق
اذا قال بلسانه لا اله الا الله يقول بقلبه لا مطلوب الا الله ويستحضره ما دام ذاكرا
واذا تجرد القلب من الاغيار وتجلت له الانوار وترقى لمراقبة الواحد القهار
يقول بلسانه لا اله الا الله وبقلبه لا موجود الا الله فاستحضار المعنى الاول للمبتدى
واستحضار المعنى الثانى للمتوسط واستحضار المعنى الثالث للمنتهى كما هو صريح
كلامه رحمه الله تعالى * الثانى عشر اشار له بقوله * (ثانى عشر يا سالك * انف غير من قلبك
سوى هو وشيخك * رفيقك فى التربيا) * يقول ان آخر آداب الذكر اللازمة للذاكر
حالة تلبسه بالذكر نفى كل موجود من الخلق حال الذكر من القلب سوى الله تعالى
والواسطة وهو الشيخ فان الحق غيور لا يحب ان يكون فى قلب الذاكر له غيره

وذلك لان المقصود بالذكر تمام الحضور بسائر اعضائه حتى يكون وجوده كله مستفرغا لمعانى الذكر وواردات الغيبية وبادنى ملاحظة شئ يفوته ذلك لانه ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا يقبل على قلب فيه غيره حيث ان القلب اذا اشتغل بغير الله تعالى حصل فيه حجاب يمنعه من المراقبة لما يرد عليه من المعارف الالهية والتجليات العرفانية وليس هناك مناسبة بين رتبة الحق ورتبة الخلق حتى يكون بين رتبتى آثارهما مناسبة يصح الجمع فيها بينهما فى وقت واحد والله تعالى منزه باسمائه وصفاته وافعاله عن اسماء وصفات وافعال المخلوقين وانما شرطوا نفى كل موجود فى الكون من القلب ليتمكن لهم تأثير الا الله بالقلب ثم يسرى ذلك المعنى الى سائر الجسد وفى ذلك قيل (اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا) او وقوله رفيقك فى التربيا اشار به الى ان الشيخ لو لم يكن له مدخل فى تاديب المريد وترقيه الى مراتب تزكية نفسه لما ساغت مخايلة صورته قوله * (فهذه معه * وثلاث بعده * سكونك خشوعه * وارتقاب الجائيا) * الاشارة راجعة الى الآداب الاثنى عشر المذكورة والظرف خبر عنها فاذا جمعت هذه الى الخمسة آداب المتقدمة على الذكر صارت سبعة عشر وتمام العشرين ثلاثة آداب بعد الذكر الاول منها السكون وهو الصمت اى عدم التكلم مع الخشوع وانتظار وارد الذكر فلعله يرد عليه وارد يعمر وجوده فى لمحة اكثر مما تعمره المجاهدة والرياضة فى ثلاثين سنة فاذا كان الوارد وارد زهد يجب عليه التمهل فيه حتى يتمكن فيه الزهد ويصير ينقبض وينقبض اذا فتح عليه بشئ من الدنيا عكس ما كان عليه قبل ذلك او وارد تحمل اذى فيجب عليه التمهل فيه حتى يتمكن ويستغرق ويصير لو قام عليه الوجود كله بالاذى لا تتحرك منه شعرة كما لا يتحرك الجبل من نفخة ناموسة وهكذا بخلاف ما اذا لم يترقب حصول شئ من ذلك فانه لا يحصل له تحقق بذلك المقام الذى جاء به الوارد قال تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين فاذا لم يكن للذاكر طلب وتشوق لشئ لا يعطاه قال الغزالى ولهذه السكنة ثلاث آداب ان يستحضر العبد ان الله تعالى مطلع عليه وان يجمع حواسه كحال الهرة عند اصطياد الفارة وان يجرى معنى الله الله على قلبه وبهذه الآداب تتم المراقبة للذاكر الثانى اشار اليه بقوله * (والثانى الزم ما نفسك يا غلام * من ثلاث الى تمام * همتك العليا) *

يعني انّ من الآداب اللازمة للمريد عقب الذكر وبعده ان يزم نفسه بعد الذكر
مرارًا من ثلاثة انفاس الى سبعة الى اكثر من ذلك بحسب الهمة وقوة العزم لانّ
انفاس الذكر حارّة فتسري الى الروح والقلب فاذا ارسل نفسه والحقه بآخر
كان النفس الثانى الداخل مفاجئ ببرودته لحرارة الروح والقلب وللسادة
النقشبندية فوائد جليلة وفضائل جميلة * وفي التحفة وهذا الادب كالمجمع
عليه كى يدور الوارد في جميع عوالم الذكر فتستنور بصيرته وتنقطع عنه
خواطر النفس والشيطان وتنكشف له الحجب * الثالث اشار اليه بقوله

*(والثالث شرب الماء * منعه العلماء * بعد ذكر ذى الاسماء * مطفيًا للناريا)*

اى ومن جملة الاداب المتعينة على المريد عقب الذكر والاوراد على القول السديد
منع شرب الماء لانّ الذكر يورث حرقة وهيجانا الى المذكور الذى هو المطلوب
الاعظم من الذكر وشرب الماء يطفئ تلك الحرارة وربما كان سببا لضعف القلب
عن الادراكات المطلوبة منه وبرد الكبد المؤدى الى انحراف المزاج فلذلك
لا يباح الشرب الا بعد مدة فانه يسوغ لانّ الحرارة حينئذ تكون قد انتشرت
الى محالها والاشارة بقوله *(تمت هذا الادبات * عشرين قال السادات)*
الى اداب الذكر المذكورة وقوله عشرين حال من الادبات * ولما اتم الكلام على
آداب الذكر ذكر ادب المريد في نفسه ومع شيخه واخوانه فقال وهناك ادبات

*(ثلاثة مرويا * في نفسك يا مريد * مع شيخك المفيد * اخوانك لا تحيد * عنها خذ ترتيبا)*

قسم رحمه الله تعالى هذه الآداب الى ثلاثة اقسام الاول في اداب المريد في نفسه والثانى
في ادبه مع شيخه وحذف العاطف من قوله مع شيخك للوزن وقوله المفيد نعت
لشيخك والثالث في ادبه مع الاخوان بحذف العاطف من اخوانك والحيد
الميل والتنحى من حاد يحيد يتعدى بالحرف والهمزة كذهبت به واذهبته *
واشار بقوله خذ ترتيبا الى انه ذكر كل قسم على حدة فبدأ بآداب المريد في نفسه فقال

*(ادبك في نفسك * ورعك في لبسك * وكذاك في شربك * والمقيمة الكليا)*

*(خفيف في الطهاره * زاهد في الاماره * قائم في السحرا * تارك هوا نفسيا)*

*(لا تجزعن من رزقك * ونح يا اخى نفسك * لا تستنطا شيئ فتك * اعمالك مخفيا)*

هذا هو القسم الاول من اقسام الآداب المتقدم ذكرها قريبا التى بها ينال المريد
قمع نفسه ويستقى بها فيض قدسه * فاولها الورع وهو كف النفس عن الشبهات

فى المأكل والمشرب والملبس والمنطق وكفّ السمع والبصر واليد والرجل والقلب
والفرج عن كل ما لا يسوّغه الشرع وعمدة ذلك الورع فى الاكل والشرب كما نبه عليه
المصـ رحمه الله تعالى وفى الحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه * وقال
صلى الله عليه وسلم لابى هريرة كن ورعا تكن اعبد الناس * وقال ابراهيم بن ادهم
طيب مطعمك وما عليك بعد ذلك ان لا تصوم ولا تقوم * ثانيها ان يكون
ناهض الهمّة خفيفا فى مبدا الطهارة خاليا عن الوسوسة فيها جاريا فيها على القانون
الشرعىّ لا يزيد على الغسلات الثلاث فان الخير كله فى الاتباع قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعونى يحببكم الله * ثالثها ان يكون زاهدا فى طلب التقدّم والظهور على غيره
والشهرة بالعلم او بالعمل بل يدفن وجوده فى ارض الخمول فان ما نبت فى غير ارض
الخمول لا يتم نتاجه لان الزهد فى الدنيا ومتعلقاتها واجب على كل من
اراد طريق الحق قال تعالى فى وصف الكافرين الذين يستحبون الحياة الدنيا على
الآخرة وذلك انما هو من اجل قضاء شهواتهم النفسانية والتلذذ بها والتحوّل
فيها فينبغى للمؤمن ان يكون على نقيض مفهوم الآية الكريمة * وفى الحديث
ازهد فى الدنيا يحبك الله فعلم ان سبب محبة الله للعبد الزهد فى الدنيا وهذا
اعلى مقام عند الله لان جميع الخلق غرضهم بالعبادة انما هو الوصول الى هذا المقام
لان الله تعالى اذا احبّ عبدا اختاره لنفسه فليس فوق هذا المقام الا مقام النبوة
ومفهوم ذلك ان المحب للدنيا متعرض لبغض الله له نعوذ بالله واذا ابغض الله
عبدا جعله من المبعدين المطرودين وفى الحديث حب الدنيا رأس كل خطيئة
* وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الزهادة فى الدنيا راحة القلب والجسد
ورابعها ان يعوّد نفسه بقلة النوم ولا سيما وقت السحر فانه وقت الاجابة والعطا
والتجليات لحديث ينزل ربنا الى سماء الدنيا فى الثلث الاخير من الليل فيقول
هل من داع فاستجيب له هل من عامل فازكى عمله هل من مستغفر فاغفر له هل
من تائب فاتوب عليه اخرجه البخارى وغيره * خامسها ان يكون مخالفا لنفسه
وهواه بعصا الشريعة محرقا لها بنار شدة المخالفة قاتلا لها بسيف المجاهدة
حكى عن بعض الصالحين ان نفسه دعته فى وقت من الاوقات الى الجهاد
فاتهمها فى ذلك اذ من عادة النفس الامّارة انها لا تدعو الى الخير فكيف
تتصوّر دعوتها الى فضيلة الجهاد الذى فيه اتلاف النفوس فزعا الله تعالى

انْ يُطلعه على دسيسة نفسه ومكرها فراى فى نومه قائلاً يقول له انّ نفسك
لما كنت تقتلها فى اليوم قتلات كثيرة وتخالفها فيما تهوى مراراً عديدة دعتك
الى الجهاد لتموت فتستريح منك فانّ الموت اهون على النفس من مخالفتها ومنعها
ممّا تهواه * سادسها ان لا يتحرج من الفاقة وشدة الفقر والحاجة * وفى الحديث
لن يموت احدكم حتى يستوفى رزقه * وعنه صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله
لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتعود بطاناً وقال تعالى وما من دابة فى الارض
الا على الله رزقها فينبغى للمريد أن لا يلتفت لذلك بل يرفض امر الرزق وراء ظهره
ويفوض امره الى الله تعالى ولا يقول (كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا)
بل يعتمد قول صاحب الحكم اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك
دليل على انطماس البصيرة منك * سابعها أن يوبخ نفسه ويحثها على الرياضة
والمجاهدة وتعمير الاوقات بانواع العبادات ويجتهد فى السعى فى تقليل علاقتها
ما استطاع فانّ الحياة الدنيا متاع والآخرة هى دار القرار وليعتبر بالمتقدمين
والمتاخرين وانّ مرجعهم الى الله اجمعين وفى ذلك قيل من خزن درهماً ربط
نفسه بحبل ومن خزن ديناراً ربطها بحبلين ومن زاد من الدنيا زاد فى الحبال
ثامنها ان لا يستبطئ الوصول ولا يستبعد القرب والحصول فانّ ذلك
ليس له غاية معلومة ولا كيفية مرسومة بل يعبد الله لوجهه الكريم سواء
فتح له عين قلبه ورفع عنه الحجاب ام لا فانّ العبادة من شرائط العبودية
قال الشيخ الاكبر ابن العربى ايّاك ان تترك المجاهدة ان لم ترَ امارات الفتح بل
دم على مجاهدتك فانّ الفتح بعدها امر لازم له وقت لا يتعداه وقال
احذر ايها المريد أن يكون قصدك من ذكرك وعبادتك الاجر والثواب
فانّ ذلك حاصل ولا محالة وانما ينبغى أن تكون همتك التلذذ بمناجاته تعالى
والفوز بمجالسته * (تنبيه) * الاجتهاد فى العبادة لا ريب فى انه يوصل
الى الترقى الى المقامات التى لا تحصى والتلقى من النفحات التى لا تستقصى
بحيث انّ السالك يصل الى مقام يقال فيه لا مقام لانّ الفيض الالهى
لا ينقطع ولا يفنى فكذلك الترقى فمن ظنّ انّ السلوك يوصل الى غاية اوالى
نهاية فهو جاهل كل الجهل بل السلوك انما يوصل الى معرفة الحق عزّ وجلّ بمعرفة
تجلياته ونعمائه الالهية فيستعد القلب الى معرفتها وتمييزها ومعرفة ما معها

من الواردات بجلاء مرآته وقطع مطامع النفس وقهرها والتقرب اليه سبحانه
بامتثال مأموراته والوقوف عند منهياته والعمل بالنوافل والاقتداء بالسلف
الصالح حشرنا الله في زمرة من عمل فالتحق بذلك الفريق وذاق من المعارف
الالهية حلاوة التحقيق * تاسعها ان يخفي اعماله واحواله ما امكن حتى يرسخ
في مراعاة الله تعالى وحده دون غيره من خلق الله وقد اجمعوا على ان المريد اذا
احب الظهور واطلاع الناس على كماله فهو مقطوع لا يجيء منه في الطريق شيء * عاشرها
اشار اليه بقوله * (لا عندك محاسدة * لا عندك مخادعه * لا عندك مكاذبة * لا كبر وعجب او ريا) *
يعني ان من جملة اداب المريد في نفسه ان لا يتلبس بشيء من الحسد لما روى الديلمي
في المسند الحسد يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل * وروى ابن ماجه
الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب * وروى الطبراني ليس مني ذو حسد
ولا نميمة ولا كهانة * وروى الامام احمد والترمذي الحسد والبغضاء هي
الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر * حادي عشرها ما اشار اليه بقوله لا عندك
مخادعة المخادعة هي المكر والغش خفية روى الترمذي ملعون من خان
مؤمنا او مكر به * وروى ليس منا من غش مسلما او ضره او ماكره *
وفي الحلية لابي نعيم من غش مسلما في اهله او جاره فليس منا * ثاني عشر
اشار اليه بقوله لا عندك مكاذبة قبح الكذب معلوم من الدين بالضرورة ولو لم
يرد فيه الا قوله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون لكان كافيا * واشار
الى الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من آداب المريد في نفسه بقوله لا كبر
او عجب او ريا يقول ان من الآداب اللازمة للمريد في نفسه التلبس بالذل لان النهي
عن الشيء امر بضده ولا ريب في ان الكبر ضد الذل فالكبر صفة تقوم بالنفس
تقتضي التعاظم وتنشأ من رؤية وجود النفس * وفي الحديث القدسي الكبرياء
ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في جهنم * وروى الامام
مسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر * وروى من احب ان
يتمثل له الرجال قياما وجبت له النار * وروى من رفع نفسه وضعه الله
ومن وضع نفسه رفعه الله * وفي الكتاب العزيز كذلك يطبع الله على كل قلب
متكبر جبار وقال تعالى ان الله لا يحب المتكبرين * ومن اداب المريد في نفسه
ان لا يتلبس بشيء من العجب بضم العين وسكون الجيم هو تصور استحقاق رتبة لا يكون المرء مستحقا لها

[illegible] قصمته وفي رواية [illegible]

وقيل هو استعظام النعمة مع نسيان اضافتها للمنعم والتخلي منه من الآداب الواجبة * روى الديلمي في مسنده ان العجب ليحبط عمل سبعين سنة وروي اخوف ما اخاف عليكم اعجاب المرء برأيه ومن قال اني عالم فهو جاهل ومن قال انه في الجنة فهو في النار * وروي ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه * ومن آداب المريد في نفسه التخلي من الرياء وعدم التلبس بها اصلا وهي طلب المنزلة عند غيره تعالى بالعبادة واجمعوا على انها من اصول الاخلاق الذميمة ويعبر عنها بالشرك الخفي ويكون الرياء بالبدن والهيئة والقول والعمل وذلك كاظهار النحول وابقاء اثر السجود ولبس الصوف والوعظ وتطويل الصلاة وتكثير التلامذة وورد في ذمه من الاخبار والآثار ما لا يكاد ينضبط فمما رواه الامام احمد ومسلم والنسائي ان اول الناس يقضي عليه يوم القيامة رجل استشهد واتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال جرئ فقد قيل ثم امر به فسحب حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن واتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال كله واتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت في سبيلك مما تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هذا جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه ثم القي في النار * ثم اشار الى السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر من آداب المريد في نفسه بقوله

* (لا تشبع من الطعام * لا تشبع من المنام * لا تغتب اخا الاسلام * لا تكن مماريا) يعني من الآداب المتعينة على المريد في نفسه دوام الجوع والسهر وقد تقدم الكلام عليهما قال سيدي ابراهيم الدسوقي قوت المريد الصادق الجوع ووطنه الخشوع يصوم حتى يرق ويلين وتدخل الرقة قلبه واما من شبع ونام ولغا في الكلام فلا يجيء منه شيء في الطريق والسلام * ومن الآداب الواجبة على المريد في نفسه ترك الغيبة بكسر الغين المعجمة على وزن فعلة وهي

ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته والا فقد بهته وهى
حرام بلا خلاف قال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا * وفى الحديث كل المسلم
على المسلم حرام دمه وماله وعرضه * وعنه صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فانها
اشد من الزنا * وقال صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسرى بى على قوم يخمشون
وجوههم باظفارهم فقلت يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين يغتابون
الناس * وقال قتادة ان عذاب القبر ثلاثة اثلاث ثلث من الغيبة
وثلث من البول وثلث من النميمة * وقال الحسن والله لا الغيبة اسرع فسادا
فى دين المؤمن من الاكلة فى الجسد * واوحى الله الى موسى عليه السلام من مات
تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول من
يدخل النار * ومن آدابه فى نفسه ترك المراء وحقيقته طعن فى كلام الغير
لاظهار خلل فيه من غير ان يرتبط به غرض سوى تحقير الغير روى ابن عباس
انه صلى الله عليه وسلم قال اول ما نهانى ربى عن عبادة الاوثان وعن شرب الخمر
وعن ملاحاة الرجال * وقال صلى الله عليه وسلم من لاحى الرجال ذهبت كرامته
وعنه صلى الله عليه وسلم ان ابغض الرجال الى الله عز وجل الالد الخصم * وقال
صلى الله عليه وسلم من جادل فى خصومة بغير علم لم يزل فى سخط الله تعالى حتى ينزع
وقال تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا وقال تعالى وقولوا للناس حسنا *
وقال صلى الله عليه وسلم الكلمة الطيبة صدقة ولا ريب فى ان القول الطيب يضاد
المراء فيؤخذ من الامر بالقول الحسن النهى عن ضده وهو القول القبيح وهو ظاهر
ثم اشار الى الادب المكمل العشرين بقوله * (غض بصرك يا غلام لا تجلس الى قدام
انف الغفلة والظلام عن قلبك الكليا) * يقول ومن آداب المريد فى نفسه
المتعينة عليه ان يغض بصره عن الصور المستحسنة ما استطاع فان النظر
اليها كالسم القاتل والسهم الصائب لا سيما ان لابسه غرض فاسد وعن
النظر الى محارم المسلمين وعن النظر الى مسلم بعين الاحتقار وعن عيوب
الناس فان ذلك كله من علامات الافلاس * ومن آدابه فى نفسه ان لا يتصدر
فى المجالس وهو المشار اليه بقوله لا تجلس الى قدام لان سبب ذلك رؤية
النفس وهو من اعظم امراض القلب وفى ذلك قيل (ولا ترين فى الارض دونك مسلما
ولا كافرا حتى تغيب فى القبر) (فان ختام الامر عنك مغيب) * ومن ليس ذا خشوع فى من الكبرا

وهذا الادب هو الواحد والعشرون وقوله انف الغفلة والظلام عن قلبك
امر بالسعي بالجد والاجتهاد في الاسباب المزيلة للغفلة عن ذكر الله تعالى والحجب
الظلمانية وقوله كليا صفة مصدر محذوف اي انف ما ذكر نفيا كليا حتى لا يبقى
للغفلة على القلب سبيل * الثاني والعشرون من آداب المريد في نفسه اشار اليه بقوله
(ان دخلت في الاوراد * لا تنطلق بامراد * الزم حالك بالافراد لا تزيد الزوجيا)
اي ومن جملة آداب المريد المتعينة عليه دون محيد انه اذا كان صاحب زوجة واراد
ان يسلك في طريق الله تعالى على يد شيخ ليس له ان يفارقها ويفرغ عنها بطلاق
او خلع او ايلاء او ظهار لاجل ان يكون في عدم فراغه عنها كما ينبغي له حقيقة وشريعة
لان المتزوج لا شك ان سورة شهوته مكسورة ونظرة لحظه الى الغير بذلك
ماسورة تساعده على قضاء مآربه اللازمه وتكون هي في صلاح احوال معاشه
قائمه ولا يحصل له اشتغال فكر وتشتيت امر بفراقها ولان بقاءه على ما كان عليه
يساعد على الجد والاجتهاد في الطريق مع ان الترهب منهي عنه اذ فيه ترك
سنية النكاح الا اذا كانت غير دينية وحالها غير مرضي ولا تساعد على اسباب
السلوك فتسريحها على ما ينبغي اولى واحسن وقوله الزم حالك بالافراد معناه
انك ان كنت ذا زوجة واحدة اقتصر عليها وحدها ولا تشفعها باخرى واما
قوله لا تزد الزوجيا يحتمل انه تصريح بمفهوم ما قبله فيكون كالتاكيد والظاهر
حمله على التأسيس وانه اشار به الى الثالث والعشرين من آداب المريد في نفسه
يعني ان من آداب المريد اللازمة له انه اذا كان غير متزوج واراد سلوك طريق
القوم فلا يتزوج بل يبقى على ما كان عليه من العزوبة كما صرح بذلك سيدي
مصطفى البكري حيث قال (وان يكن ذا عزبة لم يدخل * الا اذا فاق بنهج الكمل)
لان التزويج اعظم شاغل للمريد عن القيام بلوازم الطريق من العبادات الليلية
والنهارية واجل صارف لهمته عن الاجتهاد فيما هو متعين عليه من الاحوال
القلبية لاشتغال القلب بالزوجة ان وقعت عنده موقعا حسنا ولما يلزم
لها من امور معاشها ونفقتها ومسكنها وذلك امر قاطع عن طريق الله تعالى *
واعلم انه متى وجد المريد في نفسه شغفا او ميلا الى النساء فانه من عدم اجتهاده
في اصول الطريق بقطع علائقه عما سوى الله تعالى وبعدم تهذيب نفسه وقهرها بكل
ما يمنع لها عن كل شاغل قوله * (الى فتح البصيرة افعل ما قد ذكرا * انت من اهل الحضرة * لا تنضر للاشيا)

يعنى انّ المريد يبقى على ما كان عليه من التزويج ان كان ذا زوجة او العزوبة ان كان
ذا عزبة الى ان يفتح الله تعالى بصيرته وذلك اذا تمكن من قهر نفسه وبعد شيطانه
واتقد نور قنديل عرفانه فانه حينئذ تنفرج له ابواب المعارف الالهيه ويتصل
باسباب اللوايح النورانيه ويملكه الله احواله ويسدد افعاله واقواله فحينئذ
يسوغ له ما كان محجورا عليه لانتظامه فى سلك اهل حضرة الله تعالى ولا ضير عليه
فى ارتكاب شئ من ذلك قوله *(بدايتك محرقه* نهايتك مشرقه*
اطلب مقام التقى* ترتقى الى العليا)* يريد رحمه الله تعالى بذلك الحث على الاجتهاد
فى ذكر الله وطاعته وانّ كل من ابتدا فى امر ولم يكن له فيه بداية محرقه لم تكن له نهاية
مشرقه والمراد بالاحراق هنا شدة الاجتهاد او انّ الحرق على حقيقته حيث
انّ المريد بالمجاهدة والرياضات يحرق نفسه وشيطانه تنزيلا لهما منزلة المحروق
المتغير اوصافه لانّ النفس تتغير اوصافها بتخلقها بالاخلاق الحميدة والطباع
الرشيدة وذلك لا يتحقق الا باختراق الصفات الذميمة وانمحائها حتى
لا يجد الشيطان سبيلا الى الوصول الى اغراضه وهذا البيت كانه جملة دليل
اورده على نتائج الجدّ والاجتهاد استنهاضا لهمة المريد على المداومة على الآداب
المذكورة والمجاهدة لما فى عاقبتها من اشراق نهايته وبزوغ شمس ارادته وبذلك
يسهل طلب مقام المتقين ويرتقى المريد الى اعلى درجات السالكين *(تنبيه)*
بقى من الاداب اللازمة للمريد السالك فى منهج اهل التجريد المتعيّنة عليه فى نفسه
ان يغير جلساءه اى من كان يجلس اليه ويرتاح بالقعود لديه قبل دخوله الطريق
لانّ الغالب عليه اذ ذاك مجالسة ابناء الدنيا لانهم الممتحنون بحبها بكلامهم فيها
ونظرهم اليها فمجالستهم لا تخلو عن ذكرها وعن احوال بنيها وتلك مضرة عظيمة
على المريد مع تضييع الوقت بما لا فائدة فيه فوجب عليه تغيير جلسائه بمن يعينه
ويساعده على غرضه ويداويه من مرضه وان يغيّر لباسه اذا كان لباس التنعم
المتخذ من الحرير او نحوه او كان اللباس مقتضيا للشهرة من حيث انّ فيه غرض النفس
واعطاؤها ما تريد ومتى وجد المريد فى نفسه حب لباس بعينه فانه منزع
نفسانى فليجتهد فى مخالفتها ومتى استوى عنده لباس الصعلوك ولباس الملوك
فذلك هو المراد وحينئذ فلا يضره اى لباس لبسه هذا وان هناك قسم من
الاولياء يقال لهم الملامتية مشتق اسمهم من اللوم لانهم يعملون اشياء

متوجه عليهم بها الملامة ويتظاهرون بامور منافية لمقاماتهم فيعترض
عليهم من جهل حالهم لمغايرة افعالهم افعال غيرهم من الاولياء فتارة يجلسون
فى مجالس اهل الاهواء واونة يلبسون لباس بنى الدنيا وكان منهم فى بلدنا قسنطينة
سيدى الحاج الشاسى رحمه الله تعالى وكثيرا ما يعترض عليه بحضرتنا بعض الفقهاء
واعتذر عنه * ومنهم من يحلق لحيته ووجهه زماننا كما يفعله فى زماننا سيدى
العربى الميلى * ومنهم من يتكلم بالكلام الفكه المضحك وقصدهم فى كل ذلك
الفرار من اعتقاد الناس فيهم والتشويش لظواهرهم والقمع لنفوسهم والاعمال
بالنيات * ولما فرغ من الكلام على الصفات التى يجب على المريد ان يتصف
بها اخذ يتكلم على الصفات التى يستحق المريد الطرد من الشيخ عند اتصافه بها فقال
*(يا مريدين التيسير * الطالبين للمسير * اطردوا هذا الفقير * لصلاح الباقيا)*
التيسير التسهيل يقال يسره الله فتيسر اى يا قاصدين التسهيل على الطالبين
للمسير اى السير فى طريق القوم اطردوا الفقير المتصف بالصفات الآتى ذكرها
وقوله لصلاح الباقيا علة للطرد ثم بينه بقوله *(من اشتكى الفقرا * منه او تكبرا
لعقله مظهرا * للشيخ المربيا)* يقول ان المريد اذا اشتكى الفقراء منه
اى من سوء خلقه او تكبر عليهم ونهاه الشيخ عن ذلك ولم ينته فانه يستحق الطرد
ان تحقق منه ذلك وتكرر * ويستحق الطرد ايضا اذا كان مظهرا لكمال عقله
وحسن رأيه على شيخه ومظهرا خبر كان محذوفة مع او بقرينة العاطف قبله
وتناسق الجمل ولعقله صلة له واللام من للشيخ بمعنى على والمربى نعت للشيخ
مفيد تخصيص المنعوت قوله *(لا يجلس ذكره * لا يسمع وعظه *
تارك احترامه * باخوانه مزدريا)* يعنى ان مما يستحق به المريد الطرد من الطريق
تركه حضور مجالس شيخه المعقد للذكر او الوعظ او اعتزاله درس شيخه المرتب فى
اى فن من فنون العلوم الشرعية او العقلية لغير ضرورة او يحضر ولكن
يشتغل بغير ما هو المطلوب كمن يلقى السمع وهو غير شهيد او كان تارك
احترام شيخه او كان مزدريا باخوانه بان يفعل معهم ما يقتضى السخرية
والاستهزاء على سبيل الازدراء وقد ورد النهى عن ذلك قال تعالى يا ايها
الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم * وروى ابن ابى الدنيا ان المستهزئين بالناس
يفتح لاحدهم باب الجنة فيقال هلم فيجىء بكربه وغمه فاذا جاء اغلق دونه *

15

قوله *(لا يمتثل امره *ولم يقبل نهيه *ويراجع فعله *لم يعقد فيه نيّا)*
*(لا يحضر الجماعة *ولا يأتى الجمعة *للملاهى سامعا *متجسّس عن شيخيا)*
*(متهاون بطهره *متكاسل فى فرضه *مادح غير شيخه *عند بعض اخوانيا)*

يقول ممّا يستحقّ به المريد الطرد من الطريق عدم امتثال امر الشيخ ونهيه وذلك بأن يترك ما امره به طبيبه ويفعل ما نهاه عنه فمن كان بهذه المثابة استحقّ الطرد لانّه لا يجئ منه فى الطريق شئ وكذلك اذا كان ممّن يراجع شيخه فى الامور التى يفعلها لانّ ذلك امارة عدم استحسان ما يراه شيخه وكذلك اذا لم يعتقد الكمال فى شيخه باعتبار عصره ويرى انّ هناك من هو اجمع لصفات الكمال من شيخه وكذلك يستحق الطرد بتركه صلاة الجمعة او تركه حضور الصلاة جماعة من غير عذر كان ذلك دليل تهاونه بالعبادات وعدم اكتراثه بانواع القربات وكذلك اذا كان يجلس فى اماكن اللهو كالاماكن المعدّة لشرب القهوة واستعمال آلات اللهو وغيرها من الامور التى لا يسوّغها الشرع لانّ ذلك يميت القلب ويشغله عن ملاحظة ما يعنيه ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وكذلك يستحق الطرد اذا كان يتجسّس عن شيخه وهو فى خلوته او بيته او يستكشف حقيقة حاله بالبحث والسؤال عنه من الغير بعدا لاخذ عنه فانّ التجسّس منهىّ عنه قال تعالى ولا تجسّسوا ولا يغتب بعضكم بعضا وكذلك اذا كان يتهاون بالطهارة ويتكاسل بالعبادة اللازمة كاداء الفرائض فانّ ذلك منهىّ عنه ووصف الله تعالى به المنافقين فقال جلّ وعلا واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى وكذلك اذا كان يثنى على غير شيخه من مشايخ عصره بحضرة الاخوان والتلاميذ فانّ ذلك علامة عدم اعتقاده الكمال فى شيخه فيحرم الانتفاع بصحبته له وربما يكون ذلك سببا لتثبيط بعض اخوانه عن طاعة الله ويعدّ ذلك عقوقا وقد روى انّ العاقّ لا يرفع له الى السماء عمل قوله

*(مستفتح بلا اذنه *ولو فى غيبته *مكثرا لضحكه *بحضرة المربّيا)*
*(يرى غير طريقه *خادم غير ورده *منهمك لاكله *مكثر للجمعتا)*

يقول انّ ممّا يستحق به المريد الطرد ايضا استفتاحه الذكر بجماعة من اخوانه بدون اذن شيخه سواء كان الشيخ حاضرا او غائبا لانّ ذلك علامة عدم احترام طبيبه *قال سيدى ابو القاسم الجنيد من حرم احترام المشايخ ابتلاه الله بالمقت بين العباد*

وكذلك اذا كان مكثر الضحك ولاسيما فى المسجد بحضرة الشيخ فقد ورد النهى عنه قال النواوى فى شرح مسلم قال العلماء يكره اكثار الضحك وهو فى اهل الرتب والعلم اقبح * وروى ابن ماجه فى السنن لا تكثروا الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وفسر بعضهم قوله بالقساوة * وفى النوادر وابى الشيخ ان الاحمق يضحك من كل ما يراه * وروى السيوطى فى الجامع الضحك ضحكان ضحك يحبه الله وضحك يمقته الله فاما الضحك الذى يحبه الله فالرجل يكشر فى وجه اخيه حداثة عهد به وشوقا الى رؤيته واما الضحك الذى يمقته الله تعالى فالرجل يتكلم بكلمة الجفاء والباطل ليضحك او يضحك يهوى بها فى جهنم سبعين خريفا وقوله بحضرة المربى احترازا عن استقرار حال من لضحكه وكذلك اذا كان يستحسن طريقا من الطرق غير طريق شيخه او كان يستعمل وردا مغايرا للورد الذى رتبه له شيخه او كان منهمكا فى اللذات والشهوات مكثرا من الاكل ومخالطة الناس فرادى وجماعات

(تتمة) نتيجة طرد من اتصف بما ذكر اصلاح باقى الفقراء فان الواحد قد يفسد لمائة وفى ذلك قيل (وقارن اذا قارنت حرا فانما * يزين ويزرى بالفتى قرناؤه) وفى الحديث المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل * ولما فرغ من الكلام على آداب المريد فى نفسه وعلى الصفات التى يستحق بها الطرد شرع فى ذكر آداب المريد مع شيخه وهو الضرب الثانى من ضروب الآداب الثلاثة فقال

*(ادبك يا حبى * مع شيخك المربى * عدها فى الكتب * ساداتنا الصوفيا)*

الادب رياضة النفس ومحاسن الاخلاق * وقال ابو زيد الادب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان فى فضيلة من الفضائل وقال الازهرى نحوه وفى القاموس الادب الظرف وحسن التناول فهو اسم لذلك والجمع آداب كسبب واسباب والحب بالكسر استعملوه مصدرا واسم مصدر واسما للمحبوب وهو المراد هنا واستعماله فى المحبوب قيل اصالة وقيل من اطلاق المصدر على اسم المفعول مجازا لعلاقة التعلق وقوله ساداتنا الصوفية فاعل عدها واراد بذلك الاخبار بان هذه الآداب وصلت الينا على لسان السادة المذكورين وانها ثبتت عندهم فهم امناء الله على خلقه لانهم لا يثبتون ادبا الا وله مأخذ اما من الكتاب والسنة او من الاستحسان او القياس او الاجماع لانهم هم الوسائط

بين الله وبين خلقه بوساطة النبي صلى الله عليه وسلم حيث انهم جاؤا على القدم المحمدي والطريق الاحمدي فمن الضرب الثاني مما وجب على المريد مع شيخه المربي له تربية ينال بها سعادة الدنيا والآخرة ما اشار اليه بقوله

*(لا تمش امامه * ولا تاكل معه * ولا تنام عنده * ولا ترى متكيا)*
*(وتجالس ذكره * لا تفارق وعظه * وتلازم درسه * ان بدا مقربيا)*
*(واجلس جلسة المملوك * عند حضرة المليك * يا طالبا للسلوك * ومقام الاوليا)*
*(وتخفض له صوتك * وتطرق له رأسك * واحكين له وحيك * لا تكتم عنه بيتيا)*

يعني ان من جملة الآداب اللازمة للمريد مع شيخه ان لا يمشي امامه الا بليل ليكون متلقيا لما يطرأ غالبا لان المشي ليلا مهاويه كثيرة كوقوع في حجر او حفيرة او عثرة في شيء او مكافاة حيوان ضار او عدو او رؤية ما يكره فجاءة فاذا قصد المريد مفاداته فلا بأس بتقديمه عليه واما اذا لم يكن من ذلك شيء فليمش خلفه مع ظنه انه مطلع عليه مقتف لأثره باطنا وظاهرا غير ملتفت في مشيه وغير مكترث بما يراه ولا مشتغل باحد في طريقه بخطاب او غيره بل يكون ملاحظا استاذه منتظرا لما يحدث له من كل شيء خصوصا في زماننا فان الطرقات قل ان تخلو من مناكير يجب الكف عن رؤيتها لعدم القدرة على ازالتها فاذا كان الانسان مغضيا عنها كان اسلم له في دينه ودنياه سالكا سبيل النجاح والنجاة * ومن الآداب الواجبة على المريد مع شيخه ان لا ياكل هو واياه على مائدة واحدة بل ينتظره وياكل بقية اكله فانه بمواكلته يشاهد منه ما لا بد له منه وربما داخل المريد من ذلك ما يوسوس به اليه الشيطان فعدم مواكلته انسب لحفظ خواطر المريد وعدم تشويشه * ومنها ان لا ينام بحضرة شيخه ولا يتكئ على شيء ويعتمد ولا يتثاءب لان ذلك مظنة عدم المبالاة بالشيخ والاحترام له ومن صحب الاساتذة على غير طريقة الاحترام حرم مددهم وثمرات لحظاتهم ولذلك قيل ما حرم المريدون الوصول الا بتركهم الآداب والاصول فطالت عليهم الطريقة وربما مات احدهم في اثنائها ولم يحصل لهم حاصل * ومنها ملازمة مجلس الذكر الذي رتبه الشيخ صباحا ومساء للمريدين فان مدد كل شيخ يكون في ورده ومن ترك ورد شيخه حرم مدده واذا كان للمريد عذر في تخلفه عن مجلس الذكر فليذكره له فان ظهر له صدق عذره والا ناقشه

ويبين له عدم صدقه وتقصيره في عبادة ربه ليرجع عن ذلك * ومنها
ان لا يفارق مجلس وعظه وتذكيره وكذلك مهما بدأ الشيخ في قراءة فن
من فنون العلم وجب على المريد ملازمة درسه وعدم تخلفه عنه ما دام الشيخ
بصدد التدريس فربما يفتح عليه في درس ما يعمر وجوده من العلم والعمل
ولو كان أميا قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله * ومنها ان يجلس بين يدي شيخه
مستوفزا متأدبا بسكينة ووقار كجلوس العبد بين يدي سيده قال سيدي
مصطفى البكري (وانظر اليه واجلس في حضرته * مثل مصل جالسا في هيئته)
يعني من آداب المريد مع شيخه جلوسه في حضرته مثل جلوسه في الصلاة كي
لا تذهب حرمته من قلبه فيحرم من الانتفاع بمجالسته وليحذر من الاكثار من
مجالسته بل يقتصر على قدر الحاجة واشار بقوله يا طالبا للسلوك الخ الى ان
هذه الآداب واجبة على القاصدين سبيل السالكين الراغبين في مقامات
الاولياء والصالحين * ومنها ان لا يجهر بالقول بحضرة شيخه بل يخفض صوته
ولو كان جهوري الصوت بحيث يكون صوت شيخه ارفع من صوته واصل
ذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية
لان المشايخ المربين ورثة الانبياء والمرسلين وكذلك اذا خاطبك
فلتطرق راسك اذا اجبته وسارقه بالنظر يعني انه يجب على المريد ان لا يديم
حدة النظر الى شيخه بل يسارقه بالنظر لان دوام النظر يناقض الاطراق
المأمور به والخشية المقتضيين للاجلال والهيبة * ومنها ان يحكي لشيخه
ما تكرر عليه من الوحيين المنامي والخاطري كما مر ولا يكتم عنه شيئا من احواله
الحسنة او ضدها قال سيدي مصطفى البكري (وعنه ما كان فلا تخفه)
يعني انه لا يكتم المريد على استاذه من احواله كلها شيئا مما يتعلق بالطريق وآدابه
بل يعرض جميع ذلك عليه لان الشيخ كالطبيب فكما ان الطبيب يجب ان يطلع
على المريض ويعلم جميع ما فيه من العلل والامراض ليعرف اسبابها وعلاجها
على ما يطابق الواقع في نفس الامر فكذلك المريد مع شيخه يجب عليه ان لا يكتم
حالا من احواله ليكون شيخه في ذلك على بصيرة في معالجته وتطبيبه
وان كان عارفا ذلك بدون تعريف وكذلك اذا سأله شيخه عن
شيء فانه يجب عليه ان يخبره بما هو الواقع من علم ذلك الشيء قوله

*(وأتيه طاهرا * واجلس فيما يرا * وان ناداك بادرا * له وقم ساعيا)*
*(لا تطرق عليه باب * واجلس وراء الحجاب * واذكر جهرا للتجاب * عسى يعطف مولايا)*

يقول رحمه الله تعالى من آداب المريد مع شيخه الواجبة عليه ان لا يدخل عليه ولا يجلس بين يديه الا على طهارة ظاهرا وباطنا مسلما مستسلما قال سيدى ابو مدين رحمه الله تعالى ما دخلت فى ابتداء امرى على شيخ حتى اغتسل واطهر ثوبى وكلما على واطهر قلبى وان اعرض عنى وتركنى فالعيب منى فاذا انبعث من الشيخ صدق العناية وانبعث من باطن المريد صدق المحبة ترقى المريد الى مراقى القبول بدون مجيد * ومنها ايضا انه اذا اتى شيخه على الكيفية المذكورة فليجلس بمرأى من الشيخ كيلا يتكلف الشيخ بالسؤال عنه ان احتاجه ويكون مع ذلك ساكنا خاضعا مطرقا رأسه كما مر غير مديم النظر لشيخه بل يسارق النظر مسارقة ولا يقيم قط بصره فى بصره لان ادامة النظر اليه تسقط هيبته فيحرم بركته وفى بعض النسخ واجلس فيما لا يرى وهو الذى فى التحفة فانه قال ومن الادب ان يجلس فى مكان حيث لا يراه الشيخ واذا دعاه سمعه ولكل وجهة فان استدعاه الاستاذ اجابه فورا وسعى مبادرا لما يراد منه من غير تراخ ومن توجه الى استاذه لغرض عن له فلا يطرق على شيخه باب خلوته او داره ومنزله وليقف خلف الباب ووراء الستر والحجاب وليذكر الله تعالى جهرا فان سمعه وآذنه بالدخول دخل والا انصرف لان ذلك منزل من منازل الاستئذان وهو من الآداب الواجبة على المريد قال سيدى مصطفى البكرى رضى الله عنه (واستأذن الخادم للدخول * ترقى الى منازل القبول) وانما كان ذلك من الآداب الواجبة مخافة ان يفجأه ما لا يقدر على تحمله كما يحكى عن بعضهم انه دخل على شيخه بغير اذن فلم يره فرجع يسأل عنه فقيل له انه هناك يعنى المكان الذى لم يجده فيه فرجع ثانيا فوجده جالسا فابتدره الشيخ وقال له لا تعد لمثل هذا فانى حين دخلت اولا كنت فى طور لو دنوت منى لاحترقت والاستئذان سنة معلومة وهذا الادب غير مختص بالاساتذة بل هو ادب عام لما فيه من حسن المؤاخاة والصحبة وقوله عسى يعطف مولايا تتميم فان التأدب مع المشايخ مظنة الشفقة والرحمة قوله *(لا تذهب بلا اذنه * لا تفعل بلا امره * واعمل بكلامه * ولو كان خاطيا)*
*(لا تستغيب يا فتى * لا تتربع قد اتى * هكذا قد ثبتا * وعن ميزانك فانيا)*

يقول ومن الآداب اللازمة للمريد في حق شيخه ان لا يذهب في مذهب من
المذاهب كالسفر ونحوه الا اذا استشار شيخه فانه اوسع اطلاعا منه *
وكذلك يتعين على المريد ان لا يتلبس بفعل شئ من المباحات الا بعد ان
يأذن له فيه الاستاذ لانه لا يأذن له الا فيما فيه السداد والرشاد واشار
بقوله واعمل بكلامه الى ان المريد يجب عليه ان يسلم اموره كلها للشيخ وان
يعمل بما اراده منه الشيخ واشار به عليه ولو كان مخالفا بحسب الظاهر لما هو
الانسب فقد يحصل من الشيخ ما ليس بمناسب حصوله منه لكن الحكمة
تقتضي ذلك وهي مكنونة لا يطلع عليها غيره ولا يعترض عليه لان الاعتراض
يوقع في الامراض وقوله ولو كان خاطيا في التعبير بلو ايماء الى عدم وقوع
الخطا في الحقيقة بل على سبيل الفرض والظهور والغرض من ذلك تحريض
المريد على اتباع شيخه وتسليم اموره اليه في كل حال على ان وقوع ذلك من
الاساتذة ليس بمحال لكن يحفظ الله تعالى منهم من حفته العناية الازليه
وسبقت له السعادة الكليه فان ما عدا الانبياء عليهم الصلاة والسلام
غير معصوم من الخطا ونحوه * ومن آداب المريد مع شيخه ان لا يبتدئ ب
ولا يجلس متربعا بحضرته الا اذا امره الشيخ بالجلوس متربعا فانه يسوغ
له حينئذ واشار بقوله وعن ميزانك فانيا الى ان من جملة الآداب المتعينة
على المريد لشيخه ان يكون بين يديه كالميت بين يدي غاسله كني بالفناء
عن الميزان عن تفويض الامر الى الشيخ حيث لا يختار لنفسه الا ما اختاره
شيخه له من امور العبادات او العادات حتى يكون في جميع حالاته كالميت
بين يدي الغاسل يقلبه كيف شاء لا يبدي خلافا لما اراده منه لعدم الارادة
منه لشئ ابدا وهذا الادب هو في الحقيقة آكد الآداب جميعها وعنه تتفرع
بقيتها ولكن تجب مراعاة جميع ذلك في حضوره وغيبته لمن اعتني باسباب
فتح بصيرته واشار بقوله * (لا تتوسد وسادته * لا تطأ سجادته * وان
اعطاك ثوبه * احذر انت عاصيا) * الى ان من آداب المريد مع شيخه ان لا
يستعمل شيئا لاستاذه كوسادته وسجادته وردائه ونحو ذلك مما يختص به
ويستعمله لان كل شئ له حقيقة وحال يعطيه ووارد يخفيه وليس للمريد قوة
استاذه فاذا توفي المريد استعمال شئ من مختصات استاذه ظهرت له الفائدة

عند اعطائه شيئاً منها لتوفر همته عند ذلك ولما في استعمال وسادته ووطء سجادته
من الاشعار بعدم المبالاة بحرمته وانما سمي ما يجلس عليه سجادة لان اكثر
استعمالها للصلاة فكانت ابلغ من غيرها في كثرة السجود عليها والمراد بالوطء
القعود او مطلق الاستعمال مجازاً من اطلاق اللازم وارادة الملزوم بل
من الاداب ان لا يوجد المريد في مكان شيخه المعد له ولا يزاحمه بمنكبه
واذا غاب عن مكانه المخصوص به فليس لاحد ان يجلس فيه ولو كان موضع
الذكر بل يترك له مقدار ما يسعه لان حقيقته تحضر فيه وقد شوهد ذلك
لكن اذا كان في الحلقة خليفته فله ان يجلس فيه وان تركه ادباً فلا بأس به
ومنها ما اشار اليه بقوله وان اعطاك ثوبه الخ يعني ان الاستاذ اذا اعطاك
شيئاً من ملبوساته وقال البسه فليلبسه فوراً لكن يجب على المريد توقير ذلك
الشيء ويجتهد في نفسه ان يكون على اخلاق شيخه وعلى احواله الظاهرة والباطنة
لئلا ينسى الادب مع ذلك الشيء لان لكل شيء حقيقة مدركة بدليل قوله تعالى
وان من شيء الا يسبح بحمده * وحكي ان بعض المشايخ دفع الى مريد له ثوباً
ليلبسه فلبسه وكان له جارية سوداء قد اشتراها قريب عهد فاراد المريد
ان يضاجعها فاحس بشيء يتحرك في الثوب فتفقده فوجد عقرباً فاخرجه
وقتله ولم يتفطن ثم عاد الى ما اراده اولاً فاحس بذلك كذلك ففعل
كالاول ولم يتنبه ايضاً لادب احترام ثياب المشايخ فعاد ثالثاً لما قصده
اولاً فوقع له مثل ذلك فتنبه ونزع الثوب عن بدنه وسأل الجارية عن اشترائها
فاخبرته بانها حبلى من مولاها الاول فحمد الله على ذلك التنبه وقام مستغفراً
تائباً فانظر الى بركة ذلك القميص كيف حفظ المريد من الحرام والتنغيص
وقوله احذر انت عاصياً معناه احذر ان تكون عاصياً فيه فحذف ان تكون
وصلة عاصياً وهو فيه للوزن * ومنها ما اشار اليه بقوله

*(لا تذكر بسبحته * ولا تنام من خدمته * لا تكثر من جلوسه * ولا تظهر له موالياً)*

لعلها لا تكثر من جلسته ٥

يعني من الاداب اللازمة للمريد مع شيخه ان لا يذكر بسبحته لما تقدم تقريره
من عدم جواز استعمال ما يختص به * ومنها ايضاً ان لا ينام من خدمة
شيخه بل يلازم ما اقامه شيخه فيه من مآربه فقيل ان اقامة المريد في خدمة
شيخه ساعة افضل من رياضة سنة والقيام بالخدمة يمن كمال الصحبة

ومن صحت له صحبة استاذه مستحوذاً عليه كل استحواذه فقد ظفر بالكنز العظيم
ونال السعادة والتكريم ولا فرق بين ان يقيمه في خدمته او خدمة داره
واهله او خدمة الفقراء اخوانه سفراً او حضراً فانه انما يستعمله فيما يراه
خيراً له من كل وجه * وحكى عن بعضهم ان شيخه امره بخدمة البغلة في الاصطبل
فامتثل ومكث سنين حتى دنت وفاة الشيخ فتطاول اكابر اصحابه للاذن لهم
في الخلافة بعده فقال الشيخ ائتوني بفلان فجيء به من الاصطبل فاجلسه
على سجادته وقال له تكلم على اخوانك في الطريق فابدى لهم العجائب والغرائب
نظماً ونثراً حتى انبهرت عقول الحاضرين * ومنها ان لا يكثر من مجالسة شيخه
لانها تسقط حرمته من قلبه وقد اتفقت كلمتهم على ان المريد لا يترقى الا
اذا لزم حرمة الشيخ * ومنها ان لا يولي ظهره للشيخ ابداً كيما ينال فوزاً ورشداً
بمعنى انه لا يجعل شيخه وراء ظهره لان ذلك مما يوذن بقلة الادب في
سره وجهره الا اذا كان لامر ضروري لا يتاتى الا بذلك فانه يباح له في
وقته ويحتمل ان يكون المراد من قول المص رحمه الله تعالى ولا ظهرك مواليا
الكناية عن الاعراض عن الشيخ والادبار عنه كما يقال فلان ادبر عن بحث
كذا والتفت الى بحث آخر بمعنى ان المريد لا يجعل استاذه كانه وراء ظهره
ولا يراه مشاهداً له في كل احواله بل يجعله مستقبلاً له مشاهداً له كل احواله
على حد قوله تعالى كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون فانه كناية عن عدم اتباعه
والعمل بما فيه ثم قال * (عظمن اماكنه * وتادب كانه * وان اعطاك ثوبه * اياك ان تعطيا)
يعني ان المريد اذا اتى الى مكان جلوس شيخه ولم يره جالساً كعادته فليجلس بسكينة
ووقار متخيلاً كانه بين يديه تعظيماً لمجلس شيخه لان بقاع العبادة ومجالس
الصالحين لها مزيد فضل على غيرها من البقاع وخبر كانه محذوف تقديره
حاضراً والمعنى ان المريد يتادب في اماكن شيخه اذا كان الشيخ غائباً عنها
كتادبه فيها اذا كان شيخه حاضراً وقوله وان اعطاك ثوبه شرط وجوابه
اياك بحذف الفاء للوزن والمعنى ان من آداب المريد مع شيخه انه اذا اعطاه
ثوبه فلا يعطيه لاحد ابداً لانه ربما يكون طوى له فيه سراً من الاسرار
التي تمنحه سعادة الدارين وتقربه الى حضرة رب العالمين او جمع له فيه جملة
من اخلاق العارفين لان مقام الصالحين يعلو عن ان تكون افعالهم سدى

قال الشعرانى رحمه الله تعالى فى مدارج السالكين وقد وهب بعض الاشياخ
رداء لمريده فرآه قد مده وبسطه على رجليه فقال له يا ولدى احفظ الادب
مع اثر الفقراء وعظمه فان الله عز وجل ما جعل الرداء للرجلين وانما جعله
للكتفين وقد حذر الشيخ المص رحمه الله تعالى سابقا من تلبس المريد بالمعصية
وهو لابس ثوب شيخه فقصد ورود المعصية من لابس ثوب شيخه اقبح واقطع من
من صدورها من غير لابسه والف تعطيا بدل من الهاء للقافية والاصل تعطيه
واشار بقوله * (فاكرم اولاده * واكرم اصحابه * واكرم اشياءه * لو ميتا او حيا) *
يعنى ان من آداب المريد مع شيخه ان يعظم اولاده واصحابه واتباعه وازاده واشياءه
ادواته مما لا يعقل وسواء كان الشيخ حيا او ميتا فان تعظيمهم واكرامهم
واحترامهم تعظيم الشيخ وترك ذلك سوء ادب ومن ساء ادبه مع شيخه فقد
مقته الله تعالى لان الادب مع الاستاذ هو عين الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
والادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هو بعينه الادب مع الله تعالى * ثم قال
* (الزم حبه يا مبرور * وادخل عليه السرور * لازم كتبه والمسطور * لا تقل لما ذيا) *
يعنى ان من الآداب اللازمة للمريدين فى حق اساتذتهم ذوى القدم الرصين حب
مشايخهم لان الحب لكل المسلمين متعين على بعضهم لبعض ولا سيما حب الاستاذ
المربى فانه يتأكد تأكيدا اشد من غيره لما يترتب عليه من النفع الدائم الذى
لا يحصل بدونه لانه الاستاذ القائم بدعوى الهداية والارشاد ولذلك
وجبت محبة النبى صلى الله عليه وسلم على كل مؤمن * وقال عليه الصلاة والسلام لا يكمل
ايمان احدكم حتى اكون احب اليه من ماله ونفسه التى بين جنبيه * وقال تعالى
فى مدح مؤمنى اهل المدينة يحبون من هاجر اليهم وهو النبى صلى الله عليه وسلم لان
عدم حبه صلى الله عليه وسلم نفاق ويخشى مقارنته لسوء الخاتمة واما الحب الالهى
المتعلق بذاته تعالى فقد عقد له فى الاحياء بابا وكذلك القشيرى فى رسالته
والامام ابن العربى فى فتوحاته المكية وحب كل شئ بحسبه لكن حب الاستاذ
رأس مال المريدين وعنوان سعادتهم على اليقين ويتفاوتون فيه حتى انه
يحكى عن بعضهم انه رأى شيخه يشكو الما فشكاه فى الحين ثم ان الطبيب
فصد الشيخ فانفصد عرق المريد من نفسه بدون آلة فصد * ومنها ان
يدخل عليه السرور ما امكن كتبليغ سلام محب او ثناء من معتقد

قوله الرصين اى الثابت ه

واذا سمع من احد ما يكره في حق شيخه فعليه ردّه ما استطاع واجاب عنه
بالاجوبة الحسنة واقام الدليل والحجة ان كانت له قدرة على ذلك* ومنها
العكوف على مطالعة تصانيف شيخه مطولات او رسائل والتقديم لها على غيرها
من التصانيف الموضوعة في ذلك الفن الا لضرورة كطلب ما هو ابسط منها
او احال الشيخ في تاليفه عليها ولا يطلب علما من احد وشيخه يعرف ذلك العلم
فان لم يعرفه شيخه استاذنه على من يأخذه فان قال له اقرأ على من شئت
اختار من يعتقد في طريق القوم* ومنها ان لا يقول لشيخه لم على سبيل
الاستفهام بل ان سال شيخه عن مسئلة لا يطلب رد الجواب بل يذكر مسئلته
ويسكت ولا يعيد السؤال فان اجابه شيخه فيها ونعمت والا قبّل يده وانصرف
واعرض بقلبه عن الجواب ولذلك قيل من قال لشيخه لم وماذا لا يفلح ابدًا
قضيّة مسلّمة عندهم مغايرة لطريق غيرهم فيجب على المريد ان لا يقول لشيخه
ان نهاه لم نهيت او ان امره بأمر لم امرت فمن قال ذلك لشيخه ما ذاق في سيره
الى الله حلاوة الاسرار ولا انجلت عن بصيرته حجب الاغيار* ومنها ما اشار
اليه بقوله *(رغّب فيه كل الناس* جانب من يراه باس* لا انقطع منه اياس* واعقد فيه بالنيّا)
يقول ومن الآداب اللازمة للمريد مع شيخه الاجتهاد في ترغيب الناس في الاجتماع
على شيخه والانتظام في حزبه وثمرة الترغيب رجوع الخلق الى الحق وفي الحديث لأن
يهدي الله بك واحدًا خير لك مما طلعت عليه الشمس* ومنها ان يجانب من امره الشيخ
بمجانبته لانه ما امره بذلك الا انه علم ان في مخالطته ضررًا او بأسًا على المأمور
وقوله باس هو المفعول الثاني ليرى وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة وليس المراد
من البأس معناه الحقيقي بل المراد منه الذات مبالغة كما لك علم ولا يغتر المريد
باظهار الشيخ محبّة المأمور باجتنابه لانّ شأن الاساتذة الاقبال على كل الناس
لسعة ما هم عليه من الاخلاق المرضيّة* ومنها ما اشار له بقوله لا انقطع منه
اياس يعني من آداب المريد مع شيخه ان لا يمل عن محبته ووده ولا ييأس من وصله
ولو زجره شيخه او شتمه او هجره لانّ المريد الصادق في حاله لا يزعجه ذلك
ولا يقطعه ويميله عن اقباله على شيخه بل كلما زجره شيخه او هجره ازداد حبًّا
ووددًا واشتياقًا وعدم اياس من المدد والوصول لانّ الاساتذة لا يفعلون
مع تلامذتهم شيئًا الا لقصد التأديب والتقريب الى مرضاة الله تعالى

اذ لا غرض لهم نفسانى فى شئ من الاشياء الكونية بل لا يتلبسون الا بما هو متعين
عليهم بالوجوب ليرجع المريد عن زلته ويتوب فليس للمريد ان ييأس من وصل
شيخه ولو زجره او شتمه بكلام غليظ ولو بملامن الناس لان دماء الشيخ على
المريد حالة تأديبه ينال به سعادة تقريبه وربما انهم يمتحنون بذلك الصدق
والاخلاص وذلك لان المريد اذا تخلص من رعونة نفسه وفنى عنها لا يتغير
من كلمة او كلمات من احد ابدًا فضلا عن شيخه الذى يبغى منه مددًا * ومنها
ما اشار له بقوله واعقد فيه بالنبا يعنى من جملة الآداب ان يعتقد المريد
ان شيخه اكمل اهل عصره واحسن اهل مصره وذلك ليصح له فيه كمال النية
والاعتقاد والاقتداء به فى كل حالاته بدون تردد اذ لو لم يتوفيه ذلك
لما انجه له منه انتفاع بحال فيما هنالك لانه على قدر النية والاعتقاد يكون
الانتفاع والامداد وفى الحديث نية المرء ابلغ من عمله * وعنه صلى الله عليه وسلم
يبلغ المرء بنيته ما لا يبلغ بعمله * وروى لو نوى احدكم فى حجر لنفعه * ومنها
ما اشار اليه بقوله * (اياك تفشى سره * ولا تغير قلبه * لا تزورن غيره * لا ميتا او حيا) *
يريد انه يجب على المريد صون سر شيخه عن كل شخص مطلقا سواء كان ذلك السر من الامور
العادية او غيرها لان الكلام ما دام فى الصدر فهو سر لان صدور الاحرار
قبور الاسرار واعلم ان الاستاذ قد يسلع الى مريده على وجه الاسرار امورًا
كلية لان المريد عندهم بمنزلة النسخة للاستاذ فيجب استاذه ان يرسم فيه
جميع اشكاله الظاهرة والباطنة وربما غلب الاستاذ وارد جلالى يقهر حاله
فيسر فى ذلك الوقت لمريده شيئا لولا اظهاره لانفجر قلبه كما وقع لمن كتم سره
فآواه فى الوقت قبره * وكذلك يجب على المريد ان لا يتلبس بشئ يشمئز منه
قلب شيخه ويتغير عليه بسببه لان ذلك يعد من العقوق والعاق لا يرفع له
الى السماء عمل فكما لا يجوز ان يفعل مع والده شيئا يوحش قلبه لا يجوز ان
يفعل مع شيخه ذلك لان الشيخ لا يأمر الا بما امر الله به فمن خالفه فقد خالف
الشارع ووقع فى غضب الله فتغيير قلبه يوجب المقت من الله تعالى وفى ذلك قيل

اقدم استاذى على حق والدى * وان نالنى من والدى العز والشرف
فذاك مربى القلب والقلب جوهر * وهذا مربى الجسم والجسم كالصدف

ومنها ما اشار اليه بقوله لا تزورن غيره الخ يعنى من آداب المريد ان لا يزور واحدًا

من المشايخ الاحياء والاموات الا باذن شيخه ولا يزيد على قوله السلام عليكم
لان المريد ضعيف ومن شأن كل ضعيف ان يمدح شيخه واخوانه وطريقه فقط
ولا ينقص احدا ابدا * ومنها ما اشار اليه بقوله * (كل خير جاءك * تراه من شيخك *
كل نقص جاءك * من نفسك المؤذيا) * اى من الادب ان يرى كل فضل اصابه
من الله تعالى وكل خير ناله فانه حصل له ببركة شيخه فان كل مريد نوره مستمد من
نور استاذه وجميع ما يراه المريد من المدد فهو من فيض استاذه وما يراه من
النقص فمن نفسه وهو ظاهر كلام المص رحمه الله تعالى واراد بالنفس المؤذية الامارة
بالسوء * ومنها ما اشار اليه بقوله * (لا تخرج عن نظره * لا تبحث عن حالتيه * لا تعتقد عنه زوجته
ماتيهما او حيا) * يعنى ان المريد يجب عليه ان يكون على نظر شيخه فى كل شؤنه
مسلما له جميع اموره مشاورا له فى كل حركاته وسكناته الدينية او الدنيوية
وما دله عليه ارتكبه ولا يعدل عنه ولو كان مخالفا لما هو الانسب بحسب الظاهر
فقد يحصل من الشيخ ما ليس حصوله بمناسب لكن الحكمة تقتضيه وهى
مكنونة لا يطلع عليها غيره فلا يعترض عليه لان الاعتراض يوقع فى الاوزار
وفى قصة سيدنا موسى والخضر عليهما السلام كفاية لكل معتبر فان موسى
لما اراد الصحبة حفظ شرط الادب فاستأذن فشرط عليه الخضر عدم المعارضة
فلما جرى بينهما ما قصناه الله تعالى كان عاقبة ذلك هذا فراق بينى وبينك قال
البيضاوى ومن فوائد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار
ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعى
الادب فى المقال وان ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم
يهاجر عنه اه لان التمسك بهذه الاداب نهاية آداب الصحبة المؤدية لنيل الارب.
والتنبيه للمريد على كيفية صحبته لاستاذه وكيف ينبغى ان يكون معه فيها وكيف
يعامله فى اقواله وافعاله فليتنبه المريد الصادق الى هذه الاسرار ويعمل بها
فى العلن والاسرار * ومنها ما اشار اليه بقوله لا تبحث عن حالتيه اى لا يجوز للمريد
التنقيب عن حالتى شيخه فى العبادات والعادات فلا يتجسس على مقدار نوم شيخه
وقيامه ولا على رياضته وكيفية اكله ولا كم يتوضأ فى اليوم والليلة او غير ذلك
مما يتعلق بالعبادات او العادات فكل ذلك معدود من العقوق للوالدين
والكشف لسوآتهم وربما كان اطلاعه على تلك الاحوال ينقص مقام شيخه فى قلبه

بجهله بأحوال الكمل فيهلك كما مر * ومنها ما نبه عليه بقوله لا تعقد عن زوجة الخ
اى لا يتزوج المريد امراة طلقها شيخه او مات عنها وذلك لامرين الاول الاقتداء
بالرسول صلى الله عليه وسلم والثانى هو ان زوجة الرجل فى الدنيا زوجته فى الآخرة فاذا
تزوجت بعد وفاته عنها بزوج آخر كان فى المسئلة اختلاف هل هى للاول او الثانى
اولمن ارادته منهما وعلى كل ففيه من سوء الادب ما لا يخفى على ذويه واذا كان الاساتذة
تمنعوا من وطء سجادته ولبس عباءته كان بالاولى منع تزويج زوجته تحقيقا
للادب معه حيا ومنتقلا ولقد قل من اخذ زوجة شيخه وافلح وسلم من العطب *
ومنها ان لا يتخلف عما رتبه شيخه من الاجتماع على ذكر الورد جماعة كما افاده بقوله

* (لا تتخلف عن رتبة رتبها يا محب * احضر فيها بالادب صباحا ومسيا) *
* (يا من تريد الامداد * من شيخك يا مراد * لا تترك هذا الميعاد وكذاك الجمعيا) *
* (يا من تريد الجلا * عن قلبك المبتلى * لازم ذكرك فى الملا وحده المربيا) *

اى من سوء الادب مع الشيخ عدم حضور مجلس الذكر الذى رتبه صباحا ومساء للمريدين
لان مدد كل شيخ يكون فى ورده ومن ترك ما رتبه له شيخه حرم مدده كيف والنبى
صلى الله عليه وسلم حث على ذلك ورغب فيه فقال صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة
فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله قال حلق الذكر كما مر اللهم الا اذا كان
للمريد عذر فى تخلفه فليذكره للشيخ فان ظهر له صدقه عذره والا ناقشه وبين له
عدم صدقه ليتوب * واشار بقوله احضر فيه بالادب الى انه مع عدم تخلفه يجب عليه
مراعاة آداب الذكر المتقدم بيانها وافاد بقوله يا من تريد الامداد الخ المبالغة
فى الترغيب فى الدوام على ملازمة حلق الذكر صباحا ومساء فربما فتح على المريد فى حلقة الذكر
ما لم يفتح عليه فى الذكر وحده السنين العديدة واراد بالميعاد مجلس الذكر المعين
فى الصباح والمساء وقوله وكذلك الجمعيا اى كما يتعين على المريد عدم ترك
ما رتبه الشيخ صباحا ومساء كذلك يتعين عليه عدم ترك حضور ميعاد يوم الجمعة
لاشتمالها على ساعة الاجابة وقد قيل انها بعد عصرها وربما يبدأ فيها فى دعائه
فيحصل له الفلاح والنجاح وقوله يا من تريد الجلا الخ توكيد لسابقه ومبالغة فى
الحث على عدم التخلف عما رتبه الشيخ والجلاء كشف صدا مرآة القلب والمبتلى
من القلوب هو المتصف بالاخلاق الذميمة لانها هى علله وامراضه قال تعالى
فى قلوبهم مرض فمرض القلب تلبسه بالاعتقادات الباطلة واتصافه بالصفات الفاسدة

وأفاد بقوله لازم ذكرك في الملا ان ذكر الله جماعة هو الدواء الشافي من امراض
القلوب وقوله حرى المربيا توكيد للتحريض * ولما اتم الكلام على آداب المريد
مع شيخه تعرض لبيان آدابه مع الاخوان وهذا هو الضرب الثالث فقال

* (وان تبغ يا سالك * تنجو من المهالك * تأدب مع اخوانك * واخدمهم الكليا) *
* (ترى فيه شرفا * وحبهم شغفا * وكن بهم رؤفا * تحظى بهم هاديا) *

الاخوان جمع اخ وهو الرفيق في الطريق الى الله تعالى المبايع لشيخه او لاحد خلفاء
طريقه او لاخيه وآداب المريد مع اخوانه كثيرة لا يجب عليه التخلق بجميعها ابتداء
دفعة بل بالتدريج لان المريد مشغول اولا وبالذات بحق الله تعالى عن حقوقهم
ولا قدرة له على الجمع بين حق الله وحق عباده على الكمال ولذلك انما يؤمر ببعض
اخلاق لا بد منها في طريق المجاورة والخلطة مما هو متعين في طريق المعاشرة
ثم اذا انتهى سيره وبلغ مبلغ الكمل من الرجال فهناك يطالب بالتخلق بها باسرها
وبيان ذلك ان الاخلاق المحمدية لا تخلع على احد الا اذا دخل حضرة الله تعالى
الخاصة وتلك حضرة يحرم دخولها على من بقيت فيه بقية من رعونات النفس
بدليل عدم صحة الوضوء لمن بقي فيه لمعة من اعضاء الوضوء ولم يصبها ماء
فاذا استقر في تلك الحضرة خلع عليه من الاخلاق المرضية ما قسم له وأمر ان
يعطي كل ذي حق حقه على الكمال من صاحب واخ وغيرهما ولو أمر بذلك ابتداء
عجز وانقطع لضعفه عن الجمع بين حق ربه وحق العباد اذا علمت ذلك عرفت
ان من اراد النجاة من مهالك نفسه فعليه بالتأدب مع اخوانه ومن آداب المريد
مع اخوانه خدمته لهم اذا استخدموه في مصالحهم او استخدمه واحد منهم وجملة
ترى فيها الشرفا صفة لموصوف محذوف منصوب على المصدرية اي اخدمهم خدمة
موصوفة بما ذكر ومن المعلوم ان الصفة مخصصة والمعنى اخدمهم خدمة
تعتقد فيها ان الفضل والمنة للاخوان حيث ارتضوك لذلك وخصصوك
بالقيام بها دون غيرك وذلك لامرين الاول لما في القيام بمصالح المسلمين
من الثواب الجزيل فقد ورد ان الله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه
وكون الباري جل وعلا في عون العبد اي معينا له آخذا بيده من اجل المرادات
وابلغ المأمولات ولا شيء من الحالات احسن منها لاستلزامها رضا الله تعالى الذي
هو السعادة العظمى في الآخرة والاولى وهو نهاية ما يناله الانسان من القرب

الى حضرة الله تعالى والثانى لئلا يخطر بباله ان له المنة والمزية عليهم بخدمتهم
وقضاء مآربهم فيكون ممن افسد عمله بالمن ومحاه كمثل صفوان عليه تراب
فاصابه وابل فتركه صلدا لان المن يمحو الحسنات كما يمحو الماء الاثر وفى الحديث
من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة يوم القيامة
ومن يسر على معسر يسر الله عليه واحب الخلق الى الله انفعهم لعباده وكل ذلك تحريض
لهم فى مساعدة الاخوان وتنبيه على ما فيها من الثواب والامتنان وتعليم منه صلى الله عليه وسلم
للوازم الآخرة فى الدين وارشاد لما تقربه عيون الموحدين فالمريد الصادق يرى خدمته
لاخوانه سيادة ينالها بذلك وشرفا يعلو به لقوله صلى الله عليه وسلم سيد القوم خادمهم
وهذا الحديث يحتمل معنيين الاول ان خدمة القوم تتعين على سيدهم والسيد من ساد فى قومه
كما قيل * بحلم وعلم ساد فى قومه الفتى * وكونك اياه عليك يسير *
ولا ريب فى ان من يكفى قومه امورهم ويدفع عنهم ما يضرهم ويقرب اليهم ما ينفعهم
يكون هو السيد بينهم والمعول عليه عندهم والثانى ان خادم القوم بما يحتاجونه
سيد ساد بينهم بما يفعله من مكارم الاخلاق وسياسة ذوى الرأى والاشفاق
بخلاف ما اذا رأى ان له عليهم فضلا ومنة فان ذلك كما مر من اجل محنة * ومنها
ما اشار اليه بقوله وحبهم شغفا اى ومن الآداب المتعينة على المريد مع اخوانه
محبته لجميعهم وان تفاوت البعض فيها كما يشهد به الوجدان وهى لازمة على كل احد
لكل مسلم ومسلمة لكن تجب على ابناء الطريق لبعضهم زيادة عن غيرهم قال تعالى
انما المؤمنون اخوة وقال صلى الله عليه وسلم لا يكمل ايمان احدكم حتى يحب لاخيه
ما يحب لنفسه * وروى الشيخان عن انس قال قال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه
وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء
لا يحبه الا لله فالمحبة متعينة على كل احد للجميع سواء كان طائعا او عاصيا انما العاصى
يجب كراهة افعاله فقط مع نهيه عما صار به عاصيا اذ الذوات لا تكره وانما تكره
بواعث العصيان * ومنها ما اشار اليه بقوله وكن بهم رؤفا اى من الآداب الواجبة
على المريد مع اخوانه ان يكون شديد الرحمة عليهم لقوله عليه الصلاة والسلام الراحمون
يرحمهم الرحمن ولان الرأفة من الاخلاق المحمدية قال تعالى فى وصف نبيه صلى الله عليه وسلم
بالمؤمنين رؤف رحيم وقوله تحظى بهم من الحظوة بالضم والكسر بمعنى المكانة
ورفعة المنزلة اى ان تلبست بالرأفة بهم حصلت لك الحظوة عند الله تعالى بسببهم

وقوله هاديا حال من فاعل تحفظي * ومنها ما نبه عليه بقوله * (لا تتبع عوراتهم *
لاتسغفلي زلاتهم * وعاد من عاداهم * بغير حق باغيا) * اى من جملة آداب المريد مع اخوانه
ان لا يتتبع عوراتهم ولا ينقر عن زلاتهم بل يتعين عليه ان يتغافل عنهم لقوله صلى الله
عليه وسلم من تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في
جوف رحله وكذلك قيل كل من اطلع على عيوب الناس فهو في حضرة الشيطان
ومن لم يستر اخوانه في جميع ما يراه من عوراتهم فقد فتح على نفسه باب كشف عوراته
والفحص عن العورات انما ينشأ غالبا من رؤية الانسان نفسه واثبات مزية لها
فينبغي للمريد المدعي سلوك طريق اهل التوحيد ان يكون مغضيا عن دنى اخوانهم
كما قيل * وعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدي المساويا *
وفي الحديث من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة * وورد ان الله ستير
يحب من عباده الستيرين فمن رأى من اخيه زلة او عيبا ينبغي له ان يستره عليه
ولا يهتكه به بين اخوانه والزلة تطلق على الصغيرة ويكفرها الوضوء او التوبة
او الاستغفار فلهذا كان سترها اولى فلربما يأتي صاحبها بما يكفرها من ذلك
وامثاله فيكون باقيا مع حاله ويكون هتك ستره وافشاء امره غير مناسب له
لرجوعه وتوبته اذا علمت ذلك عرفت ان ستر العيوب امر مندوب اليه لا الرضى بها
والمساعدة عليها فان ذلك حرام بل يجب على كل احد اذا رأى منكرا من احد ان
ينكره عليه حيث لا مسوغ له في الشرع قال تعالى في معرض الذم والتقريع كانوا لا يتناهون
عن منكر فعلوه وقال تعالى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان فافهم * ومنها
ما اشار اليه بقوله وعاد من عاداهم الخ يعني ان من جملة آداب المريد مع اخوانه ان لا
يصادق من اعلن بعداوة اخوانه لانهم بمنزلة الذات الواحدة فكل ما يؤلم بعضهم
يؤلم جميعهم بل ينبغي للمريد ان يتظاهر بعداوة من عادى اخوانه بغير حق شرعي
قياما بواجب حقوق الاخوة كما قيل (اذا حبيبي من يعادي من عاديه) اللهم الا اذا كانت
عداوته سائغة شرعا فانه حينئذ لا يجوز له عداوته بالباطل وقوله باغيا حال
من مفعول عادي وهو اسم فاعل من البغي بمعنى الظلم والعلو والاستطالة *
ومنها ما نبه عليه بقوله * (لا تعتمد نفسك * بالتخصيص عن اخيك * رغبة لا كلك * لو باقل الاشيا) *
اى من جملة آداب المريد مع اخوانه ان لا يجعل تخصيص نفسه بشيء من الاشياء
عادتها من دون اخوانه لان ذلك يضاد محبتهم ويناقض محبته لهم كما يحب لنفسه كما مر في الحديث

الّا اذا لم يجد بدًّا من ذلك كان كانوا غائبين او كان بعيدًا منهم فانه لا يمكنه حينئذ تشريكهم فى ذلك الشئ كائنًا ما كان وقوله رغبةً منصوب على الغرض وقوله لو باقلّ الاشيا مبالغة فى التخصيص المنهىّ عنه والايثار وفى الصفة واو كانت بجلة وخيارة يعنى قثاءة فانّ من آثر نفسه بشئ على اخوانه فيما تشتهيه النفس من الماكول لم يفلح ابدًا ومنها ما ارشد اليه بقوله (يا مريد باسالك اشفق على دين اخوانك فنبههم فى الحالك وقيام الفجر) يعنى انّ من جملة الآداب المتعينة على المريد فى حق اخوانه ان يكون عنده شفقة تامّة على الامور المتعلقة بدين اخوانه بحيث يحب لهم من الخير والثواب مثل ما يحبّ لنفسه فيحثّهم على الوضوء قبل الوقت ليدخل وقت الصلاة وهم على اهبة ويحرضهم على اداء المكتوبة جماعة يحكى عن الامام المازنى انه كان اذا فاتته المكتوبة جماعةً اعادها خمسًا وعشرين مرّة وقوله فنبّههم فى الحالك اى وقت شدّة سواد الليل واراد بذلك الثلث الاخير من الليل وقت السحر وقت الغنائم ويكون ذلك برفق ومع ذلك لا بدّ ان يرى تنبيههم على عدم نومهم خيرًا من عبادته لئلّا يغترّ بحاله لانّ من رأى نفسه مساويًا لجليسه فمراده واقف * وكما يجب عليه ان يوقظهم لصلاة الفجر والذاهب لها اذ هى الصلاة الوسطى عند فريق * ومنها ما دلّ عليه بقوله (يا اخى فلا ترى احدًا بلا امرا دونك لو كافرا هذا ما دمت حيّا) * اى من جملة الآداب المتعينة على كل مريد ان يعتقد فى نفسه انه احقر اخوانه ولا يرى احدًا دونه ولو كافرًا لانّ خاتمة الانفاس مبهمة على جماهير الناس * قيل لعائشة رضى الله تعالى عنها متى يكون الرجل عاقلًا قالت اذا رأى نفسه دون غيره قال تعالى ألم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكى من يشاء وقال تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتّقى لانّ زكاة النفس وطهارتها تكون بالتقوى والعلم به سبحانه وتعالى كما قال عز وجل انّ اكرمكم عند الله اتقاكم والعلم بالواقع عنده سبحانه وقد يطلع عليه بعض المقرّبين لكن غير مقطوع به الى الآخرة فالحكم بالامر الغيبى من غير شاهد مشكل وآخر ما على المريد ان يرى لنفسه مزية او فضلًا من نحو دعوى كمال او اجتهاد فانّ ذلك دليل عدم الكمال وقلّة الادب لانّ الكمال لا يكون الّا عند من ملك عنان نفسه وقهرها بالمخالفات والرياضات والعبادات حتى لا يكون لها عليه سلطان ويكون قد خرج من رقها فهناك يتخلق بالاوصاف الكمالية ولذلك قيل كل جليس رأى نفسه خيرًا من اصحابه فهو مثل ابليس بسبب قوله انا خير منه وفى الحديث من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وقوله ما دمت حيًّا اى مدة وجودك حيًّا فى هذه الدار وقيل انتصابه على الحال ذكره الشراح

ومنها ما افاده قوله * (لا تطلبن رياسة * قبل وقتها فتى * لا ترى امامة عليهم الكمليا) *
اى من الآداب اللازمة للمريد فى حق اخوانه ان لا يطلب الرياسة والتقدم عليهم قبل
حينها فيتأخر الى ورا ويحط من الثريا الى الثرى وان كانت فيه اهلية الامامة
فلا يتعرض لطلبها لما فى ذلك من تحمل سهو المأمومين مع ضعف حاله عن تحمل
سهو نفسه وغفلته عن ربه ولا يطلب التقدم فى افتتاح الذكر الا اذا اقامه الاستاذ
لافتتاح الاوراد والاذكار وجعله نقيبا على المريدين ينظر فى الاحوال والاطوار
لان الاستاذ لو علم ان فى غيره اهلية ذلك لقدمه واشهرع بما هنالك فالمراد بوقتها
الوقت الذى يقيم فيه الشيخ المريد لما ذكر فحينئذ يتعين عليه القبول والقيام بذلك جهده
ومنها ما اشار اليه بقوله * (اذا اذوك اخوانك سامحهم ايا سالك * ولا تسمع من نم لك او جاك واشيا)
يعنى من آداب المريد مع اخوانه ان يصفح عن كل من آذاه منهم ويتجاوز عنهم لان العفو
اقرب للتقوى قال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فينبغى
للمريد الصادق اذا حصل له اذاية من بعض اخوانه بامر من الامور ان يتحمل اذايته
اولا ويتجاوز عنه ثانيا لان فى عدم تحمله وعدم تجاوزه انتصارا للنفس وقيامها بعرضها
وهذا غير مناسب لابناء الطريق المدعين سلوكها فقد كان صلى الله عليه وسلم صفوحا عمن آذاه
وقد اوذى صلى الله عليه وسلم بما لا مزيد عليه ولا يتوصل احد اليه ولان الانسان اذا اخذ
فى اذية كل من ناله شره فى هذا الزمان لزمه معاداة ابنائه كلهم * ومنها ان لا يسمع
فى جانب اخوانه كلام نمام ولا يصدقه وان نقل اليه ان اخوانه يكرهونه ويقولون
فيه * ومنها ان لا يصدق فى اخوانه كلام الوشاة ولا يلتفت اليهم وذلك اما بالقاء
كلامهم والاعراض عنهم وترك كلامهم وراء ظهره نسيا منسيا واما بردعهم وزجرهم
ومنعهم من العود الى ذلك ويقول لهم انا من محبة اخوانى على يقين وكلامكم هذا ظن ولا
اترك اليقين بالظن بالواشى الناقل والحاكى من وشى به الى السلطان اذا سعى به
قصد الضرر قال تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا الآية ولانهم قالوا
من نم لك نم عليك * ومنها ما افاده قوله * (تكرم على اخوانك * لا تؤذهم يا سالك *
بنومك وكسلك * فى ذكرك بالجمعيا) * اراد بالتكرم على الاخوان معاملتهم بالتفضل
والاحسان وذلك بان يؤثرهم بما يطلب منه من المستحسنات الموجود عنده لان ذلك
شان العارفين وشعار السلف الصالحين قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة اى فقر وحاجة ولذلك قيل ان اكمل الحالات ان تؤثر اذا وجدت وتشكر اذا فقدت

وفيه مع ذلك كمال تهذيب النفس بقمعها وابعادها من مشتهياتها * ومنها ان
لا يؤذى اخوانه بنومه فى حلق الذكر او العلم او باظهار كسله فى المجالس لان ذلك
من سوء الادب الموجب للمقت فقد ورد ان المؤمنين كالبنيان يشد بعضه بعضا
فالعاقل من الزم نفسه الطاعة واكرهها عليها حتى تتمرن وتذوق حلاوتها وطهرها
من رجس الكسل والملل فمن تلبس بذلك فعليه وزره ووزر كل من تبعه فيه لانه اذا نام
او كسل وكان جليسه نشيطا ربما تبعه فى ذلك فيكون سببا فى اذايته بحرمانه
النشاط فى عبادة ربه الذى هو امارة الهداية قال البوصيرى *
واذا حلت الهداية قلبا * نشطت فى العبادة الاعضاء) والباء من قوله بنومك سببية
وهى مع مجرورها صلة تؤذيهم وقوله فى ذكرك بالجمع اى فى زمن ذكرك مع الجماعة
ومنها ما بينه بقوله *(لا تكن امامهم فى الخروج قبلهم * من مجلس ذكرهم * من قبل الفراغ يا) *
يعنى من جملة الآداب الواجبة على المريد ان لا يكون قدوة لاخوانه فى الخروج من
مجلس الذكر قبل الفراغ منه حتى يقتدى به غيره فى ذلك لانه يكون حينئذ سن
سنة سيئة وفى الحديث من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى
يوم الدين ولان الخروج من مجالس الذكر يضعف قلوب الذاكرين ويشوش عليهم
ولا سيما اذا اختبك المجلس من شدة الذكر وربما يقتدى به غيره فتضعف حلقة
الذكر لان المجالس انما جعلت للتقوى والتعاون على العبادة * ومنها ما اشار اليه
بقوله *(واحبب كثرة الاخوان * فى ذكرك للرحمن * وارشدهم بالاحسان فى الآداب الشرعيا) *
يقول من جملة الآداب المتعينة على المريد كثرة حثه اخوانه على حضور مجالس الذكر
ومواطن العبادة رغبة فى تكثير الاخوان فى الذكر جماعة محبة فى الله عز وجل * ومنها
ان يرشد اخوانه ويعلمهم الآداب الشرعية والعرفية على سبيل النصح لقوله صلى الله عليه وسلم
الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم من
غير ان يرى فضلا لنفسه عليهم فقد يكون احدهم اخلص منه لله واحسن معاملة فلا يلزم
من كونه اعلم كونه افضل عند الله منهم * ومنها ما ارشد اليه قوله *(كن اماما للرجال *
فى الاصعب من الاعمال * منها كسهر الليال * كذاك الدنيويا) *(مواطن غفلتهم *
تذكر لرحمتهم * مرهم ترك بغيتهم * على كل باغيا) * اى من الآداب الواجبة على المريد السالك
طريق اهل التجريد ان يكون قدوة لاخوانه فى كل عمل شاق من الاعمال الدينية او الدنيوية
ومثل المص رحمه الله تعالى للاول بسهر الليالى فى عبادة الله تعالى وقس على ذلك سائر الاعمال الدينية

لان الدلالة على صالح العمل بالفعل اقوى واوقع فى النفس من الدلالة عليه بالقول
فتهجدك بين اخوانك مع سلامة قلبك اشد تأثيرا فى الترغيب فى التهجد من
أمرك لهم به فلا ينبغى للمريد ان يأمر اخوانه بالقيام وهو ينام ولا ان يزهدهم
فى الدنيا وهو يجمعها ولا ان يأمرهم بالصيام وهو يفطر وكذلك يكون قدوة لهم ايضا
فى الاعمال الشاقة الدنيوية المنوطة بشيخه او اخوانه * ومن الآداب اللازمة للمريد
فى حق اخوانه ان يراعى مواطن غفلة الاخوان عن الذكر او غيره من العبادات فيذكر الله
تعالى فى تلك المواطن كى ينتبهوا من نوم الغفلة فيتذكروا ويذكروا الله تعالى لتنزل عليهم
الرحمة ويكون محسنا اليهم بارشادهم لتحصيل الثواب بذكر رب الارباب ويحصل له
من الاجر ما يعلمه الله تعالى وربما كان ذكر الواحد فى وقت غفلة اخوانه فى الاجر والثواب
بعدد من غفل منهم * ومنها ايضا ان يأمرهم بترك البغى على من بغى عليهم ولا يأمرهم
قط بمقابلة الباغى بالبغى وفى الحديث اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك
وفى الزبور يا داود لا تبغ على من بغى عليك ان اردت ان انصرك فمن بغى على من
بغى عليه تخلف عن نصرى اه * ومنها ما اشار اليه بقوله * (لا تغفل عمن مرض *
من اخوانك يا حافظ * اخدمهم بلا غرض * من امور نفسيا) * اى من الآداب الواجبة
على المريد فى حق اخوانه ان يتعاهد من مرض منهم ويتفقده ولا يغفل عن خدمته
واصلاح امره ولا سيما فى الليل حين ينام الناس ويتركونه وليس له اهل ولا اولاد
فانه يجب على كل مريد خدمته والقيام بشؤونه وقد ورد ان العبد يسئل يوم القيامة
عن حقوق اخوانه واصحابه ثم ان كان المريض ليس معه ما ينفقه وجب على اخوانه
ان ينفقوا عليه من مالهم او يقترضوا له * وروى ان الله فى عون العبد ما دام العبد فى عون اخيه
واشار بقوله اخدمهم بلا غرض الى انه يجب عليه مع ذلك الاخلاص فى خدمته لا يريد جزاء
ولا شكورا فان العمل اذا كان مشوبا بشئ من الاغراض النفسانية لا يصعد الى السماء
ولا يقبله الله تعالى * ثم قال * (لا تدخل عليهم غم * لا تدخل عليهم هم * لا تذكرهم بذم *
وادع لهم مولايا) * وفى التحفة من الآداب ان لا يدخل على اخوانه او شيخه غما
اذا ارسله شيخه الى شخص من الحكام او غيرهم ممن لا يعتقد ولم يقض حاجته وسب شيخه
فمن الادب ان يقلب ذلك الكلام بضده بنسبة لطيفة ولا يدخل على الشيخ والاخوان
غما بذلك الكلام الجافى بل يأتى بالفاظ حسنة ولا يقول الا خيرا وان كان الشخص
الذى يشفع فيه الشيخ لا يستحق شفاعته لقبح ذنبه ثم ان نقل الذى سب شيخه ونقصه

بلغه السلام من شيخه واعرض عن فعله الصادر منه ولا يعاتبه فان ذلك مما يؤلف القلوب ويزيل الضغائن ويقلل اعداء الفقراء * ومن الآداب ان لا يدخل عليهم الهم بوجه من الوجوه وصنيع المص رحمه الله تعالى صريح في المغايرة بينهما وهو الذى عليه فريق من اهل اللغة فالغم ما يحصل للقلب من الحزن على فائت بسبب ما حصل ومضى والهم ما يحصل للقلب من الحزن على آت بسبب ما يتوقع حصوله من الاذى وقيل هما بمعنى واختار الفرق عياض * ومن الآداب ان لا يذم احدا من اخوانه لان ذلك مما يثمر البغضاء ويوقع في العداوة بل يتعين على المريد انه اذا سئل عن واحد من اخوانه ان يثنى عليه ويمدحه بما يعلم من حسن اخلاقه وكمال ادبه ويكف عن كل شئ يعلمه مما يفيد الذم والقدح ولا يكون كما قيل (يرى الانسان عيبا في اخيه * فيظهره ويخفي عيب نفسه) فقوله لا تذكرهم بذم اى لا تصريحا ولا تلويحا فالتصريح ظاهر والتلويح كان يقول للسائل عن اخيه لا نعلم ظاهرا فيه الا خيرا ففي هذه المقالة ايماء الى ان له في الباطن امورا قبيحة لا ينبغي اظهارها ولا كشفها وما يشعر بمثل ذلك فليتنبه الصادق لمثل ذلك ويفر منه ما امكنه فانه اعظم قاطع واجل مانع * (تنبيه) * يستحب للمريد اذا رأى شيئا منكرا من اخيه ان يتدارك له احتمالا حتى لا يكون قد وقع في اخيه فاذا اعيته الاحتمالات فيقول لعلي لم اظفر باحتمال ينفي عنه ذلك او لم يبلغ علمي ما هنالك لان سوء الظن بالمسلم قبيح قال تعالى ان بعض الظن اثم وهو سوءه * ومن الآداب على كل مريد في حق اخوانه ان يدعو لهم في سره واعلانه لان الدعاء نافع وثمرته محققة وانه وان طال امده فلا يستبطئ اجابته ومدده وله شروط افردها بعضهم بالتأليف واوصلها الى ثلاثين ومن جملتها الطهارة ظاهرا وباطنا وعدم تناول الحرام والايقان بالاجابة والاخلاص في الاعمال وغير ذلك فهو مندوب اليه وسنة جادة يعول عليه قال صلى الله عليه وسلم دعاء المؤمن لاخيه في ظهر الغيب مستجاب وهو دليل خلوص المحبة بين الاخوان وصفاء السريرة وكمال الايمان * ومنها ما بينه بقوله * (اكرم من وارد هم * نظف مستراحهم * قدم حوائجهم * عن نوافل كليا) * اى من الآداب اللازمة للمريد في حق اخوانه اكرام كل وارد عليه من الاخوان بما تيسر له من غير تكلف قال الشعراني رحمه الله تعالى اخذت علينا العهود ان لا نبخل بموجود ولا نتكلف لمفقود والوارد هو الوافد عليك والقادم اليك * ومنها تنظيف كنيف مكان اجتماعهم من القذر وليكن ذلك في وقت لا يراه احد منهم كالاسحار واوقات الغفلات

ثم لايتحدث بمايراه من القذرات واذا رأى المطهرة خالية من الماء ملأها من
البئر اعانة لاخوانه * ومنها ان يقدم حوايج اخوانه الضرورية على نوافله لان
الخير المتعدى نفعه افضل من القاصر على فاعله ويؤنس اخاه المستوحش
ويؤمنه اذا كان خائفا * ومنها ما اشار اليه بقوله * (لاتتركهم فى الغفلة *
وجلوس السفله * رغبهم فى ذكر الله * صباحًا وماسيا) * (لاتكن قدوتهم * فى سوء
آدابهم * كتزويج بعضهم * بلا اذن المربيا) * اى من الآداب اللازمة للمريد
فى حق اخوانه ايقاظهم من نوم غفلتهم وحثهم على تركهم مجالسة البطالين المنهمكين
فى اللذات والشهوات المعرضين عن ذكر الله وغيره من النوافل وانواع العبادات
المعمرين اوقاتهم باصناف المخالفات والشبهات وفى الحديث من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فلايقفن مواطن التهم فاذا علمت ذلك عرفت ان المراد بالسفلة الفسقة
والله جل وعلا لايحب الفاسقين ومن جالس مالايحبه الله تعالى من غير ضرورة
كان من الجاهلين والسفلة بكسر الفاء غوغاء الناس وسقاطهم وفى الصحاح
وبعض العرب يخفف فيقول فلان من سفلة الناس فينقل كسرة الفاء الى السين اهـ
فتصير بوزن سدرة وهى فى البيت بالتثقيل * ومنها حثهم وتحريضهم على ملازمة
ذكر الله وترغيبهم فى حضور حلق الذكر فى الصباح والمساء * ومنها ان لايكون
قدوة لاخوانه فى ارتكاب مايفضى الى سوء الادب مع الشيخ كان يطلب الدنيا
بالوظائف والحرف او يتزوج بغير اذن استاذه فيقتدى به غيره فى ذلك
ويحتج به وبقبيح صنعه لان التلبس بكل مايؤدى الى حصول سوء الادب
مع الاستاذ موجب للمقت ولاسيما اذا كان ذريعة لاتباع غيره له فيه فليتنبه
المريد لذلك ليفوز بمرضى الاحوال هنالك * واشار بقوله * (خذ الموسى لهم *
خذ المقص لهم * خذ الابرة لهم * للخيط للمشط الآنيا) * الى ان من جملة الآداب
المتعينة على المريد فى حق اخوانه ان يسعى فى مصالحهم وايصال النفع لهم
ودفع المضرة عنهم بما امكنه وذلك بان يتخذ لهم مايحتاجونه غالبا من الآلات
كالموسى للحلق وغيره والمقراض لتقصير الشعر ونحوه والابرة للخياطة والخرز
للخرز والمشط لتسريح الشعر وترجيله والخلال والمسواك والسجادة للصلاة
والآنية للوضوء والشرب وغيره * ثم ختم الكلام على آداب المريد مع اخوانه
بالترغيب فيها فقال * (يا من تريد الثبات حصل هذه الاداب * تبلغ الى درجات سادتنا الصوفيا

*(ان فعلت ما ذكر * وحصلت ما سطر * فاض عنك كل خير * كنت من الاوليا) *

يقول ايها المريد ان اردت قرب الحضرات واستنشاق عرف النفحات وقصدت الثبات فى الحياة الدنيا وبعد المماة حصل جميع هذه الادبات بحفظها والعمل بها فانك ان حصلتها بلغت وترقيت الى درجات اى مقامات ساداتنا الصوفية ثم اكد ذلك بقوله ان فعلت ما ذكر الخ اى ان تأدبت بما ذكره من آداب العارفين حصلت التحقق بالتخلق بما سطره من صفات المريدين الصادقين افاض الله تعالى عليك كل خير من الاسرار والتجليات وصيرك من اوليائه ارباب الاحوال والمقامات فاجتهد ايها المريد فى العمل بهذه الآداب لتنال الآمال والآراب فانها هى كنز المريدين ورأس مال السالكين جعلنا الله ممن تادب بالآداب المحمدية وداب عليها لينال المنازل العلية فقوله فاض عنك كل خير الخ جواب ان وجملة وحصلت معطوفة على الشرط وجملة كنت معطوفة على الجواب ولما فرغ من الكلام على الآداب المنوطة بالمريد فى نفسه ومع شيخه ومع اخوانه ذيلها بذكر آداب الخلوة مقدما ذكر بعض محاسنها وثمراتها ترغيبا فيها فقال

*(اذا ترد الدوا * وحبس النفس عن الهوى * كمل فعلك بالخلوا * عسى يفتح مولايا) *

*(هى وصلة القلوب * بحضرة ذى الغيوب * علمها موهوب * لمن له العنايا) *

*(ممحية للذنوب * مصقلة للقلوب * مطهرة لعيوب * نفسك الجبايا) *

اى ان قصدت شفاء النفس من عللها وامراضها وحبسها عن هواها بمخالفتها وقمعها عن مرادها كمل اى تمم فعلك وعملك باستعمال الخلوة لعل المولى جل وعلا يفتح بصيرتك فتدرك الباطل وتعرض عنه وتدرك الحق فتقبل عليه وقوله هى وصلة القلوب جملة من مبتدا وخبر والضمير المبتدأ يعود على الخلوة وحضرة ذى الغيوب الحضرة القدسية وقدم الكلام عليها وضمير علمها عائد على الله تعالى ذى الغيوب واللام من لمن متعلقة بموهوب والف العنايا بدل من التاء للقافية والمعنى ان استعمال الخلوة موصل الى حضرة الله تعالى ومحصل للعلوم اللدنية والمواهب العرفانية وقوله ممحية على صيغة اسم الفاعل من محاه يمحوه ازال اثره اى من ثمراتها محو الذنوب وازالتها وقوله مصقلة بوزن مكنسة وهى لغة خرزة يصقل بها السيف ونحوه وليس المراد بها هنا المعنى الحقيقى بل شبه تطهير الرياضة بالخلوة للقلوب وجلائها وازالة ما عليها من الران بجلاء المصقول من الاجرام المتلبسة بالصدا بالمصقلة وازالة ما عليها من الكدر وقوله مطهرة لعيوب نفسك

اَىْ غاسِلة لنجاسَات النفوس المحجوبة بظلمات الاغيار اَو آلة يغسَل بها النجاسات
المذكورة وذلك ان قوله مطهرة يصح ضبطه بضم الميم على انه اسم فاعل فمخفف
وبكسر الميم وفتحها وهو الآلة التى يتطهر بها كالاداوة ونحوها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
السّواك مطهرة للفم * واَشار بقوله * (وان ترد الجلوه * تحظى عنها بالخلوه * لازم
ذكرك بالقوّه * فى العُزلة التوفيقيا) * الى ان المريد اذا اراد ان يحظى بالجلوة عن
استعمال الخلوة فيلازم ذكر ورده بالاجتهاد والقوة فى عزلته لان العزلة مقدمة
على الخلوة فمتى لم يستعد المريد بالعزلة لايدخل الخلوة ومن لم يدخل الخلوة لا
يحظى بالجلوة وهى عندهم عبارة عن خروج العبد من الخلوة بالنعوت الالٰهيّة
فالجلوة اثر الخلوة والخلوة اثر عن العزلة وهى اثر عن الهمّة والهمة اثر عن التوفيق
الذى هو خلق القدرة على الطاعة فى العبد قوله * (اقلها ثلاثا * وسطهم اتا *
اكثرها يا فتى * مدة عمرك نهايا) * يعنى ان اقل المدة المعتبرة فى الخلوة ثلاثة ايام
بلياليها ومادون الاربعين كله يعد قليلاً والمدة المتوسطة اربعون يوما
وهى الخلوة الموسوية والى ذلك رمز بالميم لان عددها اربعون ولا حد لاكثرها
فكل مازاد على الاربعين فهو كثير الى آخر العمر وقد تقدم ان الخلوة سنة من سنن
المرسلين لحديث عائشة رضى الله تعالى عنها المروى فى البخارى وغيره من انه صلى الله عليه وسلم
كان يتحنث فى غار حراء قبل البعثة ويمكث فيه صلى الله عليه وسلم الليالى ذوات العدد
حتى جاءه الحق وهو بغار حراء * ثم اشار رحمه الله تعالى الى شروطها ويعبر عنها باداب‌ها
فقال * (شروطها يا مسكين * اربعة مع عشرين * عدها السالكين * سادتى الخلوتيا) *
يقول ان شرائط الخلوة منحصرة فى اربعة وعشرين شرطا ثبت انحصار عددها فى ذلك
لسَاداتنا الخلوتيّة السالكين طريقة الصوفية فقوله اربعة مع عشرين خبر شروطها
ومع بسكون العين لغة وقوله عدها يحتمل ان يكون فاعلاً بفعل محذوف تقديره
ثبت او مبتدا والخبر محذوف تقديره ثابت والاضافة فى عدها للعهد لان الاضافة
ترد لما ترد له اللام قوله * (فالاول علم نفسك * اسهر وخفف اكلك * اعتزل واجلس وحدك *
استأذن شيخك ثانيا) * اراد بالتعليم التمرين والتعويد يعنى يجب على مريد استعمال
الخلوة تمرين نفسه على السهر والجوع والاعتزال عن الناس والمراد بالوجوب العرفى
دون الشرعى وهو مستفاد من تعبيره بصيغة الطلب * وقوله واجلس وحدك
تفسير لاعتزل * واشار الى الشرط الثانى بقوله واستأذن شيخك ثانيا

يعني انه لايجوز للمريد أن يدخل الخلوة بدون اذن شيخه البتة بل يجب عليه أن
يستأذن استاذه فان اذن له فعل والا ترك مادام في حجر التربية ودائرتها
وقوله * (ثالث تريح الانام * من شرك يا غلام * يريد أن الشرط الثالث من
شرائط الخلوة ان يدخلها على نية حبس نفسه عن الناس ليريحهم من شره
وضره ويرتاح من شرهم كذلك وفي ذلك قيل (راحتي يا اخوتي في خلوتي *
وبلائي كله من رفقتي) كلما عاشرت قوما منهم * رفضوا العهد وخانوا صحبتي)
(ما اعتزالي عنهم من ملل * بل وجدت راحتي في عزلتي) قوله رابع دخول الامام * يصلي
بالجمعيا) * يقول الرابع من شرائط الخلوة أن يدخل الاستاذ وهو المراد
بالامام في كلام المص رحمه الله تعالى قبل المريد الخلوة يصلي فيها ركعتين ويتوجه
الى الله تعالى بقلبه ويسأله توفيق المريد وتسهيل الامر عليه مع التشديد فان ذلك
يقرب الفتح ويحصل للمريد في تجارته مع الله تعالى الربح وقوله بالجمعيا الالف
بدل من التاء والجمعية في اصطلاح القوم عبارة عن التوجه الى الله تعالى
والاشتغال به عما سواه ويقابلها التفرقة قوله * (خامس تدخل يا سيد *
مثل دخولك للمسجد * مبسملا متعوذ * خالص لله بالنيا) * يقول الخامس
من شرائط الخلوة ان يدخل المريد اليها كما يدخل المسجد مقدما رجله اليمنى
مستعينا باسم الله تعالى متعوذا من شر نفسه وشر كل ذي شر مخلصا عمله
من سائر الشوائب والاغراض قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين ناويا القيام ببعض حقوق العبودية منقطعا لله عما سواه قوله
* (سادس نزه واعتقد * ليس مثله احد * وما عليك ورد * انفه بالكليا) *
يقول السادس من شرائط الخلوة ان يكون المريد منزها الله تعالى في كل حالاته
مستحضرا في كل اوقاته انه عز وجل ليس كمثله شئ وهو السميع البصير معتقدا
ان ذات الحق سبحانه شئ من خاصيته انه لا يعرف ولذلك قال سيدنا ابو بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه العجز عن درك الادراك ادراك وانه تعالى لا يأمر بالفحشاء ولا
بترك الاعمال الصالحة فكل ما يتجلى للمريد في خلوته ينفيه ولا يقف عنده
ولا يلتفت اليه قال ابن عطاء الله رحمه الله تعالى ما ارادت همة سالك أن تقف
عند ما كشف لها الا ونادته هواتف الحقيقة الذي تطلب امامك ولا تبرجت
له ظواهر المكونات الا ونادته حقائقها انما نحن فتنة فلا تكفر * وما من قوله

وما ورد شرطية وجملة انفه جواب ويحتمل ان تكون موصولة معمولة
لانفه على معنى انف الذى ورد عليك باسره * واشار بقوله
*(وان ورد خطاب * ممن وراء الحجاب * ازحت عنك العذاب * انت من الاوليا)*
*(وان يكن هذا الخطاب * من جهة يامصطفى * فهو من سوء الآداب * امور الشيطانيا)*
*(وان كان بالاطلاق * فاحذر مكر الانطاق * علامة الالصاق * بالاحوال النفسيا)*
الى انه اذا لاح للمريد شئ فى خلوته وقال له ازحت بمعنى ابعدت العذاب عنك
او انت من الاولياء الصادقين او ارح نفسك من العنا فاعلم ان هذا
الخطاب اما ان يكون من جهة من الجهات الست اولا فان يكن من جهة
كما صرح به المص فهو من سوء آداب المختلى بتشوق نفسه الامارة الى الترقى
الى المقامات بما يتلبس به من العبادات لانه مادام يشهد ما يظهره الله عليه
من العمل فهو غريق فى بحر الخطا والزلل او من الشيطان فيستعيذ بالله
ويتحصن بالذكر والاخلاص وقراءة القرآن ان كان قارئا واما ان يكون
من غير جهة وهو معنى قول المص وان يكن بالاطلاق وقوله فاحذر مكرا
لانطاق وامر بالتوقف فى هذا الوارد وبالحذر من مكر الله تعالى ان يقول
عند ذلك سبحان الله آمنت بالله الذى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وانما امر بذلك
لان هذا الوارد لا يخلو اما ان يكون من باب المكر او من باب الرضا كما وقع
لاهل بدر قال فى التحفة وعلامة الثانى الحفظ والاجتهاد فى العبادة
وعلامة الاول الالتصاق بالاحوال النفسانية والوساوس الشيطانية
كالميل الى الراحة والشهوات فالادب ح ان يتحصن بالله من الله كما فى حديث
اعوذ بك منك ويشغل قلبه وقالبه بالذكر فان النفس ان لم تشغلها بالحق اشغلتك
بالباطل قوله *(وسابع الاداب * لا تنظر للكرامات * ما علق قلبك بالطاعات * واطلب رضا مولا)*
يقول السابع من شروط الخلوة ان لا يعلق المريد قلبه ولا يصرف همته
عند دخوله الخلوة بكرامة تحصل له ولو عرض عليه ما فى الكون ولا يلتفت اليه
ولكن يتلقاه بالادب لانه وارد من الله تعالى ولا يقف معه فانه مهما وقف مع
شئ فهو غايته فليحسن الظن بالله تعالى وليقل رب زدنى علما وليجتهد فى عبادة
ربه حتى ياتيه اليقين ولا يطلب الا رضا الله تعالى فقط وقوله
*(وثامنها الوقار * مغمضا للابصار * لا تستند الى جدار * ظهرك لا متكيا)*

يعني ان الشرط الثاني الوقار بوزن سحاب وهو الرزانة لغة واراد به هنا
اطراق الرأس وحسن السمت ملاحظا قوله تعالى انا جليس من ذكرني
مصورا صورة شيخه بين عينيه فانه رفيقه في طريقه وهو معه بمعناه
وروحانيته مغمضا عينيه غير مستند الى جدار ولا متكئ على شئ قوله
(والتاسع يا بدري اشغل قلبك بالذكرى* مراعي للخاطر عن قلبك نافيا)*
يعني ان الشرط التاسع من شروط الخلوة ان يشغل المختلي قلبه بملاحظة معنى
الذكر مراعيا معنى مقام الاحسان وهو ان تعبد الله كانك تراه نافيا ما يرد
على قلبه من الخواطر مستحضرا جلوسه بين يدي الله تعالى قوله
(عاشر اختر الظلام حادي عاشر الصيام* ثاني عاشر بالدوام* طهرك مع قبليا)*
يعني ان الشرط العاشر من شروط الخلوة اختيار المختلي المكان المظلم الذي
لا يدخله شعاع الشمس وينبغي ان يكون ارتفاعه قدر قامة المختلي وطوله
قدر سجوده وعرضه قدر جلوسه ولا يكون فيه كوة وبابه لجهة القبلة قصير
وثيق غلقه بعيد من اصوات الناس في مكان معمور والى الحادي عشر اشار بقوله
حادي عاشر الصيام يعني ان آكد الشروط الواجبة على المختلي ملازمة الصيام
ما دام مختليا مع تقليل الاكل عند الافطار وتقليل الشرب ما استطاع
فان ذلك مما يقلل الاجزاء الهوائية والنارية فيصفو القلب بذلك
وقوله ثاني عاشر بالدوام يقول ان الشرط الثاني عشر من شرائط الخلوة
دوام الطهارة في الليل والنهار مع الملازمة لاستقبال القبلة فيها ابدا فان من دام
على الوضوء يوشك ان تتلألأ فيه الانوار الالهية لقوله صلى الله عليه وسلم الوضوء نور
والوضوء على الوضوء نور على نور قوله *(ثالث عاشر سكوتك بلسانك وقلبك*
الا عن ذكر ربك* والضرورة الشرعيا)* يعني ان من شروط الخلوة دوام السكوت
باللسان عن الكلام وبالقلب عن الخواطر وحديث النفس الا عن ذكر الله تعالى
فلا يتكلم المختلي الا اذا تعين عليه شرعا او دعت اليه ضرورة ومهما تكلم بكلمة
خرج من قلبه نور مع تلك الكلمة الغير الضرورية فالواجب على المختلي
ان لا يتكلم مع احد الا شيخه او الخادم الذي اقامه شيخه في خدمته قوله
(رابع عاشر خروجك لقضاء حاجتك* غطي يا اخي راسك* لا تنظر الى الاشيا)*
يقول ان الشرط الرابع عشر من شروط الخلوة اطراق الراس الى الارض

وعدم النظر الى شيء من الاشياء عند خروج المختلي من خلوته الى مكان الوضوء
او قضاء الحاجة فانهم يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الطعام والكلام
مغطيا رأسه بشيء متحذرا من الهواء ان يصيبه واعضاؤه مخللة من الذكر
قوله * (خامس عشر لا تسع للجماعة والجمعة * وانو في تلك انشاء عذر امراض القلبيا) *
* (والوجوب على الرجال * لا النساء في المثال * وكذلك الاطفال * كل ذاك بالنيا) *
هذا الشرط مختلف فيه فذهب فريق الى ان المختلي لا يخرج الى صلاة الجمعة
ويصليها في خلوته ظهرا ولا يخرج الى صلاة الجماعة وان صلاته بخلوته انسب
بحاله لان الخروج فيه تفريق للجمعية التي هي روح العبادة فمن كان في خلوته
مجموع الهمة والقلب عليه تعالى كانت صلاته في خلوته اولى * وقد سئل العارف بالله تعالى
المولى الياس الكردي قدس سره عن ترك بعض الخلوتية لصلاة الجمعة والجماعة
هل يجوز فاجاب ان المريض لا يجب عليه ذلك ولا مرض اشد من مرض القلب
ودواؤه اعسر الادوية وتركها للعذر جائز ومذهب الامام ابن عباس رضي الله تعالى عنه
ان الجمعة فرض كفاية فيكفيهم ان يقلدوه في هذه المسئلة والمص رحمه الله تعالى
اختار هذا المذهب ولذلك اقتصر عليه ووجهه بقوله وانو في تلك الساعة الخ
يعني ان المختلي ينوي عند اداء المكتوبة بدل الجمعة في خلوته انه متلبس بعذر
مرض قلبه وعلل نفسه التي هي اشد العلل ضررا واجلها بؤسا وخطرا او انه
لم يبلغ مرتبة الرجال الكاملين وينزل نفسه منزلة الاناث باعتبار نقصان
درجته عن درجة الرجال من اهل الكمال لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال
الجمعة واجبة الا على امرأة او صبي او مريض او انه طفل لكونه لم يبلغ مرتبة
الرجال ولو بالنسبة الى بعض المقامات بناء على ان مقامات السالكين لا نهاية لها
ولان ارباب الطريق لا يعدون عمر المريد الا من خروجه من سلوكه لانه قبل
ذلك بمنزلة العدم وحكي عن بعض العارفين انه كان لا يخرج لصلاة الجماعة
لما يعرض له في طريقه من مشاهدة المنكرات التي لا يقدر على تغييرها وبعضهم
كان يمنعه من الصلاة مع الجماعة ما يشم من نتن قلوب بعض المصلين
لما احتوت عليه من نجاسات الامراض القلبية التي لا يبرأ منها الا الاخيار الابرار
وكان الامام مالك رحمه الله تعالى لا يخرج في آخر امره الى الجماعة فسئل عن ذلك
فقال ليس كل علم يجوز كشفه وانما الاعمال بالنيات كما قال المص رحمه الله تعالى كل ذاك بالنية *

وذهب

وذهب فريق آخر الى انّ المختلى يجب عليه المحافظة على الجمعة والجماعة ولا سيما اذا كان فى المسجد الذى تقام فيه او تقتدى بشيخه وهو داخل الخلوة ويفتح الباب واشار بقوله *(اقتصر على فرضك * والرواتب وورد ك * وركعتى وضوئك * وصلاة الضحى يا)* الى انّ المختلى لا يشتغل بشئ من انواع العبادات سوى ذكر الله تعالى بالاسم الذى لقنه استاذه ما عدا الفرائض المكتوبة والسنن الرواتب وركعتى الوضوء وصلاة الضحى مقتصرا فيها على العدد الذى عيّنه شيخه ولا يزيد فى اوراده ولا فى تهجده على العدد الذى بيّنه له شيخه ايضا اذ ليس للمحب شئ اشرف من الاشتغال بذكر محبوبه على رجاء وصله وقبض انوار معارفه وجلاله ولا يزال مستغرقا اوقاته فى ذكره حتى يسقط الاثر عن اللسان وتبقى صورة اللّفظ فى القلب ثم لا يزال كذلك حتى تنمحى من القلب حروف اللّفظ وصورته ويبقى معناه وحقيقته ويا من قوله وصلاة الضحى يا نكتة منفصلة لانها حرف نداء والمنادى محذوف والتقدير يا مختلى لانّه المقصود بالخطاب قوله

*(سادس عاشر ان تضبط * حالك فى الامر الاوسط * لا تجوع لتنشط * لا تشبع بالكليا)*

يعنى انّ السادس عشر من شروط الخلوة المحافظة على ضبط حاله على التوسّط فى الاكل بين الجوع والشبع يكفّ عن الاكل قبل الامتلاء من الطعام فانه مذموم شرعا وطبعا وفى الحديث حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ولا يفرط فى قلة الاكل حتى يحصل له الجوع المضرّ بل يتوسط فى ذلك وفى الحديث خير الامور اوسطها ولانّ التوسّط فى الاكل مظنة الصحّة والنشاط واشار بقوله

*(اذا لم تكن نفسك * شاهية لاكلك * فدم منه لفطرك * والباقى لسحور يا)*

الى انّ المختلى اذا لم يحصل له توقان وطلب للاكل والشرب وقت الافطار فليفطر على يسير من الطعام ولو لوزة او زبيبة او تينة تحصيلا لسنّة تعجيل الفطر ثم يرجع الى عادته ويؤخر الاكل الى ان تشتهى نفسه الطعام او الى وقت السحور وينبغى ان يكون دسم طعامه مما لم ينفصل من الحيوان كالزيت ونحوه ويكون طعامه من الشعير قوله *(سابع عشر لا تنام * عن راحة يا غلام * وان فاجاك منام لا تنم متكيا)* يعنى انّ السابع عشر من شروط الخلوة ان لا ينام المختلى على سبيل الاستراحة بل انما ينام المختلى اذا غلبه النوم وقهره سلطانه الطبيعى وضرر الغلبة ان يتشوش عليه الذكر وحينئذ لمن امكنه عدم وضع جنبه على الارض

ونام جالسًا فيها ونعست ولا انام فى حبوة او استند جالسًا الى جدار الخلوة
كى لا يستغرق فى النوم لانه اذا لازم المجاهدة وترك نوم الاستراحة ذابت
العناصر الاربعة الترابية والمائية والهوائية والنارية وزالت الحجب عن القلب
فحينئذ ينظر الى عالم الملكوت بعين قلبه فيشتاق الى ربه تعالى قوله

*(ثامن عاشر ذا النهى * انفا الخواطر كلها * سوى مكرها * قله للمربيا)*
*(ان قال افعل يا فتى * لا تخالف ثبتا * وان هو سكتا * او نهى فانتهيا)*

يقول الثامن عشر من شروط الخلوة نفى الخواطر كلها خيرًا او شرًا لانها تفرق
القلب عن الجمعية الحاصلة بالذكر الا ان يبلغ درجة التمييز بينها فانه عند
ذلك ينفى ما يجب نفيه ويبقى ما يجب بقاؤه واما المريد فى الابتداء ينفى
الخواطر كلها لانه دخيل فى الطريق هذا كله فى الخواطر التى لم تتكرر على المريد
واما ما تكرر عليه منها فلا ينفيه بل يخبر به الاستاذ فان امره بامر بعد الاخبار
بالخاطر المكرر فعله لزومًا وان سكت عنه بعد ذلك ايضًا او نهاه عن شئ
فلا يحوم حوله وينتهى عنه ولا يفعله ابدًا وجواب قوله ان قال افعل محذوف
للضرورة وقوله وان هو سكت ضمير هو توكيد لفاعل سكت الذى هو فعل الشرط
قدم عليه للضرورة وقوله فانتهيا جوابه قوله *(فالخواطر يا عارف * على القلوب تترادف*
*اثنان وسبعون الف * بين نهار وليليا)* الخواطر جمع خاطر وهو خطاب
يرد على القلب عند القوم وفى المصباح الخاطر ما يخطر فى القلب من تدبير امر
يقال خطر ببالى وعلى بالى من باب ضرب وقعد وجملة ما يرد منها على الضمائر
فى اليوم والليلة اثنان وسبعون الفًا وقوله تترادف اى تتوالى ويتبع
بعضها بعضًا يقال ترادف القوم تتابعوا وكل شئ تبع شيئًا فهو ردفه واشار
بقوله *(وانحصارها اتى * فى خمسة ثبتا * من الحق تارة * واخرى ملكيا)*
*(والثانى قلبانى * والرابع شيطانى * والخامس نفسانى * يسمى هاجسيا)*
الى ان الخواطر منحصرة فى خمسة انواع الاول منها الخاطر المنسوب الى الحق جل وعلا
وهو المراد بقول المص رحمه الله تعا من الحق تارة ويسمى خاطرًا الهيًا وخاطرًا ربانيًا
والثانى خاطر ملكى اى منسوب الى الملك والثالث خاطر قلبى اى منسوب الى القلب
والرابع خاطر شيطانى اى منسوب الى الشيطان والخامس خاطر نفسانى اى منسوب الى النفس
واشار بقوله *(فالاول خطابيا * والثانى الهاميا * والثالث هاتفيا * رابع وسواسيا)*

الى القاب الانواع الخمسة يعنى ان النوع الاول من انواع الخواطر المذكورة
وهو الخاطر الالهى يسمى خطابيا والثانى وهو الخاطر الملكى يسمى الهاما *
والثالث وهو الخاطر القلبى يسمى هاتفا والرابع وهو الخاطر الشيطانى
يسمى وسواسا والخامس وهو الخاطر النفسانى يسمى هاجسا وقدمه الشيخ المص رحمه الله تعالى
فى الذكر ثم اشار بقوله * (فان جا بالطاعة الاول والثانى معه * او بعصيان وقعه * النفس والشيطان)
الى نتيجة كل نوع من الانواع المذكورة وثمرته فالخاطر الالهى هو الذى يأمر بالقربات
الخالصة غير مشوبة بشئ والخاطر الملكى هو الذى يأمر بالطاعة مع قطع اسباب
الاغراض النفسانية والخاطر القلبى هو الموافق للخاطر الملكى غير انه اسرع انتقالا
من الملكى والخاطر النفسانى هو الذى يأمر بما يكون للنفس فيه مدخل والخاطر
الشيطانى على قسمين تارة يأمر بالمعاصى المحققة وآونة يأمر بالمعاصى مفرغة
فى قالب القربات ومثال الاول ما يكون آمرا بمثل الصوم لا باعتبار شئ آخر
معه ومثال الثانى ما يكون آمرا به شكا لكن لقمع شهوة النفس ودفع وساوس
ومثال الثالث ما يكون آمرا به مع سرعة الانتقال والتقلب لمثله ومثال الرابع
اعنى النفسانى ما يكون آمرا بالمباحات كالنوم واللباس ونحوهما والمخالفات
ومثال الخامس فى القسم الاول من قسميه ما يكون آمرا بعدم صلاة فريضة
او بقطع رحم ونحوه وفى القسم الثانى منه ما يكون آمرا بعبادة مشوبة برياء
او سمعة او نحو ذلك وما قررناه هو تفصيل قول المص رحمه الله تعالى فان جاء
بالطاعة الاول والثانى معه يعنى وكذلك الثالث لان قوله او بعصيان وقعه
النفس والشيطان يدل على ان ما عدا النفسى والشيطانى لا يدل الا على الطاعة
فيندرج الثالث مع الاول والثانى ويكون كلامه شاملا للانواع الخمسة
وانها على ضربين ضرب يأمر بالطاعة وهو الالهى والملكى والقلبى وضرب
يأمر بالمعصية وهو النفسى والشيطانى قوله * (وللاول علامات *
لا يندفع هيجانها * له بالقلب صولات * كالسبوع الضاريا) * (والثانى يا مريد *
اعقبه برد لذيذ * ينزل علم مفيد * لم يكن المنيا) * اشار بذلك رحمه الله تعالى
الى علامات انواع الخواطر الخمسة فذكر ان علامة النوع الاول منها التى يتميز بها
عن غيره وهو الخاطر الالهى انه اذا حصل لا يندفع بالدفع وله على القلب صولة
وسطوة فحكمه على القلب كالسبع الضارى على الفريسة ليس للنفس ولا للشيطان معه مجال

وعلامة النوع الثاني والنوع الثالث المميزة لهما عن غيرهما وهما الملكي والقلبي حصول برد ولذة ونزول علم مفيد عقب وروده على المريد ولم يجد له الماً باطنيا ولا تغير صورة وقوله والثالث عطف على الثاني وهو بسكون المثلثة للوزن وفي التحفة خاطر القلب موافق لخاطر الملك قوله * (والرابع يا رئيس في اعضائك تهويس * والم كالتهريس * ينزل تخبطيا) * يعني ان علامة النوع الرابع من انواع الخواطر وهو الخاطر الشيطاني المميزة له عما عداه حصول تهويس في الاعضاء والم في القلب ونزول تخبيط والتهريس الدق وتخبطه الشيطان افسده قوله

* (والخامس يالابرار * الم في القلب ضار * في طلبه تكرار * وفي الصدر ضيقيا) *

يريد ان علامة النوع الخامس من انواع الخواطر وهو الخاطر النفسي المميزة له عما عداه حصول الم في القلب مضر وضيق في الصدر وتكرار في الطلب مع الحاح لان النفس اذا طلبت شيئا من شهواتها الحت في طلبه ولذلك شبهوها بالطفل بخلاف الشيطان فان مقصوده الاغواء باي وجه اراه وقيل الخاطر اذا كان الهيا كان تنبيها للعبد وارشادا واذا كان ملكيا كان تحريضا على العبادة واذا كان قلبيا وافق الملكي وان كان شيطانيا او نفسيا كان تزيينا للمعصية * (تتمة) * الخاطر والوارد كلاهما بمعنى والفرق بينهما ان الوارد كالبرق يلوح ثم يروح والخاطر يمكث ويثبت وقد نظم سيدي مصطفى البكري ما يدفع الخواطر وينفيها فقال

(ثم الوضو نافع في دفعها * عن الحشا جملة ورفعها) (وليرفع الذاكر صوته اذا * وصل منها الفؤاده اذى)
(وليصرفن قلبه المريد * لشيخه عسى يستفيد) (ذهابها عن سره ولبه * لانها تشغله عن ربه)
(ثم على المريد ان يبديها * له وعنه صاح لا يخفيها) (لكنه يحكي له ما كررا * لا كل ما على فؤاده جرى)

قوله * (تاسع عاشر يا مراد * داوم ربطك بالاستاذ * سلم له تستفاد * علمك بالواقعيا) *

يقول التاسع عشر من شروط الخلوة دوام ربط القلب بالشيخ واستفادة علم الواقعات منه على وجه التسليم ووصف المحبة والتحكيم فان الاستاذ باب المريد الذي يدخل منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك يجب رعايته بالظاهر والباطن قوله

* (والعشرون لا تفتح * بابك لطارق صاح * الا شيخك فمباح * او خادم الخلويا) *

يقول العشرون من شروط الخلوة ان لا يفتح المختلي باب خلوته لطارق يطرق عليه الا شيخه او خديم الخلوة وفي التحفة ويرد الجواب باية من القرآن ان امكنه او بكلمة واحدة لا يزيد عليها ولا يتكلم مع غير شيخه مدة الخلوة فان ذلك مما يفسد عليه خلوته

فاذا اقام الشيخ عليه خادمًا فلا يزيد في الكلام على الحاجة على اربع كلمات فان الكلام
مفسد ومفرق للجمعية قوله * (والعشرون والحادى * لاتطلب من استاذى
تفسير وحلّ البادى * واقع او مناميا) * يقول الحادى والعشرون من شروط الخلوة
اذا رأى المختلى شيأ في الواقعة اى بين النوم واليقظة او في المنام فلا يستحسنه
ولا يستقبحه ويلقيه على الاستاذ ولا يطلب منه بيانه وتفسيره فربما لا يرى الشيخ
مصلحة في التفسير ولا يتشوق لذلك لانه مفرق للجمعية والواقعة عند القوم
عبارة عما يرد على القلب من عالم الغيب باى طريق كان من خطاب او مثال
واشار بقوله * (لاتكتم نقبيحها * لاتكتم لحسنها * واخبره بكلها * لاتكن خائنيا) *
الى انه يجب على المريد ان لايكتم عن الشيخ واقعة او رؤية لقبحها او لحسنها كما افاده
قوله لاتكتم لحسنها بل يتعين عليه اخبار استاذه بجميع ما حصل له منهما مطلقا
ويعرض ذلك كله عليه من غير نقص شئ ولا زيادة على ما رآه البتة وهو مراده بقوله
واخبره بكلها لان الكتمان والزيادة والنقص خيانة والله لايحب الخائنين *
وقال تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال الشيخ ورد وشرط
صحة الواقعة الاخلاص اولًا ثم الاستغراق في الذكر ثانيًا وينبغى ان لايطلع
على واقعته غير شيخه اللهم الا ان يأمره باظهارها لمصلحة تعود على بقية الفقراء من
ترغيب ونشاط وقوله * (فان قال ذا نفسى * او شيطان الوسواس *
اعمل به ولاتنسى * مالم تصل الذوقيا) * (وان ذقت الخاطرا * او ميزت بادرا *
فلا باس ان ترى * بفعلك مكتفيا) * يعنى ان قال الشيخ للمختلى عند اخباره
بواقعته او رؤيته هذا او نفسى او شيطانى او غير ذلك وجب عليه اعتماده
والجزم به والعمل بما يأمره به الاستاذ ولا يرتاب فيما اخبره به فان ارتاب فقد
اساء الادب مع شيخه مادام متلبسا بعدم الفرق والتمييز بين الحسن والقبيح
منهما فاذا منّ الله تعالى عليه بمعرفة ذلك وذاق الحسن منهما من غيره وميّزه
وحصل له العلم بالفرق بينهما وصار يميزهما تمييزه بين العسل والحنظل فلا
باس حينئذ باعتماده على معرفته وعبّر رحمه الله تعالى بالذوق اشارة الى ان معرفة ذلك
الفرق بالعبارة لاتفيد لدقة ذلك وصعوبته وليس الخبر كالعيان واو فى قوله
او ميزت بمعنى الواو وقوله بفعلك اى بمعرفتك لان المعرفة من افعال القلوب قوله
* (والعشرون والثانى * دوام ذكرك للغنى * الاسم الاول ياعانى * اختاره جنيديا) *

*(وما اختاره الخلف * الاسم الثاني يا عارف * والاول للمريد في * والمنتهي الثانيا) *
يقول الثاني والعشرون من شروط الخلوة ملازمة الذكر والدوام عليه * قال
القشيري الذكر ركن قوي في الطريق بل هو العمدة ولا يصل احد الى الله الا بدوام
الذكر وذكر اللسان به يصل العبد الى ذكر القلب فاذا كان العبد ذاكراً بلسانه
وقلبه فهو الكامل في حال سلوكه * وقال ابو علي الدقاق الذكر منشور الولاية
فمن وفق للذكر فقد اعطي المنشور ومن سلب الذكر عزل وذكر الله تعالى
سيف المريدين يقاتلون به اعداءهم وبه يدفعون الآفات التي تقصدهم
وقيل لراهب انت صائم فقال بذكره فاذا ذكرت غيره افطرت * وقال
سهل بن عبد الله ما من يوم الا والجليل سبحانه وتعالى ينادي عبدي ما انصفتني
اذكرك وتنساني وادعوك الي وتذهب الى غيري واذهب عنك البلايا
وانت معتكف على الخطايا يا ابن آدم ما تقول غداً اذا جئتني وقال ما رأيت
معصية اقبح من نسيان الذكر قال النووي لكل شيء عقوبة وعقوبة العارف
انقطاعه عن الذكر وقوله للغني يتعلق بذكرك والغني من اسمائه تعالى ويجوز
اجراؤه على العبد وصفاً مقدراً ولا يجوز مطلقاً كما قيل
(كلانا غني عن اخيه حياته * ونحن اذا متنا اشد تغانيا) والغناء بالفتح النفع وبالكسر من
السماع اهـ فالغني على الاطلاق هو الله تعالى وفيه معنى السلب لانه بريء من
الاحتياج الى غيره والكل محتاج اليه فهو سبحانه وتعالى المنفرد بما وجب له من صفات
الجلال والكمال والنزاهة وافتقار كل ممكن اليه فله الحياة الدائمة والارادة
العامة والملك الدائم وقوله الاسم الاول يا عاني قال ابن عطاء الله رحمه الله
تعالى في مفتاح الفلاح اختلف في اختيار الذكر فمنهم من اختار لا اله الا الله اهـ
وهو المراد بالاسم الاول في كلام المصـ رحمه الله تعالى وهو رأي الجنيد رحمه الله تعالى
والسلف وقال ابن عطاء الله ايضاً ومنهم من اختار الله اهـ وهو الذي
اشار اليه المصـ بقوله وما اختاره الخلف الخ وهو رأي الغزالي وغيره من متأخري
الخلف وقال بعضهم المختار للمبتدئ ذكر لا اله الا الله وللمنتهي ذكر الاسم المفرد
وهو الله * وقيل الذكر في الخلوة يكون بما يأمره به الشيخ المريد قال في التحفة
اجمعوا على ان المريد لم يسلك طريقاً اقرب ولا اوضح من الذكر فلا يشتغل
في الخلوة بسواه ما عدا السنن والفرائض وينبغي ان يشهد الذاكر

ان المحرك له فى الذكر هو الله عز وجل ولا قدرة له فيكون الحق تعالى بهذه الملاحظة
هو الذاكر قوله يا عانى من اعتنيت بالشئ اتممته واحتفلت به قوله
(والثالث مع العشرين اخلاصك يا مسكين* كنت من المرائين* اصحاب الشرك الخافيا)*
يقول الثالث والعشرون من شروط الخلوة الاخلاص وحسم مادة الريا والشرك
الخفى لان ذلك محبط للعمل فليحذر المريد من الرياء كل الحذر وكذلك السمعة
قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قوله
(عشرون واربعة لا تعيين مدة* لخروجك يا فتى* ما دمت مختليا)*
(وقل هنا يا نفسى قبرك فلا تنسى* لا خروج فاحبسى* لك ما دمت حيا)*
يقول الرابع والعشرون من شروط الخلوة ان لا يعين المختلى مدة يخرج بعد
كمالها لان النفس يصير لها بذلك تطلع الى انقضائها وبذلك يحصل للقلب
الشتات والتفرقة فاذا دخل المختلى خلوته فلا يحدث نفسه بالخروج بعد
الاربعين او قبلها فان حدثها بذلك فقد خرج من اليوم الاول بل يحدثها
بان الخلوة هى قبرها ومقرها الى يوم القيامة وانه لا خروج ولا انفصال عنها
مدة حياتها قال فى التحفة وهذا دقيق لا يتنبه له الا الكاملون ويانس
بالخلوة حتى يجانب كل من عاشره وصاحبه ويستوحش من الخلق ثم يتانس
بذكر الله عز وجل ثم يسعى فى اسباب الخلوة المعنوية فيكون بصورته مع الخلق
وبمعناه وحقيقته مع الحق* قال الجنيد رحمه الله تعالى من كان انسه
فى الخلوة بالله استوى عنده الصحارى والخلوات ومن كان انسه فى الخلوة بالخلوة
ذهب انسه اذا خرج منها قوله *(تمت هذه الشروط* حفظها لك مشروط*
امرك بها مضبوط* الاصل الهمة القاويا)* اخبر رحمه الله تعالى بانقضاء شروط الخلوة
التى تعرض لذكرها وبيانها وبين ان حفظها ومعرفتها والعمل بها واجب على المريد
مشروط لا يسعه اهمالها ليكون امره مضبوطا بتحصيلها وليعرف ما يطلب
منه وما يجب عليه التحرز منه ثم ملاك هذا كله التوفيق والهمة العلية مع الجد
والمجاهدة القوية كما افاده قوله الاصل الهمة القويا* ولما فرغ من الكلام على
شرائط الخلوة شرع فى بيان تدريج الاسماء فقال *(يا طالبا للسلوك*
وصاعدا فى السموك* تقصد مقام الملوك* سادتنا الصوفيا)* السلوك
الدخول بالروح فى المقامات الالهية بطريق الجد والاجتهاد ومخالفة الشهوات والجد

والسمك ككتب جمع سماك ككتاب ما يسمك به الشئ والملوك جمع ملك بكسر
اللام كل من ملك نفسه وصفت احواله وخلصت اعماله وقصرت اماله وصدقت
اقواله وقام بما علمه وترك ما له ولا يتشوق الى ذلك ولا يستدعيه ولا يظهر
من الخير ما ليس فيه ولا يكتم من حاله ما الله مبديه وقوله ساداتنا الصوفيه
بدل من مفعول تقصد والمعنى يا طالب الوصول والانتظام فى سلك السالكين
اهل السعادات والترقى الى اعلى الدرجات اسقط عنك الحجب المانعة لك من
تجلى الاسماء والصفات والى ذلك اشار بقوله * (اسقط عنك ذى الحجب * عدها عد
محسوب * سبعون الفا منسوب * بعد نسبة مولانا) * روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه
قال ان لله تعالى سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه
ما انتهى اليه بصره من خلقه وفى رواية ما ادركه حجابه النور بدل ما انتهى اليه بصره
من خلقه قال سيدى مصطفى البكرى المراد من الحجب التى هى الظلمة الذنوب
والخطايا والمراد من الحجب التى هى النور التفاتات السالك الى اللذات الاخروية
الجنانية والى الكرامات والتجليات والوصال وغير ذلك من المقامات والاحوال لان
السالك ما دام فى قلبه شئ من الاشياء فهو محجوب بذلك الشئ عن الحق ولذلك
يطول السلوك على السالكين ويرجع بعضهم من ربع الطريق وبعضهم من نصفه
والسبحات جمع سبحة بضم السين كغرفة وهو ما يسبح به وهو فى الحديث استعارة
عن اشعة انوار ذاته تعالى اه وفى المصباح والسبحات التى فى الحديث جلاله وعظمته
ونوره وبهاؤه اه كلامه ثم قال سيدى مصطفى البكرى رحمه الله تعالى وهاهنا اربعة
ضمائر الاول فى وجهه والثانى فى اليه والثالث فى بصره والرابع فى خلقه
فان ارجعت الاول والثالث والرابع الى الله تعالى وارجعت الثانى الى ما الموصولة
كان معنى الحديث لو كشف الله تعالى الحجب لاحرقت اشعة انوار ذاته تعالى الاشياء
التى ينتهى اليها بصره تعالى من خلقه عز وجل وان ارجعت الاول والثانى والرابع
الى الله تعالى وارجعت الثالث الى ما الموصولة كان المعنى لو كشف الله الحجب لاحرقت
انوار اشعة ذاته تعالى كل خلق انتهى بصره الى الله عز وجل وعلى الوجه الثانى فالمراد
من الخلق الذى انتهى بصره الى الله تعالى هو السالك الذى قطع عقبات النفوس
وتخلص من مقتضيات البشرية وتهيأ لقبول تجليات الانوار الوجهية اى لاحرقت
اشعة هذه الانوار البقية التى بقيت فى السالك ولم يقدر على حرقها بنار المجاهدة

وذلك لان السالك يصل الى المقام السادس بالمجاهدة واما وصوله الى المقام السابع فلا يكون الا بجذبة من الحق تعالى وهذه الجذبة هي مقام حق اليقين او واشار بقوله بعد نسبة مولانا الى ما ذكره صاحب التحفة ولفظه واعلم ان بين العبد وربه سبعين الف حجاب من ظلمة ونور حاجبة للمريد عن مراقبة ربه عز وجل وهي راجعة الى العبد لان الله تعالى لا يحجبه شيء اه فالعبد هو المحجوب ومتى كان العبد محجوبا فهو بعيد عن الله تعالى وليس المراد بالبعد بعد المسافة بل بعد المناسبة كما صرح به المص رحمه الله تعالى لان الحق سبحانه وتعالى منزه عن القرب والبعد الحسيين وعن الجهة والزمان والمكان قوله

*(مرجعها سبعة * نفسك الامارة * نفسك اللوامة * الملهمة التاليا)*

*(رابع مطمئنه * خامسة راضيه * سابعة كاملة * سادسة مرضيا)*

يعني ان السبعين الف حجاب التي بين العبد وربه ترجع الى سبعة اقسام على عدد مقامات النفوس السبعة وهي الامارة بالسوء قال تعالى حكاية عن الصديق الاكبر وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء واللوامة قال تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة والملهمة قال تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها والمطمئنة والراضية والمرضية قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والسابعة الكاملة *(تنبيه)* السالك يقطع منازل معلومة عند اهل الطريق واحدة بعد واحدة الى ان يصل الى آخرها فينقطع السلوك ولا تنقطع التجليات لانها لا آخر لها قال سيدي مصطفى البكري قدس سره فحال السالك في قطع المنازل كحال المسافر في قطع مراحل الطريق المحسوسة فكما يحتاج المسافر في سفره الى الدليل العارف بالطريق والى الزاد والراحلة والى الرفقاء والسلاح لمكافاة العدو وارعابه كذلك السالك لابد له من مرشد عارف بالطريق قد سلكه وعرف خيره وشره ولابد له من زاد وهو التقوى ولابد له من راحلة وهي الهمة ولابد له من رفقاء وهم الاخوان الطالبون مطلبه ولابد له من سلاح وهو الاسماء يرهب بها عدويه النفس والشيطان كما ان المسافر يمر على بلاد ومدائن ويقيم فيها ثم يرحل عنها متوجها الى مطلبه كذلك السالك يمر في سيره على المقامات المشهورة بين اهل الله تعالى وهي سبعة الاول منها مقام ظلمات الاغيار وتسمى فيه النفس بالامارة

الثاني مقام الانوار وتسمى النفس فيه باللوامة الثالث مقام الاسرار وتسمى النفس فيه بالملهمة الرابع مقام الكمال وتسمى النفس فيه بالمطمئنة الخامس مقام الوصال وتسمى النفس فيه بالراضية السادس مقام تجليات الافعال وتسمى النفس فيه بالمرضية السابع مقام تجليات الصفات والاسماء وتسمى النفس فيه بالكاملة وكلما كان الانسان في مقام من هذه المقامات كان محجوبا به عما بعده فمن كان في المقام الاول فهو محجوب بالاغيار عن مشاهدة الانوار ومن كان في الثاني فهو محجوب بالانوار عن الاسرار ومن كان في الثالث فهو محجوب بالاسرار عن الكمال ومن كان في الرابع فهو محجوب بالكمال عن الوصال ومن كان في الخامس فهو محجوب بالوصال عن تجليات الافعال ومن كان في السادس فهو محجوب بتجليات الافعال عن تجليات الاسماء والصفات ومن كان في السابع فهو محجوب بتجليات الاسماء والصفات عن تجليات الذات وتجلي الذات ممتنع لانه يعطي ظلمة كالنظر الى الشمس فان الناظر اليها لا يبصر شيئا ولذلك قالوا ان الحق لا يتجلى من حيث ذاته على الموجودات الا من وراء حجاب من حجب الاسماء فحينئذ اعلى المقامات تجلي الاسماء والصفات واما تجلي الذات فهو شئ لا يمكن مع ان القوم يذكرونه ويعرفونه * (تتمة) * التجلي عند القوم عبارة عما ينكشف لقلب السالك من انوار الغيوب فان كان مبدؤه الذات من غير اعتبار صفة من الصفات سمي عندهم تجلي الذات واكثر الاولياء ينكرونه ويقولون انه لا يحصل الا بواسطة صفة من الصفات فيكون هذا من تجلي الاسماء الذي هو قريب من تجلي الصفات فتجلي الاسماء هو ما ينكشف لقلب السالك من اسمائه تعالى فاذا تجلى على السالك اسم من اسمائه تعالى اصطلم ذلك السالك تحت انوار ذلك الاسم بحيث يصير اذا نودي الحق تعالى بذلك الاسم اجاب ذلك السالك من غير اختيار وتجلي الصفات هو ما ينكشف لقلب السالك من صفاته تعالى فاذا تجلى على السالك بصفة من صفاته وذلك بعد فناء صفة السالك ظهر على السالك بعض آثار تلك الصفة بفضل الله تعالى مثلا اذا تجلى الحق سبحانه بصفة السمع صار السالك يسمع نطق الجماد وغيره وقس على ذلك سائر الصفات وتجلي الافعال هو ما ينكشف لقلب السالك من افعاله تعالى فاذا تجلى الحق تعالى على السالك بفعل من افعاله انكشف للسالك جريان قدرة الله تعالى

في الاشياء فيرى انه تعالى هو المحرك والمسكن شهودًا حاليًا لا يعرفه الا اهله ثم ان تجلي الافعال سابق على تجلي الاسماء والصفات وتجلي الافعال عزة اقدام يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة * واعلم ان النفس تطلق على البخار اللطيف الحامل للحيوة والحس والحركة الارادية وهي التي تسميها الحكماء الروح الحيواني وهو جوهر مشرق فان اشرق على ظاهر البدن وباطنه حصلت اليقظة وان اشرق على باطن البدن فقط حصل النوم وان انقطع اشراقه عن البدن بالكلية حصل الموت فسبحان الصانع الحكيم ولا تختص بماهية الانسان وتسمى ايضا بالنفس الشهوانية وانما المختص به النفس الناطقة وهي جوهر مجرد عن المادة في ذاته مفارق لها في افعاله وهذه النفس هي التي تسمي بالاسماء السبعة المتقدم ذكرها فكلما اتصفت بصفة سميت لاجل اتصافها بها باسم من هذه الاسماء وبيان ذلك ان النفس الناطقة المعبر عنها بالورقاء ان وافقت العين اللطيفة المسماة بالنفس الشهوانية كما هي التي هي معدن الاخلاق الذميمة وصارت تحت حكمها وتدنست بالميل الى الشهوات وصارت على صورة جهنم مشتملة على سبع دركات كل دركة منها صفة لها وهي باب من ابواب جهنم يدخل من كل صفة منها الى دركة من دركاتها السبع وهي الكبر والحرص والشهوة والحسد والغضب والبخل والحقد سميت امارة فمن طهرها من هذه الصفات فقد عبر عن هذه الدركات السفلية ووصل الى درجات الجنان العلوية ومن لا فلا قال تعالى قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها وان سكنت تحت الامر التكليفي واذعنت لاتباع الحق مع بقاء ميل للشهوات سميت لوامة فان زال هذا الميل وقويت على معارضة النفس الشهوانية وزاد ميلها الى عالم القدس وتلقت الالهامات سميت ملهمة فان سكن اضطرابها ولم يبق للنفس الشهوانية حكم بل نسيتها سميت مطمئنة فان ترقت عن هذا وسقطت المقامات من عينها وفنيت عن جميع مراداتها سميت راضية فان زاد هذا الحال عليها سميت مرضية عند الحق والخلق فان امرت بالرجوع الى العباد لارشادهم وتكميلهم سميت كاملة وفي كل طور من هذه السبعة اطوار عشرة آلاف حجاب كل حجاب اكثف مما بعده وهكذا الى آخرها فاكثفها اولها والطفها آخرها فاذا ضربت عشرة الاف في سبعة

كانت سبعين الفا وهي المتقدم ذكرها * واعلم ان هذا الجوهر المجرد المسمى
بالنفس الناطقة له اسماء عديدة منها القلب ومنها اللطيفة الانسانية وحقيقة
الانسان وهو المدرك العالم المخاطب بالاوامر الشرعية والمطالب بها * ولما
فرغ من الكلام على تقسيم النفوس وعدد الحجب ذكر ما يتعلق بصفاتها ومقاماتها
وعالمها وغير ذلك فقال * (اولها الامارة * جهادها اكبرا * وصفها بلا مرا *
حقد بخل وريا) * لا خفاء في ان ادنى درجات السالك الطالب للكمال
درجة الانسان الحيواني لانخراطه وقتئذ في سلك الحيوانات للاشتراك في
الميل الى الشهوات ولا يتميز عنهم الا بالصورة ولا تكون نفسه اذ ذاك الا
امارة وهي التي قال صلى الله عليه وسلم فيها اعدى اعدائك نفسك التي بين
جنبيك وهي اول النفوس السبعة على سبيل الترقي كما افاده قوله اولها
الامارة واشار بقوله جهادها اكبرا الى قوله صلى الله عليه وسلم حين توجه الى المدينة
المنورة من بعض غزواته رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فسمى
صلى الله عليه وسلم الضرب بالسيف جهادا اصغر وجهاد النفس جهادا اكبر وذلك
لانها في ظلمة الطبيعة فلا تفرق بين الحق والباطل ولا تميز بين الخير والشر
ولا يقدر الشيطان على الدخول على الانسان الا بواسطتها وقوله اكبرا صفة
للمفعول المطلق المحذوف والتقدير جهادها جهادا اكبرا ومن اوصافها
ما صرح به المص رحمه الله تعالى وهي الحقد والبخل والرياء وغيرها من الصفات الذميمة
المتقدم ذكرها وما يتولد منها مما يعرفه الانسان من نفسه واشار بقوله
* (مقامها يا مختار * في ظلمات الاغيار * عشرة آلاف استار * تقطعها الكليا) *
الى ان مقام النفس الامارة ظلمات الاغيار وان اصحاب هذا المقام ارباب
النفوس الامارة محجوبون بالاغيار عن مشاهدة الانوار وجملة الحجب المحجوبين بها
عشرة آلاف حجاب من ظلمة ساترة لهم عن مشاهدة انوار الحق ولذلك غرقوا في
بحر الباطل والمخالفات وهذه الحجب اكثف الحجب واغلظها اذا علمت ذلك
عرفت ان اول النفوس كما صرح به المص النفس الامارة ومقامها ظلمات الاغيار
ووصفها الصفات المتقدم ذكرها وحالها الميل الى الشهوات وعالمها عالم الشهادة
ومحلها الصدر بين الجنبين كما اخبر بذلك سيد المرسلين صلى الله وسلم عليهم اجمعين
وواردها الشريعة ومسيرها الى الله تعالى قال عز وجل الى الله مرجعكم جميعا قوله

(تقطعها بالتوحيد كلمة اهل التمجيد* كثر منها يا مريد* سرًّا وعلانيا)*
الضمير في قوله تقطعها عائد على الحجب يعني ان الحجب المذكورة يعرفها السالك ويقطعها بالرياضة وذكر كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله بمد لا وتخفيف همزة اله وفتح هائه وتسكين آخر لفظ الجلالة وعدم فصل بين الهاء والا الله ذكرًا كثيرًا سرًّا وعلانية بقوة تامة للسر والجهر وهمة تامة ولاسيما حالة الذكر قال سيدي مصطفى البكري وليكن قولك لا اله الا الله بقوة وشدة كانك تضرب به الجانب الايسر من صدرك بحضور وخشوع وقوة وغمض عينيك والق سمعك الى ذكرك ولازم الطهارة وجانب اكل الحرام قوله *(اياك تترك ذكرك اذا لم يحضر قلبك* داوم وجاهد نفسك* واذكر بالقالبيا)* نهي عن ترك الذكر لعدم حضور القلب وهو معنى قول ابن عطاء الله لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه نبه بذلك على انه لا ينبغي ان تهمل الجوارح وان انفردت لان لها نسبة في العبودية وهو الحضور بالصورة وفي المثل ان لم تكن ابل فمعزى فلا تزهد في الذكر اذا كان بهذه الصفة ولا تصغر في عينيك فائدته ومزيته فان ذلك من تسويل الشيطان لترغب عنه وتتركه وذلك اقصى مراد الشيطان قال الشيخ زروق اذكر مولاك كيف امكنك وعلى اي وجه تيسر لك لقوله تعالى كذكركم آباءكم او اشد ذكرًا فان هذه الآية صريحة في عدم الاشتراط اذ من الواضح ان ذلك لا يستغير بحضور ولا غيبة* وقال رجل يا رسول الله كثرت علي شعائر الاسلام فاوصني بامر ادرك به ما فاتني واوجز فقال صلى الله عليه وسلم لا يزال لسانك رطبًا بذكر الله فلم يدله الا على ذكر اللسان قال الشيخ زروق ان تيسر الحضور في الذكر فهو الكمال والا فالاشتغال بمقدور العبد مقدم على ما يدخل تحت اختياره واشار بقوله داوم وجاهد الخ الى ان المطلوب الدوام على ذكر الله قائمًا وقاعدًا وعلى جنبك كما قال تعالى الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم وجاهد نفسك بالرياضة والمخالفة لها قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وليكن ذكرك بقلبك وقالبك اي جسمك وهيكلك فان التاثير المطلوب من الذكر لا يحصل الا بالدوام والاشتهار آناء الليل واطراف النهار ولاسيما مع الاستحضار فان لازمت ذلك ملأ الله تعالى قلبك بالانوار واودع فيه الاسرار والى هذا اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله *(يشعل في قلبك مصباحًا ملكوتي* وقد لاح* تنظر عنوبا بك صباحًا تشتغل بالتسفيا)

يعني ان دمت على ملازمة الذكر ومجاهدة النفس بالقلب والقالب اوقد
الله تعالى نور بصيرتك التي هي كالمصباح فتميز حينئذ بين الحق والباطل
والخير والشر وتعرف المحمود والمذموم فتجتهد في التخلي عن الاوصاف الذميمة
والتحلي باضدادها وتبدل الاخلاق السيئة بالاخلاق الحسنة مثلا
يبدل الله ما فيك من الكذب بالصدق وما فيك من الكبر بالتواضع
والبغضاء بالمحبة والرياء بالاخلاص والشهرة بالخمول حتى اذا كان لك
صيت بين الناس فالبس ثياب الخمول حتى لا يبقى احد يذكرك بذم او مدح
وقوله ملكوتيا اي من عالم الغيب قال سيدي مصطفى البكري قدس سره
فالسالك اذا كان في المقام الاول وتلقى الاسم الاول من المسلك ودام على
تلاوته مع الاكثار آناء الليل واطراف النهار جهرا وسرا قياما وقعودا
راعيا آداب الذكر المتقدم ذكرها اوقد الله تعالى في باطنه ببركة هذا الاسم
مصباحا ملكوتيا فيرى بعين قلبه القبائح التي هو منطو عليها كارها لها
مستنكرا اتصافه بها متحسرا عما فاته من الاوقات فيما لا يعني بعدما كان
في غفلة لا يعرف القبيح من الحسن الا باللسان فيشمر ويسعى حينئذ بالجد في الخلاص
لما فيه من القبائح الظاهرة كشرب الخمر والزنا ولبس الحرير واكل الحرام ونحو ذلك
ويجتهد في اخراج ما فيه من القبائح الباطنة كالكبر والحسد والشحناء وامثال ذلك
وكلما ادمن الذكر وداوم عليه زادت كراهته لافعاله القبيحة وزاد سعيه
في الخلاص منها قال وهذا امر محقق لا ينكره الا من لم يجربه وهذه اول كرامة
يكرم الله تعالى بها هذا السالك يستعين على قطع الطريق وله في كل مقام كرامات
والمصباح المذكور هو اول الجذبة الرحمانية وكلما دام السالك على الذكر مع
المجاهدة قوي الجذب حتى يصل الى اعلى درجات الكمال فيقوى على حمل
الامانة وعلى التجليات قال ابن الفارض رحمه الله تعالى

ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى * ولكنها الاهواء عمت فاعمت اهـ

وقال سيدي ابو الحسن الشاذلي قدس سره لا يزال المريد يذكر لا اله الا الله بلسانه
حتى ينتقل معناها الى جنانه وتنكشف عن قلبه الحجب الظلمانية الحاصلة
من الذنوب الماضية فيشاهد بعين البصيرة عيوب نفسه وقبائحها شهود
ذوق وحال لا شهود اعتقاد وقال وهذا امر لا يعرفه الا من ذاقه واشتعل مصباح قلبه

فدم على هذا الذكر ما دام فيك شئ من اوصاف النفس الامارة حتى تتصقل مرآة قلبك ويزول عنها الريب المانع من ادراك حقائق الاشياء وفهم دقائق العلوم لان مرآة القلب اذا علاها صدا الاخلاق الذميمة وجب الجد والاجتهاد فى التخلص منها والسعى فى جلائها فاذا خلصت نفسك بما ذكر من عيوبها المتقدم ذكر بعضها شاهدت بعض العجائب المكنونة والاسرار المخزونة وترقيت من مقام النفس الامارة الى مقام النفس اللوامة ولذلك اشار المص رحمه الله تعالى بقوله

*(ترجع نفسك لوامه * تذهب عنك الغمامة * تخرج من ذى الظلمة * مقامك نورانيا)*

يعنى اذا رفت حجب ظلمة الاغيار بالمجاهدة وملازمة الذكر آناء الليل واطراف النهار انسلخت عنك صفات النفس الامارة وتخليت منها باسرها واتصفت بصفات النفس اللوامة وعرجت من مقام ظلمات الاغيار الى مقام حجب الانوار فقوله تخرج من ذى الظلمة اى حجب ظلمة الاغيار وقوله تذهب عنك الغمامة اى تضمحل والغمامة السحابة مطلقا او السحابة البيضاء واراد بها الحجب المذكورة وقوله مقامك اسم يصير المحذوفة والتقدير يصير مقامك نورانيا واشار بذلك رحمه الله تعالى الى ان النوع الثانى من انواع النفوس السبعة النفس اللوامة ومقامها مقام الانوار كما صرح به المص رحمه الله تعالى وعالمها البرزخ ومحلها القلب وحالها المحبة وواردها الطريقة وصفاتها اللوم والفكر والعجب والاعتراض على الخلق والريا الخفية وحب الشهرة والرياسة وقد يبقى معها بعض اوصاف الامارة الا انها مع هذه الاوصاف ترى الحق حقا والباطل باطلا وتعلم ان هذه الصفات مذمومة ولها رغبة فى الطاعة والمجاهدة وموافقة الشرع وسيرها الى الله تعالى ثم ان صاحب هذه النفس يحب ان يطلع الناس على اعماله الصالحة مع انه يخفيها ولا يعمل لهم بل عمله لله الا انه يحب ان يثنى عليه ويمدح من جهة اعماله ومع ذلك يكره تلك الخصلة ولا يمكنه ازالتها ولو امكنه لكان من المخلصين والمخلصون على خطر * وفى الحديث كل الناس هلكى الا العاملون والعاملون هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم وذلك لان المخلص يجب ان يكون موفيا بالاخلاص وهذا هو الرياء الخفى فمن كان بهذه الصفة فهو فى المقام الثانى وتسمى نفسه لوامة كما مر قوله

*(تذكر اسم الجلالة * فى الخلا والملا * يسرع فى قلبك جلا * لطيفة النفسيا)*

*(كثر منه بالكمال * واطلب مقام الرجال * تدخل عالم المثال * لطيفة القلبيا)*

قوله الا العالمون هكذا بالاصل والرواية المشهورة الناس هلكى الا العالمون والعالمون هلكى الا ...

يريد رحمه الله تعالى ان صاحب هذا المقام الثاني يجب عليه ملازمة ذكر الجلالة الله الله
بسكون الهاء آخر كل اسم مستقبل القبلة ان امكنه مغمضاً عينيه بشدة وقوة
على الكيفية المتقدم ذكرها في آداب الذكر ويحقق همزة الله ويمد الالف التي قبل
الهاء وليحذر ان تقضي به العجلة الى ان يقول هلا هلا الا الا وليس في الاذكار
اوسع مدداً ولا اقرب تاثيراً منه فليكثر منه صاحب المقام آناء الليل واطراف
النهار منفرداً في خلوته او مع جماعة ذاكرين الله تعالى لانه الاسم الاعظم الذي
اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى وصاحب هذا المقام كثير الخواطر
ونار هذا الاسم تحرقها فكن مكثراً منه ولا تبال فاذا فعلت ذلك انجلت
الحجب النورانية عن نفسك الناطقة المعبر عنها في كلام المص باللطيفة
النفسية بسرعة وقوله كثر منه بالكمال امر بالاكثار من ذكر الجلالة فانه اجل
الاسماء ومحط رحال العلماء الذي اختاره متأخرو الاولياء وتحلى به العارفون
الاصفياء طالباً بلوغ مقام رجال الله السالكين وهذا المقام اول مقامات
المقربين * وقوله تدخل عالم المثال قال سيدي مصطفى البكري قدس سره
فجاهد نفسك في هذا المقام واستخرج ما فيك من الكنوز فالمشاهدة
لا تحصل الا بالمجاهدة وامتحن نفسك فانك ان صدقت في الطلب والمجاهدة
انكشفت لك عجائب القلب وافعاله واسراره ودخلت عالم المثال وهو
عالم غير هذا العالم الذي انت فيه ولا يعرفه الا من كان في مقام القلب وهو
نهاية المقام الثاني من المقامات السبعة التي ليس للابرار فيها نصيب الا اذا سلكوا
طريق المقربين وفيه يرى السالك الامور التي لا تدرك بالحواس الخمس
لان قلب المؤمن عرش الله تعالى وبيته بمعنى انه محل لان توضع فيه اسراره تعالى
فكن تابعاً للشريعة وهي اقواله صلى الله عليه وسلم متخلقاً بالطريقة وهي افعاله
صلى الله عليه وسلم من الجوع الكثير والنوم القليل والصمت كان صلى الله عليه وسلم
لا يتكلم الا بما فيه نفع وكان صلى الله عليه وسلم كثير الصمت روى الامام احمد عن
جابر بن سمرة انه قال كان صلى الله عليه وسلم طويل الصمت قليل الضحك * وعن
ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم لا يحدث حديثاً الا تبسم * فتتبع
اخلاقه واحواله واعمل بها فان فعلت تفجرت ينابيع الحكمة من قلبك على لسانك
وكنت سالكاً سبيل المقربين وبهذا تزيد على الابرار ومن هنا تفارقهم الى حضرة الجبار

فاوّل منازلك فى سفرك هذا عالم المثال وفيه تجتمع بالاشباح التى هى صور
بين كثافة الاجسام ولطافة الارواح وترى ما يسرك وما يقوى همتك على
السلوك ويزيد شوقك وتشتعل نار المحبّة فى قلبك وتنقطع عنك جميع
الشهوات النفسانية والاهوآء الشيطانية وان بقى عليك شهوات روحية
فلا تضرّك فى هذا المقام لانّ المطلوب منك ح قطع الشهوات النفسيّة
التى هى ظلمة بالنسبة الى ما بعدها واعلم انّ الدخول فى عالم المثال لا يكون
الّا للسالك وهو حالة متوسطة بين النوم واليقظة تعرض للسالك وهو
جالس غالبًا ويسمّونها بالواقعة ويرى فيها ما يرى بشرط ان يعلم المكان
الذى هو فيه والوقت الذى هو فيه ايضًا ويعلم انه بين النوم واليقظة
فاذا لم يكن كذلك فهو فى مقام لا يعتدّ به ولا يعبّر عنه وانما كانت هذه الحالة
بين النوم واليقظة لانّ السالك فى البداية يغلب عليه جانب النوم على جانب
اليقظة ثم يترقى حتى يصير جانب اليقظة اغلب فيرى ح بعض الروحانيين
فيظنّ انه رآهم يقظة والحق انه رآهم فى هذه الحالة الّا انّ همته لما كانت عالية
كانت هذه الحالة اقرب الى اليقظة من النوم فظنّ انه مستيقظ وفى هذه
الحالة ترى روحانية النبى صلى الله عليه وسلم فتسمّى مشافهة فيقال انّ فلانًا
رأى النبى صلى الله عليه وسلم مشافهة ولا بدّ من ذهول يعترى السالك حتى
ينكشف له عن ذلك قال قدّس سرّه ولقد اجتمعت مع رجل من السالكين
فحلف لى انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم بعين رأسه ولم يكن نائمًا اصلًا فقلت
له كيف رأيته قال كنت فى المكان الفلانى وكان معى اخى فلان فاقبل علينا
النبى صلى الله عليه وسلم وكلمنى وكلمته ورأيته بعين رأسى فقلت فهل رآه صلى الله عليه وسلم
اخوك فلان فقال لا فقلت لو كانت الرؤيا بعين رأسك لرآه كل من فى مجلسك
فقال جزاك الله عنى خيرًا كنت تائهًا فدللتنى على الطريق واوضح لى المسئلة
فبيّنت له الامر اذا علمت هذا عرفت انّ اليقظة الصرفة لا يرى فيها الّا
ما هو فى عالم الملك واما ما هو فى عالم الملكوت الذى عالم المثال شعبة منه
فلا يرى الّا بعين البصيرة وان كانت العينان مفتوحتين وفى هذا العالم
تكون المفهوانية اه وهى عندهم عبارة عن خطاب الحق بطريق المكافحة
فى عالم المثال كما قال وقد يلبس الشيطان على السالك هذا الامر فيظن انه رأى الحق والحال انه رأى الشيطان

ولكن ان اعقبت هذه الرؤيا علوماً ومعارف واتباعاً للشريعة والطريقة فهي اكرام من
الله تعالى لعبده وهي الفهوانية الصحيحة وان اعقبت زندقة واتباع هوى
فهو شيطان ليقطع السالك عن الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت ربي تبارك
وتعالى في احسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد فقلت انت اعلم
اى ربي مرتين قال فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت
ما في السماء والارض ثم قرأ صلى الله عليه وسلم هذه الآية وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد
قلت في الكفارات قال وما هي قلت المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس في
المساجد خلف الصلوات وابلاغ الوضوء اماكنه في المكاره من يفعل ذلك يعش
بخير ويمت بخير ويخرج من خطيئته كيوم ولدته امه ومن الدرجات اطعام
الطعام وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام قال الله تعالى قل اللهم
اني اسألك الطيبات وفعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان
تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت بقوم فتنة فتوفني اليك غير مفتون
وقوله في احسن صورة يحتمل ان يكون بيان حال الرائي وهو النبي صلى الله عليه وسلم
فيكون معناه انا في تلك الحال في احسن صورة ويحتمل ان يكون بيان حال
المرئي وهو الرب تعالى والتحقيق ان صورة الشيء ما يتميز به الشيء عن غيره
فتطلق على الذوات والمعاني وغيرهما فصورته تعالى ذاته المنزهة عن مماثلة
ما عداه من الاشياء كما قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قال قدس سره
فهذه هي الفهوانية الصحيحة لانها اعقبت هذه العلوم واما غيرها فامور شيطانية
وقال صلى الله عليه وسلم اذا نزل النور في القلب انفتح وانشرح قيل يا رسول الله هل
لذلك من علامة قال صلى الله عليه وسلم نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار
الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله * واعلم ان القلب له جهة الى عالم الشهادة
وهي الحواس الخمس لان القلب لا يدرك شيئاً من عالم الشهادة الا بواسطة الحواس
وله جهة الى عالم الغيب وهو عالم الملكوت فمتى توجه الى عالم الشهادة بالحواس
اعرض عن عالم الغيب ومتى اعرض عن مدركات الحواس الخمس توجه الى عالم الغيب
ولا يمكنه التوجه الى العالمين معاً في حال بدايته قوله لطيفة قلبية يريد ان
محل النفس اللوامة اللطيفة القلبية واللطيفة عند اهل الله عبارة عن كل اشارة

دقيقة المعنى تلوح للفهم لاتسعها العبارة كعلوم الاذواق والمراد بها هنا
النفس الانسانية لا الحيوانية وهى النفس الناطقة ويعبر عنها باعتبار بعض
صفاتها بالقلب وهى فى الحقيقة تنزل الروح الى رتبة قريبة من النفس مناسبة لها
بوجه ومناسبة للقلب بوجه ويسمى الوجه الاول الصدر والثانى القلب
وذلك لان النفس الناطقة لها اطوار تتلقب فى كل طور باسم مناسب لحالها ومحلها
قوله * (ترجع نفسك ملهما * لست من اهل العمى * فى الدنيا والقيامة * كما جاء فى الآيات)
يعنى انك ايها المريد السالك طريق اهل التجريد اذا اكثرت من ذكر الجلالة على
حسب ما مر وعرفت بالرياضة والمجاهدة على القانون الشرعى حجب مقام الانوار
وهى كما مر عشرة آلاف حجاب من نور صارت نفسك منتظمة فى سلك نوع النفوس
الملهمة وهو النوع الثالث من انواع النفوس كما افاده قوله ترجع نفسك ملهمة
يعنى ان النفس ح تسمى ملهمة ومقامها يسمى بمقام الاسرار ومحلها الروح وواردها
المعرفة وحالها العشق وسيرها الى الله بمعنى ان السالك فى هذا المقام لا يقع
نظر بصيرته الا على الله تعالى لفناء ما سوى الله فى شهوده وعالمها عالم الارواح
وانما كان عالمها عالم الارواح لترو حن النفس فى هذا المقام وتعلقها بالروحانيات
للمناسبة المذكورة وفنائها عن عالم الشهادة وصفاتها السخاء والقناعة والعلم
والتواضع والصبر والتحمل وتحمل الاذى والعفو عن الناس وحملهم على الصلاح
وقبول عذرهم وشهود ان الله تعالى آخذ بناصية كل دابة فلم يبق له اعتراض
على مخلوق ومن صفاتها الشوق والهيمان والبكاء والقلق والاشتغال بالحق
والتلوين وتعاقب القبض والبسط والخوف والرجاء وحب الاصوات الحسنة
وزيادة الهيمان عند سماعها وحب الذكر وبشاشة الوجه والفرح بالله والمعارف
والمشاهدة وسميت ملهمة لان الله تعالى الهمها فجورها وتقواها وقوله لست من
اهل العمى الخ يعنى اذا صارت نفسك ملهمة واضمحلت حجب الانوار عنها وتمزقت
زال عنك العمى وادركت الاسرار الربانية وتجلت لك المعارف الالهية
وحصلت لك المشاهدة فى العاجلة والآجلة وقرت بها والالف واللام فى
الآية للعهد والمعهود قوله تعالى فمن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى قال
العلامة البيضاوى ومن كان فى هذه الدنيا اعمى القلب لا يبصر رشده
كان فى الآخرة اعمى لا يرى طريق النجاة لزوال الاستعداد وفقدان الآلة وقوله

*(تذكر اسمه هو بالهوية والقوة * في الجلوة وفي الخلوة * مقامك اسراريا)*
*(تبدلك الهويا * وحقيقة الأنيا * والاسرار القدسيا * تجفك عن الدنيا)*

يريد رحمه الله تعالى ان صاحب هذا المقام الثالث يتعين عليه ملازمة ذكر اسمه عز وجل هو بشدة وقوة على الكيفية السابقة مستقبل القبلة ان امكنه جالسًا على ركبتيه او قائمًا او على جنبه خالي البال ملقيًا سمعه الى نطقه مع طهارة الظاهر والباطن مداومًا على ذلك ملازمًا للاكثار آناء الليل واطراف النهار لا يمل ولا يضجر متلبسًا بالاستقامة متمسكًا بالشريعة والطريقة وليكن ذكره في بعض الاوقات لا هو الا هو بد لا من هو هو وفي حالة الذكر يكون صاحب هذا المقام كانه يخاطب اعضاءه بان ليس في الوجود الا هوية الحق تعالى وقوله بالهوية اي بالسكينة والوقار والقوة الشدة ضد الضعف وقوله في الجلوة وفي الخلوة الجلوة خارج الخلوة والمراد الدوام على ذكر اسمه عز وجل هو في الحالين في حال خلوتك وحال جلوتك واشار بقوله مقامك اسراريا يعني ان صاحب النفس الملهمة يسمى مقامه بمقام الاسرار كما تقدم وقوله تبد مجزوم في جواب الامر اي ان تذكر اسمه تعالى هو على الوجه السابق تبد الخ وذلك لان صاحب هذا المقام يتعين عليه في حال ذكره الاسم المذكور ان يخاطب اعضاءه بان ليس في الوجود الا هوية الحق تعالى كما مر وان كل ما سواه تعالى فهو صفاته عز وجل وافعاله وهذا مشهد عظيم فان كلف السالك نفسه بهذا الشهود ولازمه صار ذلك له حالا وهو الغاية القصوى والامنية التي ما فوقها ما يتمنى والهوية عند القوم عبارة عن الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق والف الهويا بدل من تاء التأنيث والانيا قال الراغب سامحه الله تعالى يقال انية الشيء كما يقال ذاته اشارة الى وجوده ثم قال وهو لفظ محدث ليس من كلامهم والفها في كلام المصنف رحمه الله تعالى بدل من تاء التأنيث ايضًا للقافية اهـ وقال الامام محيي الدين بن العربي الحاتمي قدس سره الهوية هي الحقيقة في عالم الغيب والانية هي الحقيقة بطريق الاضافة اهـ وقوله والاسرار القدسية عطف على سابقه واذا تجلت لك الاسرار القدسية حصل لك التجافي عن الدنيا دار الغرور بفنائك عن مشاهدتها لانك حينئذ لا تشهد الا الحق عز وجل قوله

*(ترى عين وحدتك * في قالب كثرتك * وكذاك كثرتك * في عين الوحدانيا)*

يعني

يعني ان صاحب هذا المقام لا يحجب بالخلق عن الحق ولا بالحق عن الخلق
ولا بالكثرة عن الوحدة ولا بالوحدة عن الكثرة بل يشهد الكثرة في عين
الوحدة والوحدة في عين الكثرة ويشهد الحق تعالى ظاهرا في عين المظاهر
كما قال الامام ابن عطاء الله من رأى الكون ولم يشهده فيه او عنده او قبله
او بعده فقد اعوزه وجود الانوار وحجبت عنه شموس المعارف بسحب
الآثار قال الشيخ زروق من رأى الكون وشهده فيه او عنده او قبله او بعده
فقد توفرت انواره وظهرت معارفه واسراره ولله در القائل *

الاحظه في كل شئ رأيته * وادعوه سرا بالمنى فيجيب
ملأت به قلبي وسمعي وناظري * وكلي واجزائي فاين يغيب

والقالب بفتح اللام كثيرا وقد تكسر المثال الذي تفرغ فيه الجواهر والمراد
به هنا اشباح المكونات *(تنبيه)* الوحدة والكثرة عند علماء الظاهر
اختلف في وجودهما في الاعيان فاثبته الحكماء وانكره المتكلمون قال
في المقاصد والحق انهما من الاعتبارات العقلية لا وجود لهما في الاعيان
وفي شرح المواقف للسيد الوحدة كون الشئ بحيث لا ينقسم والكثرة كونه
بحيث ينقسم قال سيدي مصطفى البكري قدس سره وخاصية الاسم الثاني
ظهور المعارف القدسية والهوية المطلقة السارية في جميع الموجودات
وليكن ذكره له اول الابتداء ثم بدونها في جميع الاوقات في القيام والقعود
والاضطجاع آناء الليل واطراف النهار ليحصل انقطاع التفات النفس
الى المقام الاول لان الطبع يغلب التطبع لان خواص الاسماء لا تظهر
الا بكثرة الذكر الجلي القوي والخفي مع الدوام والادب بان يكون
الذاكر مستقبل القبلة جالسا على ركبتيه او قائما خالي البال ملقيا سمعه
الى نطقه صاغيا لما يقوله مع نظافة الظاهر والباطن ودوام الطهارة
متمسكا بالشريعة فاذا تخلق المريد بذلك وتطبع به صار الاسم الثالث
هجيراه ومزق حجب الاسرار وحصل له الفناء في الحق فيحتجب بالجمال
عن الصور العينية واحوالها وتعيناتها لان الشاهد والمشهود في هذه المرتبة
ليس الا الحق وحده ويحتجب بالوحدة عن الكثرة فلا يرى الا الحق متجليا
في صور الاكوان كما صرح به الامام ابن عطاء الله بقوله من رأى الكون ولم يشهده فيه الخ

قال شارحه والتفرقة بين هذه الحقائق على ما هي عليه موكول الى اربابه فاعتقد
كمال التنزيه وبطلان التشبيه وتمسك بقوله عز وجل ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير فها هنا زلت اقدام كثير من الناس اه ولقد سعد سعد الدين
في مقاصده حيث قال وها هنا مذهبان آخران يوهمان الحلول والاتحاد
وليسا منه في شيء الاول ان السالك اذا انتهى في سلوكه الى الله وفي الله
استغرق في بحر التوحيد والعرفان بحيث تضمحل ذاته في ذاته تعالى وصفاته
في صفاته ويغيب عن كل ما سواه ولا يرى في الوجود الا الله تعالى وهذا الذي
يسمونه الفناء في التوحيد واليه يشير الحديث الالهي ان العبد لا يزال يتقرب الي
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
وحينئذ ربما تصدر عنه عبارات تشعر بحسب الظاهر بحلول او اتحاد
لقصور العبارة عن بيان تلك الحال وتعذر الكشف عنها بالمقال ونحن
على ساحل التمني نغترف من بحر التوحيد بقدر الامكان ونعترف بان
طريق الفناء فيه العيان دون البرهان والله الموفق الثاني ان الواجب
هو الوجود المطلق وهو واحد لا كثرة فيه اصلا وانما الكثرة في الاضافات
والتعينات التي هي بمنزلة الخيال والسراب اذ الكل في الحقيقة واحد يتكرر
على المظاهر لا بطريق المخالطة ويتكثر في النواظر لا بطريق الانقسام
فلا حلول ها هنا ولا اتحاد لعدم الاثنينية والغيرية وكلامهم في ذلك
طويل خارج عن طريق العقل والشرع اه كلامه ولقد كتب عليه العلامة المحقق
السيد ابرهيم الشهرزوري قدس سره ولفظه ما ذكره من انهما يوهمان
الحلول والاتحاد وليسا منه في شيء هو صحيح ولكن زعمه ان الثاني خارج
عن طريق العقل والشرع باطل من طريق العقل والشرع كما هو باطل
من طريق الكشف ولو فهم الاول حق الفهم لعلم ان الثاني تحقيقه ولو فهم
الثاني حق الفهم لعلم ان الاول لا يتم الا به ولو اكتفى فيهما بالاعتراف والاعتراض
لكان اسلم واولى ولكن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء ثم اطال في ذلك وقال منشأ جميع الشبهات انما هو
عدم تصور معنى الوجود المطلق على ما يريده المحققون من اهل الله فان
كلامه واضح الدلالة على انه فهم من المطلق المعنى العام الذي لا يوجد

الا في ضمن الخاص اى الكلي الذى لا يتحقق الا في ضمن جزئياته وهم لم يريدوا
بالمطلق ذلك وحاشاهم وانما ارادوا كما صرح جوابه في كتبهم بالوجود المطلق
الموصوف المعرى عن كل قيد زائد على ذاته القائم بنفسه المتعين بذاته اوسع
التعينات فهو الفرد الواحد الذى لا ثانى له وما اورده من ان الوجود المطلق
مفهوم كلى لا تحقق له في الخارج وله افراد كثيرة لا تكاد تتناهى والواجب
موجود واحد لا تكثر فيه غير وارد لان الوجود المطلق عند اهل الله ليس
مفهوما كليا بل شخص واحد موجود بذاته اذا تجلى بمظاهر اسمه النور فاشرق
على حقائق الكائنات ظهرت احكامها وتحققت تعيناتها فالوجود المطلق
عند القوم هو الشخص الموجود بذاته الذى لولا ظهوره في المكونات ما وقع
عليها وجود ابصار والظهور المشهود في المكونات هو ادلة الصفات
اعنى ادلة العلم والارادة والقدرة والوجود والوحدانية والحياة وغيرها
اما الصفات نفسها فلا تحل في الاكوان ولا تحكيها الاكوان اذ لا مثل
ولا صورة اه كلامه بتصرف فيه بمزجه بمعنى قول الامام ابن عطاء الله رحمه الله تعالى
الكون كله ظلمة لثبوت عدميته في الماضى بحقيقته وفي المستقبل على حكم ذلك
وفي الحال لعدم استقلاله فهو عدم مظلم وانما انارة ظهور الحق فيه فنورانية
الاكوان عارضة لا ذاتية اوجبها تجلى نور الحق عليها وظهوره فيها فالكون
بالنظر الى ذاته عدم وهو معنى ما ادرج في حديث كان الله ولا شئ معه
والآن على ما عليه كان فمن فنى بالحق غاب عن الخلق فلا يشهد الا الواحد
الاحد وهو معنى الوحدة في الكثرة على سبيل التقريب المشار اليها بقول
ارباب هذا المقام والآن على ما عليه كان ثم قال قدس سره فكلامه يعنى كلام
التفتازانى رحمه الله تعالى منحرف عن صوب الصواب انحرافا تاما حقيق بقول القائل

سارت مشرقة وسرت مغربا ✻ شتان بين مشرق ومغرب

وسبحان الله وكيف يتوهم من قول من نص ان الواجب شخص واحد والممكنات
لا توجد الا باضافتها اليه لاشراق نوره على حقائقها ليس بموجود مع ان الاشياء
لم يحصل لها الوجود بمعنى الموجودية والانتساب الى الوجود الا باشراق نوره
على حقائقها ولولاه لما وجدت فتشنيعه مبنى على توهم ان الوجود المطلق هو
الكلي لا غير ولهذا قال والا فتكثر الموجودات وكون الوجود المطلق مفهوما كليا

لا تحقق له الا في الذهن ضروري وهو توهم باطل اذ تبين عقلا ونقلا ان
الوجود المطلق موجود في الخارج شخص واحد متعين بذاته فالتكثر
انما هو في الموجودات التي هي محل ظهور اشراق الوجود الحقيقي اعني الماهيات
باعتبار ظهور احكامها وآثارها في الوجود ثم قال والحاصل انه ليس المراد
بالمطلق العام بالمعنى الكلي حتى يرد انه لا تحقق للعام الا في ضمن الخاص
بل المراد المعرى عن كل قيد زائد على ذاته المتعين بذاته ولا شك ان ما هو
كذلك فهو غني عما سواه وكل قيد فهو محتاج اليه لانه قيوم المقيدات كلها فالامر
كما قالوا لا كما توهمه والذي قالوه انه شخص واحد موجود بذاته متعين بذاته
دل على ذلك العقل والنقل والكشف اهـ باختصار وقد اعتنى بالرد عليه جماعة
من المحققين كشمس الدين الفناري في كتابه مصباح الانس وبدر الدين
شيخ عبد الرحمن الجامي في كتابه الدرة الفاخرة وعلاء الدين ٢ في رسالته
وقد اقاموا براهين عديدة على وجود الوجود المطلق ووجوبه قال السيد
الشريف الجرجاني في حواشي التجريد كل مفهوم مغاير للوجود فهو ممكن ولا شيء
من الممكن بواجب فلا شيء من المفهومات المغايرة للوجود بواجب وقد ثبت
بالبرهان ان الواجب موجود فهو لا يكون الا عين الوجود الذي هو موجود
بذاته لا بامر مغاير لذاته ولما وجب ان يكون الواجب جزئيا حقيقيا قائما
بذاته لا بامر زائد على ذاته وجب ان يكون الوجود ايضا كذلك اذ هو عينه
فلا يكون الوجود مفهوما كليا يمكن ان تكون له افراد بل هو في حد ذاته
جزئي حقيقي ليس فيه امكان تعدد ولا انقسام وقائم بذاته منزه عن
كونه عارضا لغيره فيكون الواجب هو الوجود المطلق المعرى عن التقيد بغيره
والانضمام اليه وعلى هذا لا يتصور عروض الوجود للماهيات الممكنة فليس معنى
كونها موجودة الا ان لها نسبة مخصوصة الى حضرة الوجود القائم بذاته
وتلك النسبة على وجوه مختلفة وانحاء شتى يتعذر الاطلاع على ماهيتها
ولا يعلمه الا الراسخون وقال الامام الغزالي في كتابه مشكاة الانوار ما نصه
ترقى العارفون من حضيض المجاز الى روح الحقيقة واستكملوا معراجهم
فرأوا بالمشاهدة والمعاينة ان لا شيء في الوجود الا الله تعالى وان كل شيء
هالك الا وجهه لا انه يصير هالكا في وقت من الاوقات بل هو هالك ازلا وابدا

٢ [illegible] البخاري هـ

لايتصور الا كذلك فان كل شئ سواه اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو
عدم محض وان اعتبرت من الوجه الذى يسرى اليه الوجود من الاول الحق
رئى موجودًا لا فى ذاته بل من الوجه الذى يلى موجده فلكل شئ وجهان وجه
الى نفسه ووجه الى ربه فهو باعتبار وجه نفسه عدم محض وباعتبار وجه الله تعالى
موجود فاذًا لا موجود الا الله تعالى ووجهه عز وجل فان كل شئ هالك الا وجهه ازلًا
وابدًا ولم يفتقر هؤلاء الى يوم القيمة ليسمعوا نداء المنادى لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار بل هذا النداء لايفارق سمعهم ابدًا ولم يفهموا من معنى قوله الله
اكبر اى اكبر من غيره حاش لله اذ ليس فى الوجود معه غيره بل ليس لغيره رتبة المعية
بل ليس لغيره وجود الا من الوجه الذى يليه فالموجود وجهه فقط ومحال ان
يقال انه اكبر من وجهه بل معناه اكبر من يقال له اكبر بمعنى الاضافة والمقايسة
واكبر من ان يدرك غيره كنه كبريائه نبيًا كان او ملكًا بل لا يعرف الله كنه معرفته
الا الله اذ كل معروف داخل تحت سلطنة العارف واستيلائه دخولًا ما
وذلك ينافى الجلال والكبرياء اهـ وقال السيد الشريف الجرجانى فى حواشى التجريد
فان قلت ماذا تقول فيمن يرى ان الوجود مع كونه عين الواجب وغير قابل
للتجزء والانقسام قد انبسط على هياكل الموجودات وظهر فيها فلا يخلو عنه شئ
من الاشياء بل هو حقيقتها وعينها وانما امتازت وتعددت بتقييدات
وتعينات اعتبارية ويمثل ذلك بالبحر وظهوره فى صور الامواج المتكثرة مع انه
ليس هناك الا حقيقة البحر فقط قلت قد سلف منا كلام من ان هذا طور
وراء طور العقل لا يتوصل اليه الا بالمشاهدات الكشفية دون المناظرات العقلية
وكل ميسر لما خلق له والله المستعان وعليه التكلان وقال الامام الغزالى فى الاحياء
ومعنى الربوبية التوحد بالكمال والتفرد بالموجود على سبيل الاستقلال فان
المشاركة فى الوجود نقص فكمال الشمس فى انها موجودة وحدها فلو كان معها
شمس غيرها كان نقصًا فى حقها والمنفرد بالوجود هو الله تعالى اذ ليس معه موجود
سواه فان ما سواه اثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائم به فلم يكن
موجودًا معه لان المعية توجب المساواة فى الرتبة والمساواة فى الرتبة
نقصان فى الكمال وكما ان اشراق نور الشمس فى اقطار الآفاق ليس نقصانًا فى
الشمس بل هو من جملة كمالها وانما نقصانها بوجود شمس اخرى تساويها فى الرتبة

مع الاستغناء عنها فكذلك وجود كل ما في العالم يرجع الى اشراق نور القدرة
فيكون تابعا ولا يكون معاً فاذاً معنى الربوبية المتفرد بالوجود ثم قال بعد ذلك
فان اكمل الكمال ان يكون وجود غيرك منك وقال في كتاب الصبر والشكر
من الاحياء النظر بعين التوحيد المحض يعرفك انه ليس في الوجود غيره تعالى
لان الغير هو الذي يتصور ان يكون له بنفسه قوام ومثل هذا الغير فلا وجود
له بل هو محال وما ليس له بنفسه قوام فليس له بنفسه وجود بل هو قائم بغيره
فهو موجود بغيره وانما الموجود هو القائم بنفسه فاذا قام به وجود غيره
فهو قيوم ولا قيوم الا واحد فاذاً ليس في الوجود الا الحي القيوم انتهى
وحاصله ان ذلك كله راجع الى قولهم زيادة على حديث كان الله ولا شيء
معه والآن على ما عليه كان لان جميع المكونات عدم محض باعتبار ما كانت
عليه وما تؤول اليه وبرهان ذلك قوله تعالى انى ارانى اعصر خمرا وقوله تعالى
وآتوا اليتامى اموالهم فمن لاحظ هذا شاهد الوحدة في عين الكثرة والكثرة
في عين الوحدة من غير خروج عن القواعد الشرعية والقوانين العقلية
قال الشيخ محيي الدين بن عربي في الباب الثاني والعشرين واربعمائة من الفتوحات

على السمع عولنا فكنا اولى النهى * ولا علم فيما لا يكون عن السمع

وقال سيدي احمد بن هلال وكشف الغطاء عن رؤية الوحدة عين الكثرة
والكثرة عين الوحدة يكون من تجلي احدية الجمع وهو شهود الذات الاحدية
متجلية في الصور المختلفة المسماة بهياكل التوحيد فالكثرة ظاهرة في
الشهود والوحدة باطنة في عين الكثرة والوجود فالكثرة على ظاهر الوحدة
والوحدة في باطن الكثرة فشهود الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة
مع اندراج النسب والتعينات في الذات الاحدية وشهود الكثرة في
الوحدة مع الهوية في الاطلاق والتقييد والتعينات والمراتب فيرى الحق
في ذلك كله فلا ينافي حينئذ الاطلاق التقييد ولا الوحدة الكثرة ولا
بالعكس فالهوية في هذه الحضرة الجامعة للتجليات تكون وحدة بالذات
وكثرة بالاسماء والتعينات ففي التعينات تظهر الهوية الخلقية فيكون المشهود
هو الخلق والحق باطنا لاحتجاب مرآة الهوية بالتعينات الظاهرة فيها احتجاب
المطلق بالمقيد ويظهر في هذا المشهود ايضا الحق تجليا ظاهرا مبينا للتعينات

باسمها فى مرآة العوالم والحقائق والاعيان فيكون المشهود هو الحق ليس الا
ويظهر ايضا فيه الحق فى الخلق والخلق فى الحق فلا يحصل الحجاب باحدهما عن الآخر
بل يرى الهوية حقا من وجه ومرتبة وحضرة وخلقا من وجه وحضرة ومرتبة
ولا تحجب الكثرة الوحدة ولا العكس ولا يزاحم شهود كثرة المظاهر احدية
الذات ولا يزاحم شهود احدية الذات الكثرة الخلقية فالحق تعالى باطن من
وجه ظاهر من وجه قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن فلا يقدح
ظهوره فى بطونه ولا يقدح بطونه فى ظهوره فهو تعالى باطن من حيث هو ظاهر
وظاهر من حيث هو باطن قال ___ فى شرح الفصوص العارفون على ثلاثة بياض بالاصله
اقسام الاول من يرى الوحدة فى الكثرة الثانى عكسه الثالث من يرى الكثرة
فى الوحدة عينها ويرى الوحدة فى الكثرة عينها شهودا جمعيا احديا وذلك
لان الهوية تقبل الاضداد والامثال لانها وسعت كل شىء واحاطت بالكل
وشملت الجميع حاصرة غير محصورة سئل ابو سعيد الخراز بم عرفت الله
قال بجمعه بين الاضداد الم تر الى ربك كيف وصف هويته الاحدية الجمعية
بالاولية والآخرية والباطنية والظاهرية مع ما بين هذه النسب من التضاد
والتنافى بقوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن فجعل هويته الاحدية
موضوعة وحمل عليها هذه النسب بلا تقييد فالموصوف بالظاهرية والباطنية
والاولية والآخرية هوية واحدة لا اختلاف فيها ولا تضاد وهى قابلة للاوصاف
متنافية ونعوت واسماء متباينة ومتشاكلة متشابهة اذا علمت ذلك عرفت
ان الوحدة فى الحقيقة والكثرة فى الظهور والطريقة وقال شارح الفصوص
اذا كانت العين الواحدة ظاهرة بوجوه كثيرة مختلفة مفترقة ومؤتلفة
متفقة وحيثيات متعددة متباينة ومتنافية فلا اختلاف اذن فى الحقيقة
والعين بل فى الحيثيات التعينية والاعتبارات التعقلية فاذا اعتبرنا الحقيقة
والعين قلنا بالوحدة الصرفة واذا اعتبرنا الكثرة بالعرق والجمع قلنا بالكثرة
هذا ما يتعلق بمسئلة الفناء فى التوحيد الحاصل لاصحاب الاسم الثالث على
سبيل الاختصار * (تتمة) * الناس على ثلاثة اقسام فمنهم من فنى فى الكون
عن الاكوان وهم ارباب مقام الاحسان والى هذا القسم يشير الامام ابن عطاء
رحمه الله تعالى بقوله من عرف الحق شهده فى كل شىء ومن فنى به غاب عن كل شىء

ومن احبه لم يؤثر عليه شيئاً وفى ذلك قيل (قد عرف الاله لم ارغيرا * وكذا الغير
عندنا ممنوع) ومثله قوله (فالعارفون فنوا ولما يشهدوا * شيأ سوى المتكبر المتعالى)
ومنهم من عكس ذلك وهم من حجبتهم الاكوان عن المكون فكان فانيا بها غريقا
فى بحر الضلال والغفلة فالفانى عنها عبد بسطوات الشهود ذاهل والفانى فيها
عبد محجوب عن الحق جاهل غافل ومنهم من يشهد الحق قبلها وبعدها وفيها وعندها
وهو عبد مخصص كامل وفى هذا القدر كفاية والله سبحانه ولى التوفيق والهداية
قوله *(تسترح من التلوين * تدخل مقام التمكين * درجات الكاملين * نفسك اطمئنانيا)
يعنى اذا دمت على ذكر اسمه تعالى هو بالاستهتار آناء الليل واطراف النهار على الوجه
السابق ومرنت بالمجاهدة حجب مقام الاسرار وهى عشرة آلاف استرحت من
مقام التلوين وهو عند القوم مقام الطلب والفحص عن طريق الاستقامة
وقال ابن عربى الحاتمى هو تنقل العبد فى اطواره وحال العبد فيه حال كل يوم
هو فى شأن ودخلت مقام التمكين وهو عند اهل الله تعالى مقام الرسوخ والاستقرار
على الاستقامة وهو مرتبة السالكين الكاملين وصارت نفسك منتظمة
فى سلك النفوس المطمئنة وهو النوع الرابع من انواع النفوس فمقام النفس
المطمئنة يسمى بمقام الكمال لانها كانت محجوبة عنه بمقام الاسرار ومحلها السر
وعالمها الحقيقة المحمدية وسيرها على الله تعالى وحالها الطمانينة الصادقة وواردها
بعض اسرار الشريعة وصفاتها الجود والتوكل والحلم والعبادة والشكر والرضا
والصبر على البلاء وعلامة الدخول فى هذا المقام عدم مفارقة الامر التكليفى
والتلذذ بالتخلق باخلاق النبى صلى الله عليه وسلم والعكوف على اتباع اقواله
لان هذا المقام مقام التمكين وعين اليقين قوله *(تشتغل باسمه حق *
بالهوينة والقلق * واعرض عن نظر الخلق * تبدلك الخفيا)* يعنى ان المريد فى هذا
المقام يشتغل بذكر الاسم الرابع وهو اسمه تعالى حق مجردا عن حرف النداء ومقرونا
به بالسكينة والوقار والقوة والانزعاج فاكثر من ذكره ولا تلتفت الى غيره فان
السالك فى هذا المقام قد يكرمه الله بظهور الكرامات ولا يسوغ له الالتفات اليها
بل يطلب من الحق تعالى ان لا يظهر له ما يكون سببا لانقطاعه عن خدمته وعن الوقوف
ببابه فالكمل اذا اظهر الله تعالى على ايديهم شيأ من الخوارق لا يحسون به ولا يشعرون
ولعدم الالتفات الى غيره اشار بقوله اعرض عن نظر الخلق وقوله تبدلك الخفيا

اى تجلى لك ثمرة ذكر اسم الحق تعالى التى منها الميل الى الادعية والاوراد ومحبة النبى
صلى الله عليه وسلم محبة مغايرة للمحبة التى كانت قبل هذا المقام والتذاذ السامعين
بكلامه حتى لو تكلم طول الدهر لا يمل كلامه لصبر وبرء لشايترجم عما القاه الله فى
قلبه من حقائق الاشياء واسرار الشريعة فلا يتكلم بكلمة الا وهى مطابقة لما قاله
الله تعالى او الرسول صلى الله عليه وسلم من غير مطالعة كتاب ولا استماع من احد لانه
قد يسمع بغير السمع ما القاه الله فى روعه وخلع عليه الوقار والقبول وينبغى
للسالك فى هذا المقام الاجتماع مع الخلق فى بعض الاوقات ليعرض عليهم
مما انعم الله عليه ويترجم عما فى قلبه من الحكم واشار بقوله * (لا تغفل عنه بحال *
تبلغ مقام الرجال * وابغ داوم الكمال * فى اللطيفة الروحيا) * الى انه يتعين على
صاحب هذا المقام دوام ذكر هذا الاسم بالقلب اذا كان مع الخلق وباللسان
والقلب فى غير ذلك وتكون هجيراه ذكر الحق تعالى وبذلك يبلغ مقام الرجال
الكاملين ولا يحرم الترقى الى المقامات الباقية وقوله وابغ دوام الكمال الخ
اى اطلب دوام كمال نفسك المطمئنة التى هى الجوهر النورانى المسمى بالاسماء
المتعددة المعبر عنه مرة بالنفس وآونة بالقلب وتارة بالروح واخرى بالسر
وبالخفى بحسب ظهوراته ومراتبه * ثم اشار الى المقام الخامس الذى تسمى النفس فيه راضية بقوله
* (اذا اطمانت نفسك * وما زل قدمك * مزج الشرع بحمك * ودمك ونوديا) *
* (بلسان السر * عليك فى حال السر * ارجعى يا نفس البر * الى ربك راضيا) *
يعنى اذا تممت ايها السالك المقام الرابع وعرفت تجليه المتقدم ذكرها
واطمانت نفسك طمانينة رحمانية اى سكنت بعد اضطراب وانزعاج
سكونا رحمانيا ولم يزل قدمك عن اتباع الكتاب والسنة ولو قدر شعرة او شعيرة
وامتزج الاتباع للشريعة والطريقة مع لحمك ودمك وجذبتك يد الالطاف
وجذبة الكمال وهى غير الجذبة الاولى الحاصلة اول السلوك ونودى بلسان
سر السر عليك اى على نفسك يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية
مرضية واعلم ان السر عند اهل الله هو لطيفة انسانية مودعة فى القلب
كالروح فى البدن وهو الطف من الروح واصولهم تقتضى انه محل المشاهدة كما ان
الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة وقالوا السر ما لك عليه اشراف وسر السر
ما لا اطلاع عليه لغير الحق عز وجل وقالوا السر الطف من الروح والروح اشرف

من القلب ويقولون الاسرار معتقة عن رق الاغيار من الاطلال والاثار
وجواب اذا اطمأنت نفسك قوله رحمه الله تعالى * (فيغشيك نسيان * فلا تدري
وما كان * غبت عنه بالاحسان * بجمال جلاليا) * اي يغشاك النسيان اي عدم
الحفظ للشئ فلا تدري ولا تدرك شيئا من امور الدنيا والآخرة الا اذا كان
حاضرا عندك ومتى غاب عنك غبت عنه بترقيك لمقام الاحسان المشار له في
الحديث الصحيح كما مر وذلك لان قلبك ح لا ينفتر عن مشاهدة جمال الحق وجلاله
عز وجل والجلال عندهم عبارة عن نعوت القهر من الحضرة الالهية وقيل هو
احتجاب الحق تعالى عنا بعزته من ان نعرفه بحقيقته وهويته كما يعرف هو ذاته
فان ذاته سبحانه لا يدركها احد على ما هو عليه الا هو تعالى والجمال عبارة عن نعوت
الرحمة والالطاف من الحضرة الالهية وقيل هو تجليه بوجهه لذاته فلجماله المطلق
جلال هو قهاريته للكل عند تجليه بوجهه فلم يبق احد حتى يراه وهو علو الجمال
وله قرب يدنو به منا وهو ظهوره في الكل كما قيل (جمالك في كل الحقائق سائر *
وليس له الا جلالك ساتر) قوله * (ترجع نفسك راضيه * بالوجود راضيا * فانيا لا باقيا
وصفها وراعيا) * يعني اذا اتصفت نفسك بما مر ذكره ونودي عليها بلسان
سر السر كما مر صارت نفسك ح منتظمة في نوع النفوس الراضية وهو النوع
الخامس من انواع النفوس ومقامها يسمى مقام الوصال لانها كانت محجوبة
بمقام الكمال وعالمها اللاهوت وسيرها في الله ومحلها سر السر وحالها الفناء
لكن لا بمعنى ذهول الحواس عن المحسوسات بل بمعنى محو الصفات البشرية والتهيئ للبقاء
من غير ان يعقبه البقاء في الحال لان ذلك البقاء هو حق اليقين وهو
بعد هذا الفناء ويحصل في المقام السابع الآتي ان شاء الله تعالى وليس للنفس
الراضية وارد لان الوارد انما يكون مع بقاء الاوصاف وقد زالت في هذا
المقام حتى انه لم يبق لها اثر ولذلك كان السالك في هذا المقام فانيا لا باقيا
بنفسه كما كان قبل هذا المقام ولا باقيا بالله كما سيكون في المقام السابع
وهذه حالة لا تدرى الا ذوقا وصفات هذه النفس الزهد فيما سوى الله تعالى
والاخلاص والورع وهذا معنى قوله فانيا لا باقيا وصفها وراعيا ومن
اوصافها ايضا النسيان والرضا بكل ما يقع في الوجود من غير اختلاج قلب
ولا توجه لدفع مكروه ولا اعتراض اصلا والى ذلك اشار المص رحمه الله تعالى بقوله

بالوجود راضيا وانما اتصفت بذلك لاستغراقها في شهود الجمال المطلق
ومع ذلك لا تحجبه هذه الحالة عن الارشاد والنصيحة للخلق ولا يسمع احد
كلامه الا وينتفع منه كل ذلك وقلبه مشغول بعالم اللاهوت وسر الكثير
وصاحب هذا المقام غريق في بحر الادب ودعوته لا ترد وعلامة الوصول
الى هذا المقام عدم الركون الى ما سوى الله تعالى فمتى رأيت نفسك تركن لغيره
فاعلم انك لست من اصحاب هذا المقام لان صاحبه اشرف على سلطنة
الباطن التي جميع الظواهر تحت قهرها * (تنبيه) * يطلق الفناء عندهم
على سقوط الاوصاف المذمومة ويطلق على مقابله وهو البقاء على قيام
الاوصاف المحمودة فاذا كان العبد لا يخلو عن احد هذين القسمين فمن
المعلوم انه اذا لم يكن احد القسمين كان الآخر فمن فني عن الاوصاف
المذمومة ظهر عليه الخصال المحمودة ومن غلب عليه الخصال المذمومة استتر
عليه الصفات المحمودة فمن زهد في دنياه بقلبه يقال فني عن رغبته فاذا فني
عن رغبته بقي بصدق انابته وهكذا ومن فني عن سيئ الاخلاق بقي
بحميدها ومن فني عن توهم الآثار من الخلق بقي بصفات الحق ومن استولى
عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الاغيار لا عينا ولا اثرا ولا اسما
ولا طللا يقال انه فني عن الخلق وبقي بالحق تعالى واذا قيل فني عن نفسه
وعن الخلق فنفسه موجودة والخلق موجودون ولكنه غافل عن نفسه
وعن الخلق غير محس بهما قال تعالى فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن اي
لم يجدن عند لقاء يوسف عليه السلام على الوهلة الم قطع الايدي وهن
اضعف الناس وقلن ما هذا بشرا ولقد كان بشرا وقلن ان هذا الا ملك
كريم ولم يكن ملكا وهذا تغافل المخلوق عن احواله عند لقاء مخلوق مثله
فما ظنك بمن يكاشف بشهود الحق سبحانه وتعالى فلو تغافل عن احساسه بنفسه
وبابناء جنسه فاى اعجوبة فيه وفي ذلك قيل (وقوم تاه في ارض بقفر *
وقوم تاه في ميدان حبه) فافنوا ثم افنوا ثم افنوا * وابقوا بالبقاء بقرب ربه)
فالاول فناء عن نفسه وصفاته ببقائه بصفات الحق ثم فناؤه عن صفات
الحق بشهود الحق ثم فناؤه عن شهود فنائه باستهلاكه في وجود الحق قال
الامام القشيري فمن فني عن جهله بقي بعلمه ومن فني عن امنيته بقي بارادة

وقس على ذلك سائر الصفات * ثم اشار الى بيان الاسم الذى يشتغل بذكره
صاحب هذا المقام فقال * (ذكرك ياحى بالسر * وبالشدة وللجهر *
لطيفة سر السر * مقامك وصاليا) * يعنى ان السالك يتعين عليه فى
هذا المقام ذكر الاسم الخامس وهو اسمه جل وعلا حى مجردا من حرف الندا
ومقرونا به بالسر وبالقوة وللجهر كما صرح به المص رحمه الله تعالى واشار بقوله
لطيفة سر السر الى محل النفس الراضية كما مر كما اشار الى مقامها بقوله مقامك
وصاليا يعنى ان مقام النفس الراضية يسمى مقام الوصال كما سبق قوله
* (كثر منه بالعنا * يذهب عنك ذا الفنا * يسطع فى قلبك سنا * تحى به باقيا)
* (تدخل به على الباب * لمنازل الاحباب * دعاؤك يستجاب * وصفك كماليا) *
اى كثر من ذكر اسمه تعالى حى واشتهر بذكره آناء الليل واطراف النهار مستغرقا
اوقاتك به قائما او قاعدا او على جنبك سرا او جهرا بالقوة والمجاهدة والتعب
ليحصل الامتزاج وتستغنى عن العلاج ويذهب اى يضمحل ويزول عنك الفناء
الحاصل لك فى هذا المقام والى هذا اشار بقوله يذهب عنك ذا الفنا وقوله
يسطع فى قلبك سنا اى يرتفع فى قلبك شعاع انوار التجليات ويحصل لك
البقاء بالحى والاتصاف بالصفات الجميلة وتدخل بالاكثار من ذكر اسمه تعالى
حى على الباب الى منازل حضرة الاحباب وصار دعاؤك مستجابا قال
سيدى مصطفى البكرى قدس سره وكلما اشتغلت بهذا الاسم زال فناؤك
وبقيت بالحى واتصفت بالصفات الكمالية وهو معنى قوله عز وجل فى الحديث
القدسى كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به المعبر عنه بقرب النوافل
واليه اشار المص رحمه الله تعالى بقوله وصفك كماليا ثم قال رحمه الله تعالى
* (زد معه اسما الفروع * يسرع فيك ذا الوقوع * لئلا تكن رجوع * عن مقام المرضيا) *
يعنى ان السالك اذا وصل الى مقام ذكر الاسم الخامس وهو حى كما مر فلا
يقتصر على ذكره فقط كما فى غيره من الاسماء السبعة بل يزيد عليه ذكر اسماء
اخر من اسماء الله تعالى يقال لها اسماء الفروع وهى اسمه تعالى الوهاب الفتاح
الواحد الاحد الصمد فعلى السالك فى هذا المقام ان يشتغل باسمه تعالى الفتاح
او باسمه تعالى الوهاب مع الاسم الخامس وهو الحى عز وجل ليسهل عليه الانتقال
الى المقام السادس وهو مراد الشيخ رحمه الله تعالى بقوله يسرع فيك ذا الوقوع

وقوله لئلا تكن مرجوع علة لزيادة اسماء الفروع مع اسمه تعالى الحق والمرجوع
المصروف وعن مقام المرضية يتعلق به قوله *(ترجع نفسك مرضيه
عند الخلق وحقيا * بالفضائل محظيا * فى اللطيفة الخافيا)* يعنى اذا
اشتغلت بالاسم الخامس مع اسماء الفروع كما مر وزال فناؤك واضمحلت
حجب مقام الوصال وحصل لك البقاء وصارت نفسك حينئذ منتظمة
فى نوع النفوس المرضية وهو النوع السادس من انواع النفوس فلقبها حينئذ
النفس المرضية اى عند الحق تعالى وعند الخلق المحظية بالفضائل كما صرح به
المص رحمه الله تعالى وسيرها على الله تعالى وعالمها عالم الشهادة وحالها الحيرة
وواردها الشريعة ومحلها اللطيفة الخفاء واليه اشار المص رحمه الله تعالى بقوله
فى اللطيفة الخفيا وصفاتها الصفح عن ذنوب الخلق وحملهم على الصلاح
وحبهم وحسن الخلق واللطف بالخلق كما قال المص رحمه الله تعالى
*(وصفها اللطف بالخلق * وترك ما سوى الحق * تجمع بين حب الخلق * وحب الحق مولايا)*
ووجه تلقيبها بالمرضية هو ان الله تعالى رضى عنها ومعنى كون سيرها عن الله انها
اخذت ما تحتاجه من العلوم من حضرة الله الحى القيوم ورجعت من عالم الغيب
الى عالم الشهادة لتفيد الخلق مما انعم الله تعالى به عليها والمراد بالحيرة فى قولهم
محلها الحيرة الحيرة المقبولة المشار اليها بقوله رب زدنى فيك تحيرا لا الحيرة
المذمومة التى تكون فى اول السلوك ومن شان صاحب هذا المقام الوفاء
بالوعد ووضع كل شئ موضعه فينفق الكثير حتى يظن انه اسرف ويبخل بالقليل
حتى يظن انه بخيل ابخل من كل بخيل * ثم اشار الى الاسم الذى يشتغل بذكره صاحب
هذا المقام فقال *(تذكر اسمه قيوم * يذهب عن قلبك النوم * تفيض عنك العلوم
علوم الهيا)* يعنى ان السالك يتعين عليه فى هذا المقام الاشتغال بذكر
الاسم السادس وهو اسمه سبحانه وتعالى قيوم بالسكينة والوقار والجهر والاسرار
آناء الليل والنهار وقوله يذهب عن قلبك النوم يريد ان صاحب هذا المقام
لا يتلبس بالغفلة على الدوام ويعلمه الله تعالى ما لم يعلم ويفيض عليه العلوم اللدنية
والمعارف الالهية قوله *(ويميل الى الخلق * لارشادهم للحق * الامر فيه سبق
قول الله مولايا)* قال سيدى مصطفى البكرى قدس سره ومن صفات السالك
فى هذا المقام يعنى مقام النفس المرضيه الميل الى الخلق لارشادهم واخراجهم

من ظلمات طبائعهم وانفسهم الى انوار ارواحهم وفي الحديث ان احب عباد
الله الى الله المحببون عباد الله الى الله المحببون الله الى عباده الماشون فى الارض
بالنصيحة واشار بقوله الا من فيه سبق الخ الى ان من صفات صاحب هذا المقام
ان لا يرشد احدا بوعظه ولا يذكره بحديث او آية من كلام الله تعالى او حكمة
الا وينتفع بما سمع منه الا من حق عليه القول وسبق فى علمه تعالى شقاؤه فانه
لا ينتفع بارشاده وهذا الميل الذى يتصف به صاحب هذا المقام ليس كالميل
الذى فى النفس الامارة لانه مذموم قوله * (تجلى لك الافعال * مقامات اهل الكمال *
تفنى عن سوء الخصال * مقام الخلافيا) * يعنى ان صاحب النفس المرضية مقامه
مقام تجليات الافعال وهو مقام اهل الكمال واشار بقوله تفنى عن سوء الخصال
الى ان صاحب هذا المقام جميع شؤنه فى الحالة الوسطى وهى بين الافراط
والتفريط فرجع كل خصلة سيئة اليهما فالافراط مذموم والتفريط مثله
بدليل قوله صلى الله عليه وسلم خير الامور اوسطها قال سيدى مصطفى البكرى
وهذه الحالة لا يقدر عليها الا من كان فى هذا المقام وهى خفيفة على اللسان
ثقيلة عند الامتحان وكل احد يحب هذه الخصلة ويحب ان يتصف بها الا انها
صعبة لا يقدر عليها كل احد وقوله مقام الخلافيا يعنى ان السالك فى اول
هذا المقام تلوح له بشائر الخلافة الكبرى وفى آخره تخلع عليه خلعتها وهى
خلعة كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها
ورجله التى يمشى بها فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى وهذه نتيجة
قرب النوافل وتحقيق هذا المقام ان السالك اذا وصل الى مقام الفنا تنمحى
صفاته الذميمة البشرية التى هى محل الانفعال والشقاوة وذلك بسبب تقربه
الى الله تعالى بالنوافل والرياضات ومجاهدة النفس الجهاد الاكبر وقد جرت عادة الله تعالى
انه يهبه كرما منه صفات مناقضة لتلك الصفات وهذا هو حق اليقين
وهذه المعانى لا تدرك الا بتأييد الهى لان الفناء ليس له فى الخارج نظير حتى
يقاس عليه ويمثل به وكذلك البقاء بالله وكذلك قرب النوافل وقرب الفرائض
قوله * (ترجع نفسك كامله * للفضائل شامله * عن سواه خامله * تطلب رضا مولايا) *
يعنى اذا اشتغلت بذكر الاسم السادس وهو قيوم مستغرقا او قائك به قائما
او قاعدا او على جنبك ولازمت تلاوته كما مر فى ذكر الاسماء السابقة صارت

حسنات الابرار سيئات فلا تزال مؤدبا بآداب الشريعة والطريقة والحقيقة
لا يشغلك بعضها عن بعض الى ان تنتقل الى المقام السابع طالبا التحقق بالصورة
الآدمية التى كانت قبلة للملائكة التى حقيقتها الحقيقة المحمدية وهى سر الله الاعظم
وهذا غاية القرب من حضرة الرب وانتظمت نفسك فى نوع النفوس الكاملة وهو
النوع السابع نهاية انواع النفوس وحينئذ يتحقق السالك بالعبودية المحضة
والعجز والذل والفناء ويعرف نفسه بهذا الوصف ويعرف ربه باوصاف الربوبية
لانه اذا عرف نفسه بالفقر والذل والفناء عرف ربه بالعز والبقاء والغنى
وذلك بسبب مقابلة مرآة العبودية لمرآة الربوبية وهو معنى قوله تعالى ما وسعنى
ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن ومتى عرف ربه علم بالعلم الالهى
السر المودع فى حقائق الاشياء المشار اليه بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وقوله
للفضائل يتعلق بشاملة بعده وهو صفة لكاملة وكذلك ما بعده ولعله اراد بالخمول الذهول
والمعنى صارت نفسك كاملة شاملة للخيرات ذاهلة عن المكونات طالبة رضا الله تعالى ليس لها مطلب
سوى رضوان الله سبحانه حركاته حسنات وانفاسه قدوة وحكمة وعبادة وجملة تطلب
رضا مولاها فى محل نصب تحتمل الحالية من المفعول والوصفية والى بيان اسم هذه النفس
اشار بقوله ترجع نفسك كامله واما سيرها فبالله تعالى واما عالمها فكثرة فى وحدة
ووحدة فى كثرة واما حالها فهو البقاء واما واردها فجميع ما ذكر من واردات النفوس
السابقة واما صفاتها فجميع ما ذكر من الاوصاف الحسنة للنفوس المتقدمة
واما مفتاحها فالاسم السابع الذى اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى

*(تذكر اسمه قهار * بالسر وبالاجهار * تفنى عن كل الاغيار * والاكوان الكليا)*

يعنى ان الاسم الذى يشتغل السالك بتلاوته فى هذا المقام هو اسمه عز وجل
قهار وهو الاسم السابع قال سيدى مصطفى البكرى قدس سره واعلم ان اسمه
تعالى القهار من اسماء القطب قال المشايخ ومنه يمد القطب المريدين الطالبين
بالانوار والهدايات والبشارات وقالوا ان كل ما حصل فى قلوب المريدين من
البسط والفرح والسرور والجذبات الكائنة بغير سبب فهو من مدد القطب
عوضا عن اذكارهم وتوجهاتهم لربهم اه وقوله بالسر وبالاجهار صلة تذكر
ونبه بذلك على ان تلاوة هذا الاسم كتلاوة الاسماء السابقة سواء وقوله
تفنى عن كل الاغيار يريد رحمه الله تعالى ان السالك فى هذا المقام يستولى عليه

سُلطانُ الحقيقة حتى لم يشهد من الاغيار لا ذاتاً ولا صفة بل يفنى عن الخلق ويمحو
بالحق وعطف الاكوان على الاغيار تفسيرى يعنى انه يفنى عن المكونات بأمرها
علويها وسُفليها جوهرها وعرضها قوله *(تجلى لك الصفات * والاسماء السّنيّات *
تستغرق فى العبادات * جوارح وقلبا)* يريد رحمه الله تعالى ان مقام نهاية النفس
الكاملة هو مقام تجليات الاسماء والصفات وقوله السّنيات أصله السّنيّة
اى المرتفعة زاد فيه الالف للوزن وهو صفة للاسماء واشار بقوله تستغرق
فى العبادات الخ الى ان صاحب هذا المقام يكون مستغرقا فى العبادات لا يفتر عنها
بجوارحه الظاهرة والباطنة اعنى اما بجميع بدنه او بلسانه او بيده او برجله او بقلبه
ويكون كثير الاستغفار كثير التواضع سروره ورضاه فى توجه الخلق الى الحق
وحزنه وغضبه فى ادبارهم عن الحق يحب طالب الحق اكثر من محبة ولده من صلبه
ويكون كثير الاوجاع قليل القوى قليل الحركة ليس فى قلبه كراهة لمخلوق من
المخلوقات مع انه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويظهر الكراهة لمستحقها
ويظهر المحبة لمن هو اهل لها لا تأخذه فى الله لومة لائم يرضى فى عين الغضب
ويغضب فى عين الرضا لكنه يضع كل شئ فى محله وقوله جوارح معمول تستغرق
وقلبا معطوف عليه وفى العبادات صلة تستغرق بمعنى تستغرق فى العبادات
جوارحك وقلبك يا سالك قوله *(تصير محل الشفا * لطيفتك الأخفا *
تلبس وصف المصطفى * خلقا وخلقيا)* يعنى ان صاحب هذا المقام لما تحقق
بالصورة الآدمية وعلمه الله تعالى السر المودع فى حقائق الاشياء الكونية
التى من جملتها علم امراض القلوب وادويتها صار بذلك اهلا لتبيين ادوية
تلك الامراض والعلل التى يحصل بها الشفاء باذن الله تعالى وتوفيقه واشار
بقوله لطيفتك الاخفا الى ان صاحب هذا المقام محل نفسه الكاملة لطيفة
الاخفا التى نسبتها الى الخفا كنسبة الروح الى الجسد وقوله تلبس وصف المصطفى
صلى الله عليه وسلم الخ يعنى ان صاحب هذا المقام يحليه الله عز وجل بحلية التخلق
باخلاق النبى صلى الله عليه وسلم ويفيض عليه من انوار خلقه صلى الله عليه وسلم وحسنه
بحيث يستحسنه كل من وقع بصره عليه بتحققه بالحقيقة المحمدية ولو كان ذميم
المنظر وصاحب هذا المقام يخصه الله تعالى بخواص منها ما مر ومنها ما افاده قوله
*(سمتك يا أواه * من زاد ذكر الله * مرادك مراد الله * فى طيك كل الاشيا)*

لما كان هذا المقام هو أعظم المقامات لانه كملت فيه سلطنة الباطن وتمت به المكابدة
والمجاهدة وسمة الله بسمات حميدة لا توجد في غيره منها ان كل من رآه من الخلق تلبس
بذكر الحق سبحانه وتعالى قال سيدي مصطفى البكري قدس سره وكيف لا يكون ذلك
وهو ولي الله تعالى بل كان وليا وهو في المقام الرابع لان المقام الرابع مقام الاولياء
العوام والمقام الخامس مقام الاولياء الخواص والمقام السادس مقام خوص الخواص
فسبحان من لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع اهو والاواه الرحيم والموفق والرفيق
ومنها ما اشار اليه بقوله مرادك مراد الله الخ يريد ان صاحب هذا المقام ما وجه
همته الى كون من الاكوان الا اوجده الله تعالى على وفق مراده وذلك لان مراده
مراد الله تعالى فاذا اراد شيئا أو طلبه لا يخيبه تعالى غالبا وقوله في طيك كل الاشياء
يعني ان جميع صفات العالم العلوي والسفلي مودعة فيك ولذلك يسمى الانسان
بالعالم الاصغر لاشتماله على جميع ما اوجده الله في العالم الاكبر كما بين في محله مفصلا
قوله * (البست الخرقة في الحين * عن ايادي الصالحين * صرت من المرشدين * في ديوان الاوليا) *
يعني اذا وصلت الى هذه المرتبة تأهلت للباس الخرقة على يد استاذك ومرشدك
واعلم ان الاصل في لباس الخرقة ما روي انه صلى الله عليه وسلم البس عليا رضي الله تعالى عنه العمامة
وارخى له طرفها كما اخرجه الطبراني في الكبير بسند حسن * وروي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخرج له جبريل صلى الله عليه وسلم صندوقا من الجنة ففتحه فاذا فيه خرق
حمر وسود فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل فقال هذه خرق ستكون لخواص
امتك وهي عند اهل الله تعالى انهم يخلعون على من لبسها باخلاص وكمال اعتقاد
جميع الاخلاق المحمودة حين لبسها وينتزعون منه حال امرهم له بنزع قلنسوته
او ثوبه او غيره جميع الاخلاق المذمومة واما غير العارفين فيستعملونها على سبيل
التبرك والتشبه بالقوم وفي الحديث يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا
ومن تشبه بقوم فهو منهم والمرشدون جمع مرشد وهو الدال على الله تعالى بقوله
وفعله وحاله لا باحدها والديوان بكسر الدال وفتحها جريدة الحساب والكتاب
يكتب فيه اهل العطية واول من وضعه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
والمراد به هنا كتاب يكتب فيه اهل الخير حسي او معنوي والاولياء بالمد قصره
هنا للوزن جمع ولي فعيل بمعنى فاعل الناصر والمحب والقائم بامر من وليه قال تعالى
الله ولي الذين آمنوا قال ابن فارس كل من ولي امر احد فهو وليه لغة واما في العرف

فهو فعيل بمعنى فاعل من توالت طاعته من غير تخلل عصيان او بمعنى مفعول من يتوالى
عليه احسان الله تعالى وافضاله قوله *(دخلت حضرة القدس* بين الهيبة والانس
فارقت هوى النفس* انت من الاوليا)* يعنى ان السالك اذا مزق حجب المقامات السابع
الذى هو ارفع المقامات صار من اهل الارشاد وفنى عن جميع الرعونات النفسية
وانتظم حينئذ فى سلك العارفين الاصفيا واصله بالمد والقصر للوزن وهو
جمع صفى فعيل بمعنى فاعل اى خالص من كل كدر او بمعنى مفعول اى مختار ودخل
حضرة القدس وهى احدى الحضرات الالهية الخمسة وحضرة القدس عندهم هى
دائرة القدس والكمال اذا وصل السالك اليها سمى عارفا وواصلا وقد تقدم الكلام
عليها فى صدر هذا التعليق والظرف من قوله بين الهيبة والانس حال من فاعل
دخلت والهيبة عندهم عبارة عن اثر مشاهدة جلال الله تعالى فى القلب وقد
تكون عن الجمال الذى جمال الجلال والانس بالضم عبارة عن اثر مشاهدة
جمال الحضرة الالهية فى القلب وهو جمال الجلال والهيبة والانس حالتان
فوق القبض والبسط كما ان القبض والبسط فوق الخوف والرجاء فالهيبة
مقتضاها الغيبة والانس مقتضاه الصحو والافاقة *(تنبيه)*
اللطائف السبع التى ذكرها المص رحمه الله تعالى فى مقامات النفوس السبعة
مركبها النفس الشهوانية وهى البخار اللطيف المنبعث من تجويف القلب الجسمانى
الصنوبرى وينتشر بواسطة العروق الضوارب الى سائر اجزاء البدن
وهو الحامل للحياة والحس والحركة الارادية وتسمى عند الحكماء بالروح الحيوانى
واما اللطائف السبع فاولها النفس الناطقة المسماة بالاسماء السبعة
المتقدمة وحقيقتها عند السلف بعلمها الله تعالى وعند غيرهم الجوهر المجرد عن
المادة فى ذاتها المقارن لها فى افعاله وثانيها القلب وهو لطيفة ربانية لها
تعلق بالقلب الجسمانى الصنوبرى الشكل المودع فى الجانب الايسر من الصدر
وثالثها الروح الانسانى وهو لطيفة الهية نورانية مظهر الذات الالهية
من حيث ربوبيتها ولذلك لا يمكن ان يحوم حولها حائم ولا يروم وصلها
رائم ويسميها الحكيم بالعقل الاول ولها اسماء عديدة معروفة عندهم
ورابعها السر وهو عندهم لطيفة انسانية مودعة فى القلب كالروح فى
البدن وهو الطف من الروح ومحل المشاهدة كما ان وخامسها سر السر

وحقيقته

وحقيقته حقيقة السر الا انه الطف منه ويسموه بانه اللطيفة المذكورة
التي لا اطلاع عليها لغير الحق عز وجل والسر ما لك عليه اطلاع واشراف
وسادسها الخفاء وهو لطيفة ربانية مودعة في الروح بالقوة فلا تحصل
بالفعل الا بعد ورود الواردات الربانية لتكون واسطة بين الحضرة والروح
في قبول تجلي صفات الربوبية وافاضة الفيض الالهي على الروح وسابعها
الاخفاء وحقيقته حقيقة الخفاء الا انه الطف بدرجة والفرق بينهما ان الخفاء
له علامة يهتدى اليه بها والاخفاء ليس له علامة يهتدى اليه من جهتها ولذلك
قالوا معارفنا بكر لم يفتضها فكر وتقريب ذلك ان هذا الامر الواحد الرباني
حال كونه في غاية اللطافة والخفاء يسمى بالاخفاء وحال تنزله درجة واحدة
وتكاثفه يسمى بالخفاء وحال تنزله درجة ثانية وتكاثفه تكاثفا اقوى من
الاول يسمى بسر السر وحال تنزله درجة ثالثة وتكاثفه اكثر مما قبله يسمى بالسر
وحال تنزله درجة رابعة وتكاثفه اكثر مما قبله يسمى بالروح وحال تنزله درجة
خامسة وتكاثفه اكثر مما قبله يسمى بالقلب وحال تنزله درجة سادسة وتكاثفه
اكثر مما قبله يسمى بالنفس الناطقة اذا علمت هذا عرفت ان هذا الامر الرباني
واحد بالذات متعدد بالصفات وما وراء هذا يضيق عنه نطاق الكلام وقد
كشفنا لك بعض ما رمزوه وفتحنا لك بعض ما اغلقوه لتدخل من الباب
وتتنعم في رياض منازل الاحباب فانك لا تجد سهل التناول في كتاب ثم قال
(هذا تدريج الاسما ذكره العلما* اهل الجناب الاحمى* سادتنا الصوفيا)*
الاشارة راجعة لما قدمه رحمه الله تعالى والمشار اليه النقوش او مدلولاتها او غير ذلك
حرره السيد الجرجاني رحمه الله تعالى واراد بتدريج الاسماء كيفية التنقل في الاطوار
على سبيل التقريب والاختصار فمن لازم الاذكار انكشفت له عن المغيبات استار
وللقوم في ذلك طرق اسهلها هذه واراد بالعلماء العارفين بالله تعالى وبالنفوس
وعللها لا مطلقا لحديث من عرف نفسه عرف ربه وقوله اهل الجناب الاحمى
صفة للعلماء والاحمى الذي لا يحوم حوله ولا يجترى عليه غيرهم وسادتنا بدل
من العلماء والصوفية لقب للجماعة التاركين كل حظ للنفس قال الامام القشيري رحمه الله
هذه التسمية غلبت على هذه الطائفة فيقال للواحد صوفي وللجماعة الصوفية
ومن يتشبه بهم متصوف وللجماعة المتصوفة وليس يشهد لهذا الاسم من حيث

العربية قياس ولا استقراء والاظهر فيه انه كاللقب فاما من قال انه من الصوف
فيقال متصوف لمن لبس الصوف كما يقال متقمص لمن لبس القميص فلذلك وجه
ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف ومن قال انهم منسوبون الى صفة مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنسبة الى الصفة لا تجيء على نحو الصوفي ومن قال انه
من الصفا فالنسبة لا تجيء ايضا فاشتقاقه من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة
وقول من قال انه مشتق من الصف فكانهم في الصف الاول بقلوبهم من حيث
المحاضرة مع الله تعالى فالمعنى صحيح ولكن اللغة تأباه ثم ان هذه الطائفة اشهر
من ان يحتاج في تعيينهم الى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق وقال محيي الدين
ابن عربي التصوف الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا وقال الشاذلي
التصوف تدريب النفس على العبودية وردها الى احكام الربوبية وقد تقدم
طرف من هذا النمط * ولما فرغ من الكلام على كيفية تدريج الاسماء ختم رحمه الله تعالى
ارجوزته بآداب النقباء فقال * (خاتمة يا احبابا * عليكم بالنقبا * اربعة واجبا *
تعين المربيا) * (خادمين الفقرا * حضرا وسفرا * طالبين الاجورا * من الله مولايا) *
الخاتمة نسأل الله تعالى حسنها مشتقة من الختم قال الراغب الختم يقال على وجهين
الاول تأثير الشيء بنقش الخاتم والثاني الاثر الحاصل عن الشيء ويتجوز به في
الاستيثاق على الشيء والمنع منه اعتبارا بما يحصل من المنع بالختم على الكتب
والابواب وتارة يعتبر فيه بلوغ الآخر ومنه ختمت القرآن اي انتهيت الى آخره
وهو المراد هنا وعند اهل الحقيقة الختم رجل واحد في كل زمان في العالم يختم الله
به الولاية المحمدية وعندهم ختم آخر يختم الله به الولاية العامة من آدم الى آخر ولي
وهو عيسى عليه السلام فله عليه السلام حشران يحشر في امة محمد صلى الله عليه وسلم ويحشر
مع الرسل عليهم الصلاة والسلام والاحباء جمع حبيب والخطاب للمريدين
والنقباء جمع نقيب من النقابة بالكسر يقال نقب على القوم من باب قتل فهو نقيب
اي عريف ويلقب به طائفة من الاولياء مخصوصة وهم الذين تحققوا بالاسم
الباطن فاشرفوا على بواطن الناس فاستخرجوا خفايا الضمائر لانكشاف السرائر لهم
وعددهم اثنا عشر في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون بعدد بروج الفلك كل
نقيب عالم بخاصية برج وما اودع فيه من الاسرار وما يعطي للنزل فيه من
الكواكب السيارة والثابتة ولهم علوم الشرائع المنزلة واستخراج خبايا النفوس

وغوائلها ومعرفة مكرها وخدعها ويعرفون من ابليس ما لا يعرفه من نفسه
واذا رأى احدهم وطأة شخص بالارض علم اهو سعيد ام شقى والمراد بالنقباء
هنا عرفاً المريدون الذين تدعو اليهم الحاجة وهم اربعة وهم انصار الاستاذ واعوانه
على طاعة الله تعالى وبهم يتم النظام وخاصيتهم خدمة الفقراء سفراً وحضراً كما
صرح به المصر رحمه الله تعالى والقيام بشؤنهم وحفظ امورهم مع مضاعفة ثوابهم
واجورهم وفى الحديث خديم القوم سيدهم * (تتمة) * قوله عليكم بالنقباء
اغراء للحاضر وهو جائز بالاتفاق والخلاف انما هو فى اغراء الغائب فقيل انه
شاذ والاصح انه لا شذوذ فيه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ومن لم يستطع فعليه
بالصوم اخرجه البخارى وغيره ومن الاول قوله صلى الله عليه وسلم عليك بذات الدين
قال الدمامينى وقد تعدى بالباء فتكون بمعنى فعل مناسب لتعديها وصرح
الرضى بان الباء فى مثله زائدة قال وانما تزاد كثيراً فى مفعول اسماء الافعال
لضعفها فى العمل فتعمل بحرف عادته ايصال اللازم الى المفعول واتفقت كلمتهم
على ان عليك بمعنى الزم وكذلك عليكم وهو ظاهر على القول بزيادة الباء وعلى ان
الباء للتعدية فتقدير الزم غير مستقيم ولذلك قال الدمامينى بمعنى فعل
مناسب لتعديها ولم يقدره رحمه الله تعالى ولعله يقدر اكتف ففى الحديث يكون المعنى
اكتف بذات الدين وفى كلام الشيخ الامام رحمه الله تعالى اكتفوا بالنقباء ولم اره
الآن لعدم تنقيرى عليه مع استقامة ما ذكرناه فى التقدير وقوله من الله يتعلق
بطالبين ومولاى بدل منه باشباع ياء النفس للقافية وفى تهذيب النووى
اسم المولى يقع على معان كثيرة منها الرب والمالك والسيد والمنعم والمعتق * وفى
تنبيهات القاضى عياض انه يطلق على العاصب والقائم بالامر وناظر اليتيم وقال
صاحب الوجوه والنظائر انه يطلق على الشريك والنديم قوله (اولها يا رجال * نقيبكم للنعال *
يثنه فى الاعمال * خالصاً من الريا) * (ادبه يا مريد * خضوعه للوريد * بشاشة تفيد * كم حبا يا اخيا) *
الضمير من اولها عائد على النقباء المتقدم ذكرهم وسلك فى ترتيبهم طريقة الترقى
فاول النقباء الاربعة اى ادناهم منزلة نقيب النعال وهو مع ذلك اعلاهم معنى
وافرهم فتحاً وسلوكاً اذا قام بآداب نقابته ووفى بحقوقها والنعال جمع نعل
كسهم وسهام ويجمع على انعل كاسهم وفى القاموس النعل ما وقيت به القدم من الارض
وفى المصباح النعل الحذاء يعنى بوزن كتاب وهى مؤنثة وتطلق على التاسومة

يقال نعل الرجل نعل بفتحتين اذا لبس النعل وتنعّل بالتثقيل وانتعل بالالف
كما يقال انعلت الخفّ ونعلته جعلت له نعلاً وهي جلدة على اسفله تكون له
كالنعل للقدم والنعل الارض الصلبة الغليظة ومنه حديث اذا ابتلّت النعال
فالصلاة في الرحال وآداب نقيب النعال كثيرة اقتصر الشيخ على اهمّها فمنها
وهو اجلها الاخلاص في ذلك لوجه الله تعالى لا يريد جزاءً ولا شكورا لانّ الاعمال بالنيات
كما صرح به سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم والاعمال صور قائمة وارواحها وجود سرّ
الاخلاص فيها لانّ الرياء شرك خفي محبط للعمل والى هذا اشار بقوله نيته في الاعمال الخ
ومنها خضوعه لكل وارد عليه من الاخوان فالوريد فعيل بمعنى فاعل من الورود
بمعنى الحضور وفي المصباح وورد زيد علينا ورودًا احضر ومنه ورد الكتاب على
الاستعارة اه وفي التحفة ومن آداب نقيب النعال التزام الخضوع ليشاكل
رتبته وينوى بهذه الخدمة الوقاية من المكروهات اه ومنها بشاشته في وجه اخيه
وهي طلاقة الوجه والاقبال على اخيك والضحك اليه كما في القاموس وفي التحفة
اذا قدم عليه اى على نقيب النعال فقير بشّ في وجهه وتلقاه بالبشر والرحب والسعة
وذلك معنى قول المص رحمه الله تعالى كمرحبًا اهلاً اى صادفت رحبًا وسعة واتيت
قومًا اهلاً ومكانًا واسعًا فابسط نفسك واستأنس ولا تستوحش وقوله يا
حرف نداء والمنادى محذوف يدل عليه السياق والتقدير يا اخانا ومنها ما اشار اليه بقوله

*(ويأخذ نعله * ويطويه عنده * يعرف رتبته * يكن له واقيا)*

يعني من آدابه انّه بعدما يقول للوارد عليه من الفقراء مرحبًا واهلاً باخينا فلان
او بسيّدى فلان او بالشيخ فلان شكر الله تعالى سعيكم وتقبّل منكم واعانني على
القيام بواجب حقكم يأخذ نعله ويزيل ما عليه ويطويه ويعرف رتبة الفقراء
ليضع نعل كل واحد مع اهل رتبته وقوله يكن له واقيا امر بوقاية نعال الفقراء
وهو من آكد آداب نقيب النعال وواقيا اسم فاعل من الوقاية بالكسر بمعنى الحفظ
يقال وقانا الله السوء يقينا وقاية اى حفظنا والوقاء مثل كتاب كل ما وقيت به شيئا
وروى ابو عبيدة والكسائيّ الفتح في الوقاية والوقاء ايضًا ويتولى حفظ النعال
وصونها بنفسه لتحصيل ثواب ذلك واجره في حالة الاختيار وان عرض له عارض
او دعت ضرورة الى امر من الامور فليختر من يخلفه في مقامه من اولى العزم والحزم
من الفقراء ويحثه على صيانة النعال وحفظها ويلزمه بذلك الالزام التامّ

رعاية

رعاية لكمال القيام بما التزمه والى هذا اشار الشيخ رحمه الله تعالى بقوله

*(وان عرضت أشغال * اوصى بحفظ النعال * وان اراد الكمال * اشترى سكينيا)*
*(يحك بها الوحال * ما عشا في النعال * وخرقة لاستعمال * مسح النعل السبتيا)*

والاشغال جمع شغل وفي القاموس الشغل بالضم وبضمتين وبالفتح وبفتحتين ضد الفراغ والجمع اشغال وشغول اه وباب فعله نفع وشغلت به بالبناء للمفعول تلهيت به قال الازهري واشتغل بامره فهو مشتغل اى بالبناء للفاعل وقال ابن فارس ولايكادون يقولون اشتغل يعني بالبناء للفاعل وهو جائز ومن هنا قال بعضهم اشتغل بالبناء للمفعول ولايجوز بناؤه للفاعل لان الافتعال ان كان مطاوعا فهو لازم لاغير وتمامه في المصباح وقوله اوصى بحفظ النعال جواب الشرط ومفعول اوصى محذوف يدل عليه السياق اى اوصى غيره والجار والمجرور صلة اوصى وقوله ان اراد الكمال الخ يريد ان نقيب النعال اذا اراد الكمال في خدمة الفقراء اخوانه اشترى نحو سكين يزيل به ما عشا يكون داخل النعال من وحل ونحوه والسكين آلة معروفة سمي بذلك لانه يسكن حركة المذبوح وحكى ابن الانباري فيه التذكير والتأنيث وقال السجستاني سالت ابا زيد الانصاري والاصمعي وغيرهما ممن ادركنا فقالوا هو مذكر وانكروا التأنيث وربما انث في الشعر على معنى الشفرة وانشد الفراء (بسكين موثقة النصاب) ولهذا قال الزجاج السكين مذكر وربما انث بالهاء لكنه شاذ غير مختار ونونه اصلية فوزنه فعيل من السكن وقيل النون زائدة فهو فعلين مثل غسلين فيكون من المضاعف وقوله وخرقة مفعول بفعل محذوف معطوف على الفعلية السابقة اى اشترى سكينا واخذ خرقة الخ بمعنى انه اذا اراد الكمال جمع بين الامرين السكين والخرقة لكمال تنظيف نعال الفقراء والنعل السبتية بكسر السين التي لاشعر عليها سميت بذلك لان شعرها سبت عنها اى حلق وازيل اذ السبت لغة القطع او سميت بذلك لانها سبتت بالدباغ اى لانت وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم نعلان سبتيتان قيل انها كانت صفراء وروى الترمذي وغيره من ابي سعيد المقبري انه قال لابن عمر رضي الله تعالى عنهما رأيتك تلبس النعال السبتية قال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال التي ليس فيها شعر يتوضأ فيها فانا احب ان البسها والسبتية المتخذ من جلد بقر مدبوغ من اليمن شعره مزال قوله

*(صفاته حاذقا * وفطنا صادقا * اذا كان طارقا * رتبته خلفيا)*
*(ليحفظ سقطهم * ياكل فضلتهم * يحمل نعالهم * راكبا او ماشيا)*

يعنى انه ينبغى لنقيب النعال ان يكون متصفا بالحذق اى المهارة فى الاعمال
يقال حذق الرجل فى صنعته من باب ضرب وتعب حذقا مهر فيها وعرف غوامضها
ودقائقها وحاذقا اسم فاعل خبر لكان المحذوفة مع اسمها اى صفته ان يكون
حاذقا وفطنا صفة مشبهة عطف على سابقه من الفطنة بكسر الفاء بمعنى
الحذق والعلم بوجه الشئ ودقائقه يقال فطن للامر يفطن من باب تعب وقتل
فطنا وفطنة وفطانة بالكسر فى الكل فهو فطن والجمع فطن بضمتين وفطن
بالضم اذا صارت الفطانة سجيته ويتعدى بالتضعيف فيقال فطنته للامر
وصادقا معطوف على سابقه بحذف العاطف للوزن والصدق مطابقة الخبر
للواقع فى الاقوال ومطابقة الباطن للظاهر فى الاعمال وهو عند ارباب الحقيقة
عبارة عن ان لايكون فى احوالك شوب ولا فى اعتقادك ريب ولا فى اعمالك عيب
وثمرة اتصافه بالحذق والفطانة ان يميز بين النعال ويعرف اربابها معرفة كمال
واشار بقوله اذا كان طارقا الخ الى ان من آدابه ايضا ان تكون رتبته خلف الفقراء
اخوانه اذا مشوا لا يتقدم عليهم ولا يتوسطهم بل يمشى خلفهم والمراد بالطارق
السالك الطريق مطلقا ليلا او نهارا يقال طرقت الطريق سلكته وبابه قتل
او مصباح لا الآتى ليلا وثمرة مشيه خلفهم حفظ ما عساه ان يقع منهم من
ثوب ونحوه ومن آدابه ايضا اكل فضلتهم كما صرح به المص رحمه الله تعالى والسقط
بالكسر والتثليث لغة الساقط مطلقا وخصه العرف بالولد المستبين الخلق
وهو غير مراد فى كلام المص رحمه الله تعا بل المراد ما ذكرناه والسقط بفتحتين
ردئ المتاع ويطلق على الخطا فى القول والفعل واشار بقوله يحمل نعالهم الخ
الى ان من آدابه ايضا حمل نعل الفقراء على رقبته او على الدابة راكبا كان او على
رجليه مبالغة فى الحفظ ورغبة فى تحصيل الاجر قال فى التحفة وينبغى
ان يكون له خرج ونحوه معد لحفظ النعال اذا كانوا فى غير زاويتهم كزيارة
او اجتماع عند احد وكم من عمل يحسبه صاحبه يسيرا وثوابه عند الله عظيم جليل
وقوله راكبا حال من فاعل يحمل واو من قوله او ماشيا بمعنى الواو * ولما فرغ
من الكلام على آداب نقيب النعال ذكر آداب ساقى الماء فقال

*(وثانيها ساقى الماء * ادبه فى سقى الماء * تنظيف اوانى الماء * تطييبها ذاكيا)*
اى ثانى النقباء الاربعة المتقدم ذكرهم ساقى الماء للفقراء اخوانه وآدابه ايضا
كثيرة منها ما افاده قوله ادبه فى سقى الماء تنظيف اوانى السقى تنظيفا ذكيا
وتطييبها تطييبا كذلك ذكيا فذكيا يطلبه كل من التنظيف والتطييب فهو صفة
لمصدر محذوف ووزنه فعيل ومعناه تام قال ابن الجوزى فى التفسير
الذكاة فى اللغة تمام الشىء ومنه الذكاء فى الفهم اذا كان تام العقل وفعله
من باب تعب وعلا يقال ذكى الشخص فهو ذكى على فعيل اى سريع الفهم وامر
ذكى اى تام والظاهر ان المراد بتطييب الاوانى استطابتها لا تضميخها بالطيب
من طيبته اذا ضمخته بالطيب والاستطابة لغة الاستنجاء يقال استطاب واطاب
اطابة اذا استنجى لان المستنجى تطيب نفسه بازالة الخبث عن نفسه فيكون
فى كلامه استعارة لطيفة فالمراد بالتطييب حينئذ ازالة ما على الاوانى من الدرن
والوسخ وهذا الحمل انسب بحال الفقراء بخلاف المعنى الآخر فانه من شيم المترفهين
وابناء الدنيا وقد روى ان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه سال شرابا فى يوم
حار فجىء له بماء بارد ممزوج بعسل وقيل غير ممزوج بل زلال بارد فلما جىء له به
ورآه على تلك الهيئة امر برده مع شدة عطشه فسئل عن ذلك فقال تذكرت
قوله عز وجل اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها والتنظيف
مصدر المضعف يقال نظفه تنظيفا فتنظف اذا ازال منه الوسخ والدنس
وفى التحفة ومن آداب ساقى الماء تنظيف الكيزان لشرب القوم وتطييبها
بالروائح الزكية ومن آدابه ما افاده قوله *(وتنظيف يده * تنظيف ثيابه *
يمسك بيمينه * قاعدا بالتسميا)* روى الترمذى عن سعد رضى الله تعالى عنه
وحسنه قال قال صلى الله عليه وسلم ان الله نظيف يحب النظافة فنظفوا افنيتكم
وروى ابن ماجه رحمه الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم تنظفوا فان الاسلام نظيف
قوله صلى الله عليه وسلم ان الله نظيف اى منزه عن سمات الحدوث تعالى فى ذاته تعالى عن كل
نقص وقوله صلى الله عليه وسلم يحب النظافة اى نظافة الباطن بخلوص العقيدة
ونفى الشرك الجلى والخفى ومجانبة الهوى والامراض القلبية نحو الغل والحسد والكبر
وما شاكلها مما تقدم ذكر بعضه ونظافة الظاهر بازالة الادناس والاوساخ
القائمة بالبدن او الثياب او الامكنة كما هو صريح الحديث ومفهوم الحديث

انه تعالى يبغض ضد ذلك بل روى البيهقى فى شعب الايمان عن عائشة
رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض الوسخ
والشعث قال المناوى الوسخ الذى لا يتعهد ثيابه ولا بدنه من الوسخ وفى المصباح
الوسخ ما يعلو الثوب وغيره من قلة التعهد وتوسخت يده تلطخت بالوسخ
وقوله وتنظيف يدء عطف على تنظيف اوانى الماء خبر ادبه وتنظيف ثيابه
معطوف ايضا عليه بحذف العاطف للوزن واشار بقوله يمسك بيمينه الخ
الى ان من آدابه ان يكون عارفا بآداب الشرب ليرشد الشارب من اخوانه
اوغيرهم فكما يستحب لساقى الماء ان يمسك اناء الماء بيمينه كذلك يستحب
للشارب ان يمسكه بيمينه فاذا اراد الشارب امساك الاناء بالشمال ارشده
الى المستحب وامره باخذه بيمينه وبان يشرب قاعدا وان يتناول الماء
بثلاث جرعات يتنفس عقب كل جرعة خارج الاناء مبسملا فى اول كل جرعة
ويأتى عقبها بالحمد ويسن بعد الشرب الحمد لله الذى اطعم وسقى وسوغه وجعل له
مخرجا لما روى عن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا شرب يتنفس ثلاثا
واخرج مسلم من طريق عاصم انه اروى وامرأ وابرأ اى اكثر ريا وامرى بالميم
يصير مريا وابرأ بالهمز اى يبرئ من الاذى والعطش فهو اقمع للعطش واقوى
على الهضم واقل اثرا فى برد المعدة وضعف الاعصاب وفى حديث ابى هريرة
المروى فى الاوسط للطبرانى بسند حسن ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يشرب
فى ثلاثة انفاس اذا ادنى الاناء الى فيه سمى الله تعالى فاذا اخره حمد الله يفعل
ذلك ثلاثا * واخرج مسلم من حديث انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم زجر عن
الشرب قائما وحديث ابى هريرة رضى الله عنه فى مسلم ايضا لا يشربن احدكم قائما
فمن نسى فليستقئ وعند الامام احمد من حديثه انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا
يشرب قائما فقال له قه قال لمه قال ايسرك ان يشرب معك الهر قال لا قال
قد شرب معك من هو شر منه الشيطان وقد سلك الائمة فى هذا الحديث
مع ما ظاهره معارضة مسالك احسنها حمل احاديث النهى على كراهة التنزيه
واحاديث الجواز على بيانه وقيل النهى عن الشرب قائما هو من جهة الطب مخافة
وقوع ضرر فان الشرب قاعدا امكن وابعد من الشرق وحصول وجع الكبد
والحلق وقد لا يأمن منه من شرب قائما فلذلك استحب القعود قوله

*(ويقيد الأبريق * للاستنجا يا رفيق * والوضوء بالتحقيق * وللشرب آنيا)*
*(لا يمخط عندهم * لا يبصق لديهم * ويضع بينهم * عند الاكل الآنيا)*

يعني ان من آدابه ايضًا ان يهيئ ابريقا لاستنجاء الفقراء اخوانه او غيرهم ممن يحضرهم والوضوء لمن اراده ولا يمنعه من احد ولغسل الايدى قبل الطعام وبعده ويهيئ الكوز للشرب ولذلك اشار بقوله وللشرب آنية والالف في آنيا مبدلة من تاء التأنيث للقافية وفي المصباح والاناء والآنية الوعاء والاوعية وزنًا ومعنًى والابريق فارسي معرب والجمع الاباريق اه ومن آدابه ايضًا ان لا يستنثر بحضرتهم والاستنثار الامتخاط وهو اخراج المخاط اى الماء السائل من الانف وانما نهى عن ذلك لاستهجانه واستقذاره بين يدى اخوانه وربما تنفر النفس من تناول الماء من يد فاعله وكذلك من آدابه ان لا يبصق لديهم للعلة السابقة لان كل ذلك مرغوب عنه ومخل بالنظافة المطلوبة والبصاق كغراب ماء الفم اذا خرج منه ومادام فيه فهو ريق وصاده مبدلة من الزاى وفي المصباح بزق يبزق من باب قتل بزاقا بمعنى بصق وهو ابدال منه اه ومن آدابه وضع كيزان الماء واوعيته بين اخوانه في حال اكلهم خشية ان يغص احدهم فلا يجد الماء قريبًا منه والف الاوعيا مبدلة من تاء التأنيث ومن آدابه ما افاده قوله *(واقف برؤسهم * غاسل لثيابهم * باشش في وجوههم * داعي لهم ربيا)* يعني ان اكلوا فانه يتعين عليه ذلك جاعلا وعاء الماء بينهم كما مر او رافعا له بيده ممدا به من احتاجه من الآكلين او غيرهم ومن آدابه ما اشار اليه بقوله غاسل لثيابهم يعني ان تدنسوا فانه ينبغي له ان يتولى غسل ثياب الفقراء اخوانه لتحصيل الاجر العظيم والثواب الجسيم واللام في قوله لثيابهم زائدة في المفعول زيادة غير مقيسة بل لضرورة الوزن ومن آدابه ان لا يعبس في وجه كل من ورد من اخوانه وهو معنى قوله باشش في وجوههم يعني متى اقبل الفقراء وجب على سقى الماء ان يتلقاهم بوجه طلق ليدخل عليهم السرور بذلك ولا يعبس في وجه فقير ولا ينهره وقوله باشش في وجوههم من البشاشة وهي طلاقة الوجه والعطف في المسألة والاقبال على اخيك والضحك اليه وفرح الصديق بالصديق قاموس ومن آدابه ايضًا ان يدعو لاخيه بعد الشرب بقوله هنيئًا لك يا اخي جعله الله

لك صحة وعافية ونحو ذلك مما فيه تطييب الخاطر وحصول الانس ودفع الوحشة وهو معنى قوله داعي لهم ربنا * اخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال اخبرت انه صلى الله عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فاذا القدح ليس فيه شيء فقال صلى الله عليه وسلم لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة رضي الله عنها جاءت معها من الحبشة اين البول الذي كان في القدح فقالت شربته فقال لها صلى الله عليه وسلم صحة يا ام يوسف وكانت تكنى ام يوسف فما مرضت قط حتى كان مرضها الذي ماتت فيه غير مرض موتها اه وذلك ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم والصحة بكسر الصاد حالة طبيعية تجري الافعال معها على المجرى الطبيعي وهل بينها وبين المرض واسطة ام لا انظر الحكمة والطب وقد استعيرت الصحة للمعاني فقيل صحت الصلاة اذا اسقطت القضاء وصح العقد اذا ترتب عليه اثره وصح الخبر اذا طابق الواقع وبابه ضرب قال الشهاب الخفاجي رحمه الله تعالى وفي قوله صلى الله عليه وسلم صحة ما يدل على ان الدعاء بعد الشرب سنة لا بدعة عامة وحكمته ان الاكل والشرب يخشى منهما السقم ونحوه فلذلك دعا به صلى الله عليه وسلم وفي ذلك قيل فان الداء اكثر ما تراه * يكون من الطعام او الشراب

قوله * (ويسقيهم يا فتى * في وقتين ثبتا * قبل الذكر تارة * وتارة في التغذيا) *
يريد رحمه الله تعالى ان من آداب ساقي الماء ان يمر بالماء على الفقراء في وقتين احدهما قبل افتتاح الذكر وانتظام مجلسه وثانيهما عقب الاكل وعند الفراغ او قبله فقد تدعو الضرورة اليه لعارض شدة عطش او نحوه وكذا اذا كان الذكر قائما ودخل فقير عرض عليه الماء ولا يسقي احدا حال الذكر ولا عقبه ومن آدابه ان يبتدئ بمن على يمين الشيخ ويختم بمن على يساره اخرج البخاري عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوتي بلبن قد شيب بماء وعن يمينه اعرابي وعن شماله ابو بكر الصديق رضي الله عنه فشرب صلى الله عليه وسلم ثم اعطى صلى الله عليه وسلم الاعرابي قبل ابي بكر ثم قال صلى الله عليه وسلم قدموا الايمن فالايمن وقد كان صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في الاكل والشرب وجميع الامور لما شرف الله تعالى به اهل اليمين وفي الحديث المذكور بيان استحباب التيامن في كل ما كان من انواع الاكرام وان الايمن في الشرب ونحوه يقدم وان كان صغيرا او مفضولا واما تفضيل الافاضل الكبار فهو عند التساوي في باقي الاوصاف اه * ومن آدابه ايضا

ان لا يتخطى رقاب الفقراء ولا يمنع الماء من احد جليلا او حقيرا صغيرا او كبيرا
من اخوانه وغيرهم اهـ والتغذية مصدر غذيته بالتثقيل مبالغة في غذوته
باللبن بالتخفيف اغذوه فاغتذى به والغذاء كالكساء ما به نماء الجسم وقوله
يقال غذاه الطعام يغذوه غذوا كعلاه يعلوه علوا اذا نجع فيه وكفاه والالف
التغذيا مبدلة من تاء التأنيث للقافية وهذا ما يتعلق بآداب ساقي الماء
واما آداب نقيب السماط فقد اشار اليها بقوله *(ثالث نقيب السماط*
ادبه بلا افراط* حاذق فاطن لا امعياط* ناشط زاهد ذكيا)* اي ثالث النقباء
نقيب السماط في المصباح السماط وزان كتاب الجانب وفي القاموس سماط
القوم بالكسر صفهم ومن الوادي ما بين صدره ومنتهاه ومن الطعام
ما يمد عليه ويجمع على سمط وسمطت الجدي سمطا من بابي قتل وضرب
نحيت شعره بالماء الحار فهو سميط ومسموط والمراد هنا ما يمد عليه الطعام
من ادم او غيره وقوله بلا افراط اي بدون اسراف ومجاوزة حد يعني وآداب
نقيب السماط كثيرة اقتصر المص رحمه الله تعالى على المهم منها فذكر ان من ادبه
ان يكون حاذقا فاطنا كساقي الماء كما تقدم وانما شرط فيه ذلك لينزل الفقراء
منازلهم وقت الاطعام ويرتبهم على اكمل نظام ويأتي الامور من ابوابها
ويتقنها في بدئها وختامها وحاذق اسم فاعل من الحذق في القاموس
حذق الصبي القرآن او العمل كضرب وعلم حذقا وحذاقا وحذاقة بكسر كل
والحذاقة بالكسر الاسم تعلمه كله ومهر فيه ومن آدابه ان لا يكون كثير الصياح
كما افاده قوله رحمه الله تعالى لا امعياط وفي القاموس التعيط الصياح ومن
آدابه ان يكون ناشطا اي خفيفا مسرعا في عمله كبسط السماط ونحوه يقال
نشط في عمله ينشط من باب تعب خف واسرع فهو نشيط اهـ مصباح وفي
القاموس نشط كسمع نشاطا بالفتح فهو ناشط طابت نفسه للعمل وغيره
فقوله ادبه مبتدأ خبره حاذق وفطن صفة مشبهة معطوف على الخبر
بحذف العاطف ولا امعياط مثله وناشط اسم فاعل عطف على الخبر ايضا
بحذف العاطف وزاهد وذكي كذلك ويصح ان تكون اخبارا متعددة
على حد قوله تعالى وهو الغفور الودود ذو العرش الآية قوله
(ولا بأس بمعين ساقي الماء يا سامعين* للاواني واضعين بفرد الصمد يا)*

نبّه رحمه الله تعالى بذلك على انّه ينبغي لنقيب السماط ان يتخذ معينًا معه يستعين به
على مآرب الاطعام وشؤنه موافقاله في حركاته وسكونه وكونه ساقي الماء اولى
لمساواته له في القيام على رؤس الفقرآء زمن الاطعام كما مرّ في آداب ساقي الماء
ويأتي في آداب نقيب السماط قريبًا ان شآء الله تعالى ومشاركته اى في وضع الاواني
بين يدى الفقراء وحين الاكل فساقي الماء يضع آنية الشراب ونقيب السماط
يضع اوعية الطعام كما دلّ عليه قوله رحمه الله تعالى للاواني واضعين واطلاق
صيغة الجمع على الاثنين شائع سائغ جوّزه بعض الاصوليين وصرّح
الزمخشري وغيره بانّ اقلّ الجمع اثنان وهذا على انه اراد بواضعين ساقي الماء
ونقيب السماط فقط وان اراد بواضعين من ذكر مع من يعينهما فلا خفاء
حينئذ في تخريجه على الراجح قوله يقرأ الصمد يا في التحفة ومن آداب نقيب السماط
ان يكون نظيفًا لحديث تنظفوا فانّ الاسلام نظيف وقدم وان يكون
طيّب الاخلاق نظيف الاواني يحسن الطعام بما يليق به ويناسبه فاذا اراد
وضع الطعام على السماط قرأ الصمدية قل هو الله احد بالتمام لانّ قرآءتها
تطرد الشيطان وتحصل البركة في الطعام * وعن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد مرة بورك عليه ومن قرأها مرّتين
بورك عليه وعلى اهل بيته ومن قرأها ثلاثًا بورك عليه وعلى اهل بيته ومن معه
قوله * (اذا وضع الطعام * على رؤسهم قام * وقرأ بالتمام * قريشًا بالسّر يا) *
يريد رحمه الله تعالى انه اذا اراد وضع الطعام بسط السماط بين يدى الفقراء قاصدًا
بذلك تعظيم نعمة الله تعالى ثم بعد ذلك يضع الاواني متوالية على نمط واحد
وهيئة متحدة ولا يخصص احدًا بشيء بل يكون الحاضرون كلهم عنده بمنزلة واحدة
لا يفضل لشهيرهم على خميلهم ولا لشريفهم على وضيعهم واذا تمّ وضع الطعام
قام على رؤسهم وقال كلوا ما حضر لكم باسم الله ومكث واقفًا على رؤسهم وقرأ
سورة قريش سرًّا مرة واحدة قاصدًا بذلك اذهاب ضرّ المأكول عنه روى
التميمي رحمه الله تعالى من قرأها على طعام اظهر الله منفعته واذهب مضرّته قوله
* (ثم يدعو في سرّه * ببركة طعامه * معينًا لطاعة * صحة وعافيا) *
يعني انّ من آداب نقيب السماط ان يدعو للآكلين حين قيامه على رؤسهم
بعد فراغه من قرآءة سورة قريش والفاتحة سرًّا بانزال البركة في الطعام.

وان يجعله الله تعالى معينا لهم على طاعته فان الاكل وان كان مباحا فقد يصير
مندوبا مثابا عليه اذا نوى الاكل التقوى به على العبادة فينبغى لنقيب السماط
ان يدعو لهم بان يجعله الله تعالى صحة وعافية وقوة على القيام بعبادته تعالى
التى خلق الانسان لها قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد
منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ولا تستقيم العبادة الا بسلامة البنية
ولا تتحقق السلامة الا بالغذاء ذلك تقدير العزيز العليم وقوله بركة مضاف
لمصدر محذوف تقديره حصول بركة طعامه حذف المضاف واقيم المضاف اليه
والف عافيا مبدلة من هاء التأنيث للقافية قوله * (اذا تموا اكلهم *
تعوا فضلتهم * ذاك بحضرتهم * وفرا الادعيا) * يريد رحمه الله تعالى
ان من آدابه ايضا اذا فرغ الفقراء من الاكل ورفعت اوعية الطعام
وبقى فيها شئ من الطعام تعواهنه بحضرتهم قاصدا بذلك التبرك بهم واظهار
لقوله صلى الله عليه وسلم خادم القوم سيدهم ومن آدابه ان يجمع ما يفضل من الطعام
وياكله مع نقيب النعال وساقى الماء وفى الحديث سؤر المؤمن شفاء ومن آدابه
اذا اراد طى السماط بعد تمام الاكل دعا لباذل الطعام وآكله وفى التحفة اذا
اراد طى السماط قال اخلف الله على باذله وآكله وجعل البركة فيه اللهم يا سابغ
النعم يا دافع النقم يا من يطعم ولا يطعم اجعل طعامنا هذا قوة وبلاغا وصحة
وعافية وشفاء ونورا وصفاء ونجنا من تبعته فى الدنيا والآخرة واجعله
رزقك الذى ترزقه من تشاء بغير حساب يا ارحم الراحمين آمين والحمد لله
رب العالمين ولعق من باب تعب لعقا مثل فلس اكل باصبع وفى القاموس
لعقه كسمعه لحسه والف الادعيا مبدلة من هاء التأنيث كنظائره اذا علمت
ذلك عرفت ان نقيب السماط يتعين عليه القيام بوظيفة الدعاء فى وقتين
حين قيامه على رؤس الآكلين بعد فراغه من وضع اوعية الطعام وشروعهم
فى الاكل وبعد الفراغ منه ذمن طيه السماط قوله * (لا ياكل من الطعام *
قبل وضعه للانام * سوى ذوق يا غلام * لا يختص بشيا) * يعنى من آدابه ايضا
ان يكون ذا همة ومروءة وورع لا يؤثر نفسه بشئ من الطعام ولو كان محتاجا
اليه بل يؤثر اخوانه على نفسه ولو كان به خصاصة لينتظم فى سلك الذين اثنى
الله تعالى عليهم بكلامه القديم فقال عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة

لعق
الشيء بحضرتهم

قال ابن عطاء الله يؤثرون به جودًا وكرمًا ولو كان بهم خصاصة جوع وفقر
وقال يوسف بن الحسين من رأى لنفسه ملكًا لشيء لا يصح له الايثار
لانه يرى نفسه احق بالشيء برؤية ملكه وان الايثار لمن يرى الاشياء كلها لله تعالى
فمن وصل اليه شيء منها يرى يده فيه يد غصب او امانة يوصلها الى صاحبها او يؤديها
الى مودعها قيل نزلت الآية في رأس شاة وهبها انسان من غيره فطاف في سبعة بيوت
حتى انتهى الى الاول وقيل نزلت فيمن اطفأ السراج ليلة حضره ضيفه يوهمه انه يصلحه
وقد قدم الطعام لضيفه واوهم انه ياكل معه وآثر به الضيف على نفسه وعياله
ولذلك قيل الزاهد يؤثر بدنياه غيره والعارف يؤثر بالجنة غيره وعزيز من
لا يطلب من الحق شيئا لنفسه يؤثر بها لا من متعلقات العاجلة ولا من متعلقات الآجلة
وهذا مبني على مقام التفويض وهو يختلف بتفاوت احوال ارباب الكمال
واختلاف مراتبهم في مقامات الانتقال من حال الى حال اه فاذا كان ايثار
الفقير نفسه بما يملكه من طعام او غيره مذمومًا منافيًا لمكارم الاخلاق
وما كان عليه السلف الصالح فأحرى ان لا يؤثرها بما لا يملكه مما يسوقه الله تعالى
من الطعام او غيره ولذلك وجب عليه ان لا ياكل من الطعام الذي يجلب للفقراء
قبل تقديمه لهم ووضعه بين ايديهم اللهم الا اذا قصد ذوقه فانه يغتفر له تناول
ما يحصل به ذلك وكذلك يجب عليه ان لا يختص بشيء دونهم ولا يخصص احدًا
بشيء فان فعل ذلك فقد خان واستحق العزل واذا اعطاه احد شيئا برسم
الطعام من دراهم او ماكول لا يأخذه لنفسه بل يجعله للفقراء اخوانه حتى
اذا لم يحتج اليه الفقراء في الحال تركه لهم لوقت الحاجة ومن آدابه ايضا انه يجب
عليه السعي لمن لهم عليه عادة يبذلها لهم في الوقت المعين لبذلها عن طيب نفس
من الباذل ودون الحاح من الطالب ولا يخفي شيئا جاءه عن شيخه بل يأتي به
ويضعه بين يديه ويخبره بمن أتاه به فان اخذه الشيخ خرج من عهدته وان
امره باخذه وحفظه فعل ذلك وان امره بصرفه لاحد دفعه له بدون تراخ
وان وضعه بين يديه واخبره بصاحبه فسكت او لم يرد جوابا تركه وقام
وفي التحفة ومن سوء الادب ان يظن بشيخه سوءًا اذا اخذ شيئا ولم يخرجه
للفقراء فانه اعرف بالمصلحة منه حيث يمكن ان يكون بذله لمن هو احوج اليه منه
وصاحبه في الحقيقة انما قصد به ذا الحاجة ولو علم غناهم عنه ما بذله الا ان كان من المخلصين

في بذله أمّا من يبذل شيئاً ليوضع بين جماعة بخصوصهم قصداً للسمعة
والشهرة فمثل هذا لا يقبل منه بحال لانه اعانة على معصية ولا من قوله لا ياكل
ناهية قوله *(يعلمهم الادب* في اكلهم بالمحبة* بالرفق وبالادب *والاخلاص ولينا)*
اشار بذلك رحمه الله تعالى الى ان نقيب السماط يتعين عليه معرفة آداب الاكل ويجب
عليه البحث عنها حتى يعرفها حق معرفتها ويضبطها حفظاً وفهماً لان علم الحال
واجب على كل مكلف شرعاً ومن هنا دخل الخلل على الخاصة والعامة فكل صاحب مقام
يجب عليه معرفة ما يتعلق به معرفة تامة لا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات
وما حرم الوصول الى ثمرات الاعمال الا بسبب تضييع الاصول وقد كان سيدنا عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه يضرب بالدرة من يقعد في السوق وهو لا يعرف الاحكام
ويقول لا يقعد في سوقنا من لا يعرف احكام البيع والربا وقد امر الامام مالك
رحمه الله تعالى باقامة من لا يعرف الاحكام من السوق لئلا يطعم الناس الربا
وقس على ذلك سائر المعاملات والحرف والعبادات وارباب الوظائف كالامام
والمدرس ونحوهما وقال صاحب المدخل سمعت سيدي ابا محمد رحمه الله تعالى
يذكر انه ادرك بالمغرب المحتسب يمشي في الاسواق ويقف على كل دكان فيسأل
صاحبه عن الاحكام التي تلزمه في صنعته ومن اين يدخل عليه الربا وكيف يتحرز منه
فان اجابه ابقاه في الدكان وان جهل شيئاً من ذلك اقامه منه ويقول له
لا يمكنك ان تقعد في سوق المسلمين تطعم الناس الربا وترتكب ما لا يجوز اهـ
فانظر يا اخي ما كان عليه اولئك العوام وما عليه الخواص في هذا الزمان فانا لله
وانا اليه راجعون اللهم انقذني من بحر جهالتي وثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الآخرة يا ارحم الراحمين بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واذا حصل النقيب
معرفة آداب الاكل ارشد من جهلها من اخوانه او غيرهم وعلمه برفق ولطف وادب
واخلاص ونية نصح عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة قوله
(ومن آداب اكلك جلوسك عن ركبتك* وتعميم يمنتك* وتصغير اللقمة)*
لما ذكر رحمه الله تعالى قبل هذا انه يجب على نقيب السماط تعلم آداب الاكل وتعليمها
تكلم على نبذة من ذلك ليسهل التناول واتى بمن التبعيضية اشارة الى ان آداب
الاكل كثيرة فمنها ان يجلس على الهيئة الشرعية وهي ان يقيم ركبته اليمنى ويجلس
على اليسرى وفي ذلك قيل (اذا اردت جلوساً للطعام فكن* حال الجلوس على اليسرى ولا تمل)

وقيل يضع اليسرى من غير ان يجلس عليها يعني يجلس على اليته ح ومن الهيئات
الشرعية في الجلوس للاكل ان يجلس كجلوسه للصلاة والهيئة الثالثة منها ان
يقيم ركبتيه معا ويجلس على اليتيه وروى انه كان صلى الله عليه وسلم ياكل مقعيا
ويقول انا عبد آكل كما ياكل العبد قال النووي رحمه الله تعالى المقعي هو الذي يلصق اليتيه
بالارض وينصب ساقيه واما الجالس متربعا والجالس على ركبتيه الكار في راسه
على الطعام فهو مخالف للسنة وقد روى البخاري وابو داود عن ابي جحيفة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آكل متكئا قال الخطابي رحمه الله تعالى يحسب
اكثر العامة ان المتكئ هو المائل المعتمد على احد شقيه ثم قال بعد ذلك وليس
معنى الحديث ما ذهبوا اليه وانما المتكئ هاهنا هو المعتمد على الوكاء الذي تحته
فكل من استوى قاعدا على وكاء فهو متكئ فالاتكاء ماخوذ من الوكاء ووزنه
الافتعال منه والمتكئ هو الذي اوكا مقعدته وشدها بالقعود على الوكاء
الذي تحته والمعنى اني اذا اكلت لم اقعد متكئا على الاوكية والوسائد فعل
من يريد ان يستكثر من الاطعمة ويتوسع في الالوان ولكن آكل علقة وآخذ
من الطعام بلغة فيكون قعوده مستوفزا له اه قلت ومن الاتكاء بهذا
المعنى قوله تعالى واعتدت لهن متكأ اي وكاء يجلس عليه وقوله تعالى وسررا عليها
يتكؤن اي يجلسون قال ابن الاثير والعامة لا تعرف الاتكاء الا الميل في القعود
معتمدا على احد الشقين وهو مستعمل في معنيين المعنى المذكور والاستواء
قاعدا على الوكاء اه كلامه بتصرف وقال القسطلاني اتكأته اعطيته ما يتكئ
عليه اي يجلس عليه اه ومن آدابه ايضا ان يصغر اللقمة ويجيد مضغها فانه اكثر
نفعا وايسر هضما وينبغي له في اول اللقمة ان يبدا بمضغها في الناحية اليمنى
لقوله صلى الله عليه وسلم الا فيمنوا الا فيمنوا فهو عام في الحركات والسكنات الا ما
استثني وبعد ذلك ياكل كيف شاء وعن من قوله جلوسك عن ركبتيك يعني على
من باب قوله تعالى فانما يبخل عن نفسه قوله * (لا تتكئ بالمفترش * لا تتكئ بالمهندس يعني
لا تتكئ بالمرشرش * لا تتكن اكوليا) * يريد رحمه الله تعالى ان من آداب الاكل
ان لا يعض من الطعام شيئا ويرده الى آنية الطعام خشية اصابة لعابه
لما بقي بعد العض وربما يستقذره الآكلون معه قال صاحب المدخل سيدي
ابو عبد الله رحمه الله تعالى وينبغي له ان لا ينهش البضعة ويردها في القصعة

لانه مستقذر ايضا اهـ والنهس بالمهملة والمعجمة العض وقيل القبض
على المأكول اوغيره بالاسنان ثم نتره يقال نهش اللحم اذا اخذه بمقدم الاسنان
للاكل وحكى عن ثعلب النهس بالمهملة يكون باطراف الاسنان والنهش بالمعجمة
بالاسنان والاضراس فهما متغايران والقضم الكسر للشئ باطراف الاسنان
والعض وهذه الاوصاف مخصوصة بالسباع حين الافتراس فلا ينبغي
للآكل ان يتلبس بشئ منها ولذلك قال ابن العماد رحمه الله تعالى في لاميته *

واضمم شفاهك عند الاكل تحو حلا * ولا تفرقع تكن كالاسود الجعل

هذا ما يتعلق بقوله لا تكن بالمفترس وقوله لا تكن بالمهندس يعني من آداب
الاكل ان لا يأخذ الآكل اللقمة من الطعام ويدخلها في فيه ثم يخرجها او بعضها
ويضعها في صحفة الطعام فان ذلك مكروه بلا ريب وقيل حرام لامتزاجها
باللعاب واستهجان ذلك عند اولي الالباب فالمهندس هو الذي يضع اللقمة
في فيه ثم يخرجها ويضعها في الطعام بعد ذلك قال ابن العماد رحمه الله تعالى

ولا تهندس بغيك الخبز ان به * من البزاق لما يفضي الى الجفل

واشار بقوله لا تكن بالمرشرش الى انه من آداب الاكل ان لا يتناول الآكل اللقمة
بيده ثم ينفض ما بقي عليها من الطعام في آنية الطعام او خارجها لئلا
يقع شئ منه على ثوب جليسه او في الطعام فان كل ذلك مكروه ومخالف للسنة
والمتصف به يسمى مرشرشا واصله مرششا من الرش وهو نفض الماء ونحوه
من اليد والمتناثر من اليد هو الرشاش ووقوعه في آنية الطعام مستقذر
قوله لا تكن اكولا يريد رحمه الله تعالى ان من آداب الاكل عدم الاكثار منه فينبغي
ان لا يسرف فيه والقانون في ذلك ان يرفع يده من الطعام وهو يشتهيه
وان لا يملأ الانسان بطنه البتة لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم
وعاء اشر وفي رواية شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان
ولا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وروي المعدة بيت الداء
والحمية رأس الدواء وكل داء اصله البردة وروي انه اجتمع عند كسرى
اربعة اطباء عراقي ورومي وهندي وسوداني فقال لهم الملك كسرى ليصف لي
كل واحد منكم الدواء الذي لا داء معه فذكر الثلاثة ما لا يخلو عن ضرر في الواقع
وبين الرابع وهو السوداني ما في كل ما وصفوه من الضرر وقال الدواء الذي

لآداء معه ان لاتاكل الا بعد الجوع وان ترفع يدك قبل الشبع فصد قوه
واكول على وزن فعول صيغة مبالغة في كثرة الاكل واشار بقوله
* (لاتبزق عند الطعام * لاتستنثر يا غلام * لاتتقدم للطعام * لاتحمل منه شيئا) *
الى ان من آداب الاكل ان لايتلبس الآكل بفعل ما يستقذر فانه منهى عنه شرعا
وذلك كالبصاق عند حضور الطعام والاستنثار كما صرح به رحمه الله تعالى
لان الغالب على ما يخرج من الفم او الانف الاستقذار ولذلك صرحوا بانه
اذا اضطره السعال حول وجهه عن وجوههم الى القفا وكذلك اذا فاجأه العطاس
فربما يخرج من الانف او الفم حينئذ ما يستهجن ويستقذر قال ابن العماد في لاميته
ولا تنخم ولا تبصق بحضرتهم * ولا بمستقذر تنطق لذى أكل
فافاد ان من الآداب ايضا ان لاينطق بمستقذر حال الاكل لما في ذلك من
الاستهجان وقال رحمه الله تعالى (وان سعلت تحول عن وجوههم * نحو القفا وعلى ذى الحول فاتكل
ومن الآداب ايضا ان لايتقدم للطعام لانه دليل افراط الشهوة في الاكل المعبر عنه
بالنهم بفتح النون والهاء وهو من ذميم الصفات يتنزه عنه اولو الالباب واصحاب
المروءات والحرص على الاكل مذموم شرعا وعرفا وفي ذلك قيل
وان مدت الايدى الى الزاد لم اكن * باعجلهم اذ اجشع القوم اعجل
الجشع بالجيم والشين محركة الحرص على الاكل قال الجوهرى هو اشد الحرص اهـ
اللهم الا ان يكون صاحب البيت او من يقتدى به فانه ينبغى له ان يبدأ بالاكل
ويستحب له التقدم ايناسا للآكلين فيؤكلهم ويعزم عليهم بالاكل ولا سيما ان
كانوا اضيافا ومن الآداب ما افاده قوله رحمه الله تعالى لاتحمل منه شيئا يريد انه
لايجوز للمدعو للاكل ان يحمل معه شيئا من الطعام فلا في قوله لاتحمل ناهية
والنهى عند الاطلاق ينصرف للتحريم قال ابن العماد رحمه الله تعالى
وبعد اكل فلا تحمل طعامهم * فزلة الحمل عد وها من الزلل
وقال صاحب المدخل رحمه الله تعالى وينبغى للمدعو ان لايعطى من الطعام احدا شيئا
الا باذن صاحب الطعام وليحذر مما يفعله بعض من لاخير فيه من انهم يأخذون
بعض ما تيسر لهم اخذه فيختلسونه ويجعلونه تحتهم حتى اذا رجعوا الى منازلهم
اخرجوه قال وهذا من السرقة واكل اموال الناس بالباطل اهـ قوله
* (طول هضنك يا فتى * حدث عن علم اتى * لاتطاطى تبنا * راسك على الآنيا) *

قال ابو عبد الله رحمه الله تعالى في المدخل وينبغي للآكل ان يكثر المضغ للسنّة في ذلك وقوله طوّل امر من التطويل بمعنى الامتداد في زمن المضغ والامهال فيه لانّ الاكثار من المضغ والتطويل يعين على الهضم للطعام مع تحصيل فضيلة اتباع سُنّته عليه الصلاة والسلام واشار بقوله حدّث عن علم اتى الى انه ينبغي للآكل ان لا يترك الحديث على الطعام بل يتحدث بما يقتضيه الحال ممّا يناسب المقام من المسائل الدينيّة ونحوها كما كان عليه السلف الصالح فانّ ترك الكلام على الطعام بدعة ولأنّ الانس بالكلام جانبه قويّ في القِرى قال ايضا المدخل رحمه الله تعالى ولا يكثر منه ايضا لانّ الاكثار منه بدعة ولانه قد يشغل غيره عن الاكل فالمطلوب التوسّط في الحديث لما روى عنه صلى الله عليه وسلم خير الامور اوسطها قال ابن العماد رحمه الله (وآنس الكل في التحديث في اكل * ولا تكن ساكنا كالبهم والهمل) ولا من قوله لا تطأطئ ناهية يعني انه لا ينبغي للآكل ان يخفض رأسه على الاناء حال الاكل خشية ان يقع شئ من فضلات فمه في الطعام سيما اذا كان سُحنا فيعافه هو في نفسه ويعافه غيره قال في المدخل ولا سيّما ان كانت عمامته كبيرة فيكون ذلك سببا لمنع غيره من مُريدي الماىٔدة مع انّ ذلك مخالف للسنّة اهـ وفي القاموس طأطأ راسه طامنه وخفضه اهـ والالف الاتيا بدل من هاء التانيث للقافية

قوله * (فوق الشبع حرّما * تأخر بشرب الما * اترك عنك القسما * الا بالقسر رميا) *

اشار بذلك رحمه الله تعالى الى انّ الاكل في نفسه على خمسة مراتب حرام ومكروه ومباح ومندوب وواجب * فالحرام الاكل الكثير الزائد على حصول الشبع وهو مظنة حصول الضرر والمرض وفي الحديث كل داء اصله البردة بفتح الباء والراء والدال وهي التخمة وفي لاميّة ابن العماد (وسابع بطنه تفضي الى مرض * والنقل تحريمها فاحذر من الدغل) والمكروه ما زاد على الشبع قليلا ولم يضر قال ابن العماد (وسادس زائد جاءت كراهته * وفعله جالب للنوم والثقل) والمباح الشبع الشرعيّ الذي يقيم به الآكل صُلبه للكسب والعمل * والمندوب هو اكل القدر الذي يعينه على تحصيل النوافل وعلى تعليم العلم وغيره من الطاعات ولو كان مل ثلث مصران بطنه * والواجب اكل القدر الذي يقيم به الصّلاة لاداء فرائض الله تعالى لقاعدة ما لا يتوصّل الى الواجب الا به فهو واجب لانّ هذا القدر هو الذي تحفظ به الحياة وتقوم به البنية اهـ (انتهى) *

اخرج البخاري رحمه الله تعالى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل المسلم في معًا واحد والكافر في سبعة امعاء قوله معًا بكسر الميم وتنوين العين مقصور ويجمع على امعاء بالمدّ وهي المصادين ذكر اهل التشريح انّ مصران البطن ثمانية عشر شبرًا فثلثها ستة اشبار فلا ينبغي للأكل ان يزيد على ملء ستة اشبار لانها الثلث كما مرّ في الحديث السابق قال ابن العماد

وثلثها ستة بالشبر فاعن به * وخل ثلثا وثلثا قط لا تخل

ونقل القاضي عياض عنهم ايضًا انّ امعاء الانسان سبعة المعدة ثم ثلاثة امعاء بعدها متصلة بها وهي البوّاب والصائم والرقيق وهي كلها رقاق ثم ثلاثة غلاظ وهي الاعور والقولون والمستقيم وطرفها الدبر ونظمها الحافظ زين الدين العراقي فقال (سبعة امعاء لكل آدمي * معدة بوابها مع صائم (ثم الرقيق اعور قالون مع * المستقيم مسلك المطاعم) اه ومعنى الحديث انّ الكافر لكونه يأكل بشرهه لا يشبعه الاملء امعائه السبعة والمؤمن لزهده يشبعه ملء معًا واحد والحاصل انّ المؤمن من شانه الحرص على الزهادة والاقتناع بالبلغة بخلاف الكافر فانه يكون كثير الحرص شديد الشره لا يطمح بصره الا الى المطاعم والمشارب كالانعام فمثل ما بينهما من التفاوت في الشره بما بين من يأكل في معًا واحد ومن يأكل في سبعة امعاء فصار نسبة اكل المسلم الى اكل الكافر بقدر السبع منه ولذلك قيل من اعمل فكره فيما يصير اليه منعه ذلك من استيفاء شهوته وفي حديث ابي امامة رضي الله تعالى عنه من كثر تفكره قل مطعمه ومن قل تفكره كثر مطعمه وقسا قلبه وقالوا لا تدخل الحكمة معدة ملئت من الطعام ومن قل طعامه قل شربه وخف منامه ومن خف منامه ظهرت بركة عمره وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انّ اهل الشبع في الدنيا هم اهل الجوع في الآخرة وفي شعب البيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يشتري غلامًا فالقى بين يديه تمرًا فاكل الغلام فاكثر فقال صلى الله عليه وسلم انّ كثرة الاكل شؤم وامر صلى الله عليه وسلم برده قوله فوق الشبع الظرف حال من فاعل حرم والفو حرم في كلام المص لاشباع الضمة رعاية للقافية وفي المصباح حرم الشئ حرمًا وحرمًا مثل عسر وعسر امتنع فعله اه فشمل كلام المص رحمه الله تعالى الحرام والمكروه

لأنّ

لان الممتنع شرعًا قد يكون امتناعه على سبيل الجزم وهو الحرام اولا وهو المكروه
والمعنى حرم الاكل حال كونه فوق الشبع فكلام المص رحمه الله تعالى شامل للانواع
الخمسة فيؤخذ من منطوقه نوعان ومن مفهومه ثلاثة انواع واشار بقوله
تأخير شرب الماء الخ الى انه ينبغى للآكل ان يؤخر شرب الماء عن الاكل ويتراخى
ولا يعجل به لانه مضر للبدن على مقتضى صنعة الطب ولاسيما اذا كان سخنًا
فانه يبخر الفم ويتلف الاسنان ويفجج الطعام وينزله من المعدة الى بوابها
قبل النضج وذلك ضرر كبير وقد صرحوا بان الشرب على الاكل بسرعة قبل ان
يسكن الطعام فى المعدة يبردها ويبطئ بهضم الطعام وربما افسده وفى ذلك
مضرة عظيمة ومن آداب الآكل ان لا يحلف على احد ليأكل ولا على احد اذا دعاه
للاكل الا اذا كان الآكل او المدعو متلبسًا باحتشام فانه لا باس بذلك *
قال ابن العماد (وان دعوت فلا تحلف على احد * ولا ليأكل فاسم الله ذو جلل)
وهو معنى قول المص رحمه الله تعالى اترك عنك القسما واشار بقوله لا بالقشر رميا
الى انه ينبغى للآكل اذا كان على المائدة او السفرة ولا يرمى به لانه ربما يقع على
ثوب جليسه او رأسه وذلك يخل بانصاف الجليس ويوقع فى سوء الادب المنهى عنه
شرعًا قال ابن العماد (وان على طبق بطيخهم وضعوا * فضع قشورك بعد الاكل فى سفل)
(وضع نوى التمر والبرقوق فى جهة * بدون خلط تكن فى الناس ذا فضل) اهـ واشار
رحمه الله تعالى بقوله * (تقديم اللحم الخ * وابدأ واختم بالملح * فلا يدك تمسح * بالخبز اثيابيا) *
الى انه ينبغى للآكل ان يبدأ بالملح ان كان ويختم به ويتناول اللحم اولا ولا يقطعه
بالسكين بل يقطعه وينهشه باسنانه الا ان يكون عديم الاسنان ولا يرده
اذا قدم اليه كالوسادة واللبن والحلوى والطيب والريحان فانه يسن قبول
ذلك وفى المدخل وقد فرقت السنة المحمدية بين اللحم والخبز فجعلت العض
والنهش فى اللحم دون الخبز فانه لا يعض حين الاكل ولا ينهش بل يكسر ويؤكل
وبعض الناس يتساهلون فى ذلك فيقطعون اللحم بالسكين اذا ارادوا اكله
ومثله فى الخبز وعن عائشة عنه صلى الله عليه وسلم لا تقطعوا اللحم بالسكين
فانه من صنع الاعاجم وانهشوه فانه اهنأ وامرأ واخرجه الترمذى بلفظ
انهشوا اللحم نهشًا فانه اهنأ وامرأ * واخرج البخارى من حديث عمرو بن امية
انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يحتز من كتف شاة فى يده فدعى الى الصلاة فالقاها

والسكين التي يحتز بها ثم قام وصلى ولم يتوضأ اهـ وصنيع البخاري يدل على الجواز مطلقا واشار بقوله فلا يدك تمسح الخ الى انه ينبغي للآكل ان يمسح يديه بعد الفراغ من الاكل بمنديل او نحوه وفي المدخل وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمندلون باقدامهم وفيه منفعة لها وروى ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان اذا اكل مسح يده بظهر قدمه ولا يجوز للآكل ان يمسح في الخبز فان فيه امتهانا له ولا ينبغي له ايضا ان يمسح في ثيابه او في السماط قال ابن العماد (والعق يديك ولا تمسح بخبزهم * ولا السماط وكن من ذاك عن عدل) *(تنبيه)* من آكد آداب الاكل استعظام نعمة الله تعالى وجلالة منته سبحانه على خلقه ليقوم بشكره وذلك بان ينظر فيما حضره من الطعام كم من عالم علوي وسفلي خدمه فيه فقد قيل ان الرغيف لا يحضر بين يدي آكله حتى يخدمه ثلاثمائة وستون عالما نقله ابن عطية في تفسيره فاذا علم ذلك تحقق عجزه عن القيام بشكره وينبغي ان يستحضر قبل التسمية او معها نية الاستعانة باكله على القيام بالواجبات والمندوبات كما تقرر في التقسيم ويضيف الى ذلك نية الافتقار والاضطرار الى الحق تعالى مع ملاحظة تخليصه من آفة اكله وان له ملكا موكلا بالطعام وآخر بالشراب فاذا اخذ لقمة سوغها له الملك ومثله في الشراب فاذا قدر له ان يغص او يشرق تخلى عنه الملك باذن الله حتى ينفذ قدر الله تعالى وليستشعر حال الاكل والشرب توقع الموت في كل لقمة وكل جرعة وكثير من جرى عليه ذلك روى ان الحسن البصري رحمه الله تعالى قال في بعض مجالسه اذا اراد الله تعالى ان يقتل بالنعم قتل ولو كان ما كان فقال له رجل يقتل بالزبد فقال نعم فلما خرج الرجل من المجلس قال لا اتغذى اليوم الا بالزبد حتى ارى ما قاله الحسن فاخذ خبزا وزبدا وجاء الى بيته فرفع لقمة فاكلها فغص بها فمات من حينه نسأله سبحانه وتعالى السلامة ثم ان الملكين المذكورين وظيفتهما التسويغ ليس الا وله ملك آخر موكل بالغذاء فيقسمه على البدن فيرسل لكل عضو وجارحة وعرق ما يصلحه بعد تصفيته فيعطي اللطيف اللطيف والكثيف للكثيف وملك آخر يأخذ ما لا مصلحة فيه وهو الفضلة فيرسلها للمصران فلو بقي معه ذلك لمات به او زاد خروجه على العادة لمات فيعلم انه مفتقر لمن يؤكله ولمن يسوغه ويقسمه ولمن يدفع عنه ما يضره منه فالعبد معرض للموت في كل نفس

وانفاسه عليه معدودة قال تعالى انما نعد لهم عدا قال ابن عباس رضى الله عنهما
نعد عليهم الانفاس حكى عن بعضهم انه جاء الى شخص يزوره فوجده يصلى
فاوجز فى صلاته وقال له ما حاجتك فانى مشغول فقال له وما شغلك قال
ابادر خروج روحى وللمصالح الانسان ملائكة عديدة غير ما تقدم ذكره لحفظه
وحراسته فاذا نام حرس من الحشاش والجان وغيرهما واذا اراد به تعالى امرا تخلفوا عنه
قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وفى مسند
ابن نافع عن ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال وكل الله تعالى بالعبد ستين
وثلثمائة ملك يذبون عنه منهم سبعة املاك بالبصر ولو وكل العبد الى نفسه
طرفة عين اختطفته الشياطين فاذا راقب العبد هذه الحكم تبين له قدر
نعم الله تعالى عليه وعلم انه لا يقدر على القيام بشكر الله الا بفضل الله وكما قيض
له ملائكة تحرسه فى حال الحياة قيض له ملائكة تستغفر له بعد الممات لما روى
ان الحفظة تصعد الى الله تعالى فتقول يا ربنا وكلتنا بعبدك فلان وقد مات وانت اعلم
فما نفعل فيقول عز وجل انزلا الى قبره واعبدانى واكتبا له ذلك فى صحيفته
الى يوم القيمة فانظر الى هذه المنة العظمى والكرم الشامل اللهم لا تحرمنا ذلك
يا ذا الفضل العظيم اه ومن آداب نقيب السماط انه اذا رأى متأخرا قدمه
او محصورا فسح له او فرغ الطعام من ناحية ابدلهم غيره ان كان ومن آداب الاكل
غسل اليدين قبل الطعام وبعده ففى الحديث ان غسل اليدين قبل الطعام
ينفى الفقر وبعده ينفى اللمم وهو الجنون قال القسطلانى ولا ينشفهما
قبل الاكل فانه ربما يكون بالمنديل وسخ ويقدم الصبيان فى الغسل الاول
لانهم اقرب الى الاوساخ وربما نفر الماء لو قدم الشيوخ وفى الغسل الثانى
يقدم الشيوخ كرامة لهم وآداب الاكل كثيرة اقتصر الشيخ الامام رحمه الله تعالى
فى ارجوزته هذه على المهم منها ولما فرغ من الكلام على ما يتعلق بآداب نقيب
السماط شرع فى بيان آداب نقيب الحضرة وهو ارفع النقباء منزلة فقال

*(والرابع يا فقرا * نقيبكم للحضرا * باب الشيخ بلا امرا * نائب الخلافيا)*

نقيب الحضرة هو من يأذن له الاستاذ بافتتاح الذكر بالفقراء واخوانه فى الزمن
الذى يرتبه للذكر جماعة كالصباح والعشاء اعنى بعد صلاة الصبح وبعد صلاة
العصر كما دل عليه الكتاب وصرحت به السنة وهو اعلى الفقراء قدرا وارفعهم منزلة تبعا للاستاذ

وقوله باب الشيخ خبر مبتدا محذوف تقديره هو وانما كان باب الشيخ لانه الواسطة
بين الفقراء والاستاذ فغالب امور الفقراء تكون على يديه لان جمهور الفقراء
ربما يتعذر عليهم الوصول الى الشيخ لان الغالب عليه الاعتزال وربما يغلب على المريد
الحياء فيتعذر عليه الرجوع الى الاستاذ في كل اموره بخلاف نقيب الحضرة فانه لا يغيب
عنهم في الغدو والآصال وفي قوله باب الشيخ استعارة لطيفة مكنية وتخييل
شبه الشيخ بالمكان المشتمل على الذخائر العظام والنفائس الفخام لانه محط
رحال العارفين وكنز الفقراء والمساكين واسناد الباب اليه تخييل وقوله نائب
الخلافة يعني انه قيم الخلافة والنائب عن الاستاذ اذا غاب والاحق بالقيام
في مقامه اذا مات فهو خليفته في التربية والترقية وآدابه كثيرة منها ما اشار اليه بقوله

*(اديب يارفيق * زاهد عارف بالطريق * ورع حليم صديق * صموتا بشوشيا)*

الاديب تقدم معناه والرفيق المرافق ويجمع على رفقاء قال صاحب القاموس فاذا
تفرقوا ذهب اسم الرفقة لا اسم الرفيق وقال الخليل الرفيق الذي رافقك ولا يذهب
اسم الرفيق بالتفرق والزاهد التارك ما لا يعنيه والعارف بالطريق العارف
بما يحتاج اليه المريدون من اصول طريق القوم وآدابه وان لم يكن متبحرا في ذلك
بل يكون له اطلاع على القدر الذي يحتاجه بعض اخوانه من احوال الطريق ومسائل
الفقه وعقائد اهل السنة والجماعة لانه خليفة الاستاذ ونائبه وان يكون له علم
بما تيسر من كمالات القلوب وآفات النفوس ونحو ذلك فاتصافه بما ذكر من الآداب
المتعينة عليه ومنها ان يكون متصفا بالورع عن المحارم والمكاره وبالحلم وهو الصفح
والاعراض عمن آذاه والستر والتجاوز عما رآه ومنها ان يكون بين الصداقة
للفقراء اخوانه واشتقاق الصديق من الصدق في الود والنصر والنصح وان
يكون كثير الصمت كما افاده كلام المص رحمه الله تعالى حيث عبر بصموت على زنة فعول اشارة
للمبالغة في ذلك وان يكون كثير البشاشة مع الفقراء بل مع المؤمنين كافة لما في ذلك
من النفع التام وحصول الاقبال على الطريق والميل اليه من الخاص والعام ولان
البشاشة من صفة انبياء الله تعالى الكرام عليهم الصلاة والسلام ومنها ما اشار اليه
بقوله *(يعلم المريدين * آداب الذاكرين * ينزل القاصدين * مجالس الجمعيا)*
يعني من آداب نقيب الحضرة القيام بوظيفة تعليم الاخوان المريدين سلوك طريق
القوم وآداب الذكر المتقدم ذكرها وآدابهم مع شيخهم واخوانهم وآدابهم في مجلس الذكر

ويكون مستحضرًا لها الاستحضار التام ومن آدابه تنزيله للواردين على الشيخ
او الى مجلس الذكر جماعة قوله *(ينبه الآداب مع الشيخ بالفات* لايكثر بالالتفات*
لغير ضرورة)*(لايمزح ولايعبث* لايمدح بكثرة* لايضع لمن حدث للتعليم مصدّيا)*
في المصباح الادب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان في فضيلة من الفضائل
قاله ابو زيد الانصاري وقال الازهري نحوه ويجمع على آداب مثل سبب واسباب
وجمعه المص رحمه الله تعالى بالالف والتاء لتضمنه معنى الرياضة يقال ادبته ادبًا من
باب ضرب علمته رياضة النفس ومحاسن الاخلاق وهو عند اهل الحقيقة على
اربعة انواع ادب الشريعة وادب الخدمة وادب الحق وادب الحقيقة وهو جماع كل
خير اهـ قوله ينبه مضارع نبه للاخر تنبيهًا فهو نبه من باب تعب لازم ويتعدى
بالهمزة والتضعيف والمعنى من آدابه ايضًا ايقاظ المريدين من نوم غفلتهم
عن الآداب المطلوبة منهم مع الاستاذ عند مذاكرة الفقراء ومن آدابه ايضًا
ان يكون على اجمل حال واحسن هيئة واكمل سمت صاحب سكينة ووقار فلا يكثر
الالتفات يمينًا وشمالًا ولا امامًا ولا خلفًا لغير ضرورة تدعو لذلك فان ذلك
امارة الطيش وخفة الحلم ومن آدابه ان لايكون كثير المزاح لان المزاح لايصلح
الا للكامل لان التنزل به مع الناس على حسب طباعهم لايقوم به الا الخواص
الذين وقفوا مواقف الرجال ولبسوا ملابس الاعمال والاحوال فانهم لايخرجون به
عن حد الاعتدال فلا يصلح للمريدين ولا لمن يخالطهم كالنقيب ومن ثم جعلوا
من آدابه ترك المزاح سدًّا للذريعة وقال بعضهم الافراط فيه يذهب البهاء
ويجرئ عليك السفهاء وفي المواهب ان صادف المزاح مصلحة كان سنة والا فمباحًا
مالم يبلغ الى حد الافراط فاذا بلغه كان حرامًا او مكروهًا ومن آدابه ان لايتلبس
بشيء من العبث في جميع احواله واقواله وافعاله لانه دليل الشقوة يقال عبث
من باب تعب لعب وعمل مالا فائدة فيه فهو عابث وعبث الدهر كناية عن تقلبه مصباح
ومن آدابه ان لايكترث بمدح من مدحه لان قبول مدح الناس عيب عظيم لما فيه من
رؤية النفس بعين الكمال والرضا عنها ولانه يحدث في النفس كبرًا وعجبًا وفتورًا
عن العمل قال بعض العارفين من فرح بمدح الناس فقد امكن الشيطان ان
يدخل في بطنه وقال زياد بن مسلم رحمه الله تعالى ليس احد يسمع ثناء عليه الا تراءى
له الشيطان قال الغزالي رحمه الله تعالى وانما كره المدح خيفة ان يفرحوا بمدح الخلق

وهم ممقوتون عند الله تعالى فكان اشتغال قلوبهم بحالهم عند الله تعالى يبغض
اليهم مدح الخلق قال الامام ابن عطاء الله رحمه الله تعالى الناس يمدحونك بما
يظنون فيك فكن انت ذامًّا لنفسك بما تعلمه منها وقال رحمه الله تعالى اجهل الناس
من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس وقال بعض العارفين اذا قيل لك
نعم الرجل انت فكان احب اليك من ان يقال بئس الرجل انت فانت والله بئس
الرجل اهـ قلت فزن نفسك يا اخي بهذا الميزان تتحقق انك نعم الانسان او بئس
الانسان وليس الخبر كالعيان فان الانسان على نفسه بصيرة وقال ابن عطاء الله رحمه الله
تعالى المؤمن اذا مدح استحيى من الله تعالى ان يثنى عليه بوصف لا يشهده من نفسه انتهى
قال ابن عباد رحمه الله تعالى ذم العبد لنفسه واحتقارها لما يتحققه من عيوبها وآفاتها
مطلوب منه لان ذلك يؤديه الى الحذر من غرورها وشرورها فتصلح بذلك اعماله
وتصدق احواله والا فسدت عليه واعتلت لدخول الآفة عليها ولا يصده عن ذلك
ثناء الناس عليه ومدحهم له لانه يعلم من عيوب نفسه ما لا يعلمه غيره وقال صلى الله عليه وسلم
لمن مدح رجلا قطعت عنق صاحبك لو سمعك ما افلح وقال سيدنا عمر
ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه المدح الذبح وقال صلى الله عليه وسلم اذا مدحت اخاك في وجهه
فكأنما امررت على حلقه موسى وعنه صلى الله عليه وسلم احثوا التراب في وجوه المداحين
اشار بذلك صلى الله عليه وسلم الى عدم الرضا بالمدح اهـ والاكتراث المبالاة يقال ما اكترث
له اي ما بالى به ومن آدابه عدم الاصغاء لما لا يعني من الكلام فلا ينبغي له الاصغاء
لكل حديث خال عن فائدة دينية او مصلحة دنيوية والذي يعني من الكلام وينبغي
الاصغاء له محصور في ذكر الله تعالى وفي قوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر
بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقال تعالى واذا رأيت الذين يخوضون
في آياتنا فاعرض عنهم ويؤخذ من الآية الاعراض عن كل خائض بلسانه فيما لا يعنيه
لقوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وهو ما لا فائدة فيه للعبد
دنيا واخرى فاشتغاله به دليل على عدم حسن اسلام المرء كما ان تركه دليل على حسن
اسلامه وحسن الاسلام عبارة عن قيام العبد بوظائف مقام الاسلام وعدم حسن
الاسلام عبارة عن عدم القيام بذلك وانما نهوا عن الاصغاء لما لا يعني من
القول وخصوصا من تأهل لهذه المنقبة لان في ذلك شغل شاغل عما اريد منه
اذ ليس للقلب الا وجهة واحدة فاذا توجه الى امر اعرض عن غيره فاذا اصغى

الى الاحاديث الدنيوية لم تترك للآخرة فيه نصيبًا قال تعالى ما جعل الله لرجل من
قلبين فى جوفه وقوله لايصغ مضارع مجزوم بلا الناهية وفى المصباح اصغيت
الاناء املته واصغيت سمعى ورأسى كذلك وصغيت الى كذا ملت وفى
القاموس واصغى استمع واليه مال بسمعه واشار بقوله للتعلم مصديا الى ان من
آدابه ايضا ان يكون متعرضا لتعليم نفسه ما جهلته من المعارف والعلوم
المكتسبة الاصلية والفرعية العقلية والنقلية ولتعليم اخوانه الآداب باللطف
كمامر لان كمال النفس لا يتحقق بدون ذلك والمعارف والعلوم اللدنية المفاضة
من الحضرة الالهية قال تعالى اتقوا الله ويعلمكم الله وقوله مصديا اسم فاعل اصله
متصددا بحذف التاء منه ومعناه متعرضا يقال تصدى اى تعرض واصله تصدد
من الصدد وهو ما استقبلك وصار قبالتك فأبدل احد الامثال حرف علة
نحو تقضى البازى فان اصله تقضض ثم قال رحمه الله تعالى * (وظيفته القيام
على رؤس الانام * ويفعل ما يرام * مصلحة جاريا) * يقول رحمه الله تعالى من وظائفه ايضا القيام
على رؤس الفقراء اخوانه من الانام ليفعل ما يراه مصلحة لهم مما جرت به العادة وفى
التحفة ومن وظائفه القيام على رؤس الفقراء ويفعل ما يراه مصلحة كما جرت به العادة اه
والوظيفة كسفينة ما يقدر من عمل او رزق او طعام او غير ذلك والانام كسحاب
الخلق او الجن والانس او جميع ما على وجه الارض قاموس والمصلحة مفعلة
من الصلاح ضد المفسدة والفعل احداث كل شئ من عمل او غيره قاله الصغانى
وقال الجوهرى الفعل ما يكون فى زمن يسير بلا تكرار والعمل ما تكرر وطال زمنه
واستمر وورد بحديث ما فعل النغير يا ابا عمير وقال الراغب الفعل التأثير
مطلقا والعمل فعل يصدر من الحيوان بقصد فهو اخص لان الفعل قد ينسب
للحيوانات التى يقع منها فعل بلا قصد وقد ينسب للجمادات قوله * (وان خفى المراد *
سال عنه الاستاد * بآداب وانفراد * حفظ صوت وحيا) * يقول ان لم يهتد النقيب
لما يراد وخفى عليه وجهه واشتبه عليه الاقدام والاحجام فى فعل شئ او تركه فادبه
فيه الرجوع الى استاذه فيسأله عنه بعد ان يجلس بين يديه بادب وحفظ صوت
وغض بصر وتذلل وخجل ومن آدابه ان يسأله منفردا وحده لا فى ملاء من الناس
فان فى ذلك من سوء الادب ما لا يخفى واشار بقوله رحمه الله تعالى * (واسطة المريد
فى امر العادة والدين * يخبر شيخك يا مسكين * سوى الوارد والرزايا) *

*(لا تخبر بها النقيب * بل اخصّها للطبيب * في مكانة القريب * الا ان قال أتيا)*
الى ان نقيب الحضرة هو ارفع النقباء مرتبة وانه الواسطة بين المريدين والاستاذ
كما ان الاستاذ هو الواسطة بينهم وبين الله تعالى وذكر في التحفة ان من آدابه
اذا رأى مريدًا يكلم الشيخ في شئ قال له اذا اردت شيأ اخبرني به نبلغه ونخبر به
الاستاذ اذا كان مما يتعلق بامور العادة او المسائل العلمية او الآداب
التي يحتاج اليها في الحال ثم قال اما نحو واقعة او رؤية او وارد فلا يخبر به
النقيب بل يحكيه لشيخه ومتولي تربيته لانه هو المنتصب لمعالجته من امراض قلبه
وعلل نفسه وهو معنى قول المصـ رحمه الله تعالى سوى الوارد والرايا والوارد في
اصطلاح القوم عبارة عن كل ما يرد على القلب من الخواطر المحمودة والمعاني
الغيبية من غير تعمد من العبد واما الواقعة فهي عند اهل الله عبارة عما يرد على
القلب من عالم الغيب باي طريق كان من خطاب او مثال يعني ان الوارد والرايا
لا يخبر المريد بهما النقيب بل يذكر ما حصل له من ذلك للشيخ مشافهة او مكاتبة
ان كان يعلم صنعة الكتابة لانهما من الاسرار الربانية التي لا يباح افشاؤها
لغير الاستاذ ولا يحك ذلك للشيخ في محل اجتماع الاخوان او بملا من الناس
بل في وقت مناسب كزمن انفراد الشيخ في خلوته او انفراده في جلوته الا اذا قال
الشيخ ائت يا مريد بما عندك مما رأيته او ورد عليك فانه يبدي ما وقع له ولو بملاء
من الناس قال في التحفة وقد يكون قصد الشيخ بذلك توبيخه او توبيخ غيره
او تنشيط بعض الحاضرين او غير ذلك من المقاصد الحسنة وبالجملة فللمشايخ
العارفين مقاصد يدق فهمها ويعسر ادراكها على غير اهل العناية ممن نور
الله تعالى قلوبهم وطهر اسرارهم نفعنا الله تعالى بهم آمين قوله *(اذا شاوروا النقيب
فيما يعلم يجيب * اكرامه للغريب * يرغب نهج الاوليا)* يريد رحمه الله تعالى ان من آدابه
اذا شاوره الفقراء اخوانه في امر من الامور وراه حسنا او سألوه عن مسئلة علمية
من علم الشريعة او علم الحقيقة او غيرهما وهو يعرفها ارشدهم اليها وبينها لهم على حسب
ما تقتضيه اذهانهم واذا سألوه عن امر لا يعرفه ولا علم له به سأل الاستاذ عنه
واجابهم لطلبتهم بما اجابه به الشيخ واذا سأله منكر معاند لا يعامله في الجواب
بما يقتضيه حاله بل يتلطف له ويجتهد في ازالة شبهته عسى ان يهديه الله تعالى
الى سواء السبيل ومن آدابه معاملة الغرباء من الاخوان بالاحسان اليهم

بما يمكنه قولاً او فعلاً على حسب حاله وبالاقبال عليهم والقيام بما يمكنه من
قضاء مآربهم روى ابو القاسم الاصبهاني بسنده الى سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله
تعالى عنه مرفوعاً للمسلم على المسلم ثلاثون حقاً لا براءة له منها الا بالاداء او العفو
يغفر زلته ويرحم عبرته ويستر عورته ويقيل عثرته ويقبل معذرته ويرد غيبته
ويديم نصيحته ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويعود مرضته ويشهد ميتته ويجيب دعوته
ويقبل هديته ويكافي صلته ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويحفظ حليلته ويقضي
حاجته ويشفع مسئلته ويشمت عطسته ويرشد ضالته ويرد سلامه ويطيب كلامه
ويبر انعامه ويصدق اقسامه وينصره ظالماً او مظلوماً ويواليه ولا يعاديه* فاما نصرته
ظالماً فيرده عن ظلمه واما نصرته مظلوماً فباعانته على اخذ حقه ولا يخذله ويحب له
من الخير ما يحبه لنفسه ويكره له من الشر ما يكرهه لنفسه* ومن آدابه اكرام الزائرين
من الفقراء او غيرهم وتلقيهم بالبشاشة قوله يرغب نهج الاوليا يريد رحمه الله تعالى
ان من آدابه تحبيب الناس في طريق اولياء الله تعالى الصالحين فان الترغيب في
طريق اولياء الله دليل محبتهم ومحبة الاولياء ولاية بدليل قوله صلى الله عليه وسلم
من احب قوماً حشره الله في زمرتهم رواه الطبراني في الكبير ومن ثمرات الترغيب
في طريق القوم تكثير الاخوان وفي الحديث رأس العقل التحبب للناس اهـ وارفع درجات
التحبب ترغيبهم فيما يوصلهم الى مرضاة ربهم عز وجل ولا ريب في ان ذلك وسيلة
للتعاون على البر والتقوى المأمور به شرعاً قوله يرغب بسكون آخره للوزن
مضارع رغب كسمع يقال رغبت في الشيء ورغبته يتعدى بحرف الجر وبنفسه
اذا اردته رغباً بفتح الغين وسكونها واراد بيرغب يحبب على سبيل التضمين
والتجوز والنهج مثل فلس الطريق الواسع ثم قال *(لا يترك المريدين على الشيخ
جاسرين* غير متادبين* فيحرموا الترقيا)* يريد رحمه الله تعالى ان من جملة آدابه
ان يعلم المريدين آداب المعاشرة والصحبة مع الشيخ ولا يتركهم مهملين جاهلين
ما ينبغي لهم من الادب مع الاستاذ حتى يتجاسر اي يجترئ على الشيخ كل بذي
في السؤال ونحوه لان ذلك يسقط حرمته عندهم فينقطع بسبب ذلك مددهم
لان الطريق مبني ومؤسس على الادب ومن ترك الادب حرم الترقي والانتفاع
لان ذلك لا يحصل للمريد الا به ومن اجل ذلك طالت المسافة على الذاكرين ولم يعثروا
على اسرار الذكر وعجائبه التي لا تدخل تحت حصر كما اشار الى ذلك خاتمة العارفين

سيدي محمد السنوسي رحمه الله تعالى في صغراه وقوله جاسرين جمع جاسر يقال
جسر على عدوه جسورا من باب قعد اجترأ عليه والمراد منه هنا الاحوال والمقامات
والمعارف قوله * (حمل العصا والقنديل * امام الشيخ بالليل * وبالتحصيل شغل * بنفسه فاديا) *
يعني ان من آدابه ايضا المشي بالقنديل ليلا امام الشيخ فمهما توجه الشيخ الى ناحية
بالليل كان هو المباشر لذلك لا يترك غيره يتولاه اصلا وان كان للشيخ عصا
يعتمد عليها في مشيه ويستعين بها في بعض شؤونه فعليه حملها عند عدم احتياج
الاستاذ اليها ومن آدابه انه اذا مشى مع الشيخ فليكن قريبا منه بحيث يسمع كلامه
ويرد خطابه ومن آدابه ايضا الاشتغال بالتحاصيل النافعة ويقصد بذلك
تحويط اخوانه من كل ما يؤذيهم ومن آدابه ايضا ان ينوي بمشيه امام الشيخ والاخوان
فداءهم بنفسه بحيث لو فاجاهم مكروه تلقاه بذاته وبذل مهجته في دفعه عنهم وقوله
حمل العصا معطوف على قوله وظيفته القيام بحذف العاطف للوزن وقوله شغل بوزن فعل
بكسر العين اصله شاغل اسم فاعل حذفت الفه للوزن او صفة مشبهة ككتف فلا حذف
يقال شغله الامر شغلا من باب نفع فالامر شاغل وهو مشغول قوله
* (وظيفته يسعى * للفقراء جامعا * حكاه من قد وعا * وتفريق الهدايا) *
يعني من آدابه ايضا السعي بجمع الفقراء وقت الحاجة الى احد منهم او الى جمعهم *
ومن آدابه ووظائفه تفريق ما يمنح الله تعالى به الفقراء من الهدايا وما شاكلها وفي القاموس
الهدية كغنية ما اتحف به والجمع هدايا وهداوى وبكسر الواو فالالف من الهدايا
في كلام المص رحمه الله تعالى بدل من هاء التأنيث للقافية وقوله جامعا حال من فاعل يسعى
وقوله تفريق الهدايا خبر مبتدا محذوف معطوف على وظيفته يسعى والتقدير ووظيفته تفريق الهدايا
قوله * (وفي حال ذكرهم * حافظ لسقطهم * اصلاح سراجهم * واضع البخور يا) *
يريد رحمه الله تعالى ان من وظائفه ان يكون حافظا لكل ما يسقط من ثياب الذاكرين
او غيرها نحو السبحة والسواك وما شاكلها في حالة الذكر او غيرها ومن وظائفه ايضا
اصلاح المصابيح والشموع حين الذكر وكذلك اعطاء الطيب ووضع البخور بينهم
كما افاده قوله واضع البخور يا ويا حرف نداء والمنادى محذوف لدلالة السياق عليه والبخور
فعول كصبور اسم لما يتبخر به وفي المصباح البخور وزان رسول دخنة يتبخر بها ومن وظائفه ما اشار
اليه بقوله * (سجادة حملها * فرشها وطيها * له لا يطؤها * غير شيخ التربيا) * السجادة
اسم لما يتخذ للصلاة والجلوس فوقها من الصوف او غيره واراد رحمه الله تعالى ان من وظائفه حمل سجادة الاستاذ

لا يتولى مباشرة ذلك غيره وكذلك بسطها للشيخ ان اراد الجلوس او الصلاة وطيها ان فرغ من ذلك واللام من قوله له بمعنى على من باب قوله تعالى وان اسأتم فلها وقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها اشترطي لهم الولاء والمعنى ان حمل السجادة وفرشها وطيها متعين على نقيب الحضرة دون غيره فهو من الوظائف المتعينة عليه والفرش البسط وفي المصباح فرشت البساط وغيره فرشا من باب قتل وفي لغة من باب ضرب بسطته والطي ضد البسط ومن وظائفه ان لا يدع احدا يطأ سجادة الشيخ ولا يجلس عليها وهو المراد بقوله لا يطؤها غير شيخ التربيا والف التربيا بدل من ها التانيث في اللغة فيه

قوله * (موقظا للفقرا * للقيام بلا مرا * بلطف او ما جرى * من الفاظ الهدايا) *

يريد رحمه الله تعالى ان من وظائفه ايضا ان يكون موقظا للفقراء آخر الليل للقيام للصلاة والذكر وغيرهما من انواع البر لان آخر الليل وقت الغنائم فلا ينبغي لمن وفقه الله تعالى ان يهمله بل يكون له منه نصيب ولو قل وقد ذكر الله تعالى في جملة من وعدهم بالرضوان والجنة والازواج المطهرة المستغفرين بالاسحار اي المستغفرين بالسنتهم من اعمالهم واحوالهم عند استيلاء سلطان التوحيد عليهم او المستغفرين من التفاتهم الى غير الله تعالى عند اشراق انوار المشاهدة واسرار المكاشفة فقال جل وعلا والمستغفرين بالاسحار اي في افضل اوقاتهم عن تقصيراتهم في مراقبة باريهم وقوله موقظا اسم فاعل من الايقاظ في القاموس يقظه وايقظه نبهه اهـ * فالثاني من باب افعل والاول من باب فعل المضعف منصوب بيكون محذوفا كما مر تقديره وقوله بلطف حال من موقظا والمراد بالفاظ الهداية الكلام الدال على الترغيب في القيام نظما او نثرا كقوله سار الركب وانت نائم * او وهذا وقت التجليات فاين الراغبون وهذا اوان العاملين فاين الباذلون او مولاك يدعوك الى بابه وسيدك يطلبك للجلوس على موائد احبابه او هل تدري ما جرى على القوم يا اسير الغفلة والنوم ونحو ذلك مما يقتضي التنبيه والايقاظ او ينزجر به ارباب القلوب الغلاظ والف الهدايا بدل من هاء التانيث وهي الارشاد والدلالة على المطلوب وفي الحديث لان يهدي الله بك واحدا خير لك من التصدق بحمر النعم * واشار بقوله * (فالغافل ذكره * والجاهل علمه * والضال هداه * ووعظ المؤسيا) *

الى بقية مما ذكره من وظائفه وهي انه مهما رأى مريدا مستغرقا في بحر الغفلة ذكره ونبهه من نوم غفلته وكذا اذا شاهد المريد غير عارف بمسئلة متعلقة بدينه او معاملته او جاهلا الآداب المتعلقة بالذكر او غيره وجب عليه تعليمه ذلك وارشاده واخراجه

من ظلمات الجهالات وكذا اذا عاين مريدًا متلبسًا بكثرة الضحك نهاه عن ذلك وزجره في المصباح نهرته نهرًا من باب نفع زجرته كانتهرته وذلك لان الضحك يميت القلب ويذهب بنور الوجه ويورث الضغائن ويسقط المهابة والوقار وقد ذم الله تعالى اقوامًا بسبب الضحك فقال تعالى افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون اى لاهون معرضون وقال تعالى فليضحكوا قليلًا وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه فيهوي بها في النار ابعد من الثريا * وقال صلى الله عليه وسلم لو علمتم ما اعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا وروى البغوي بسنده عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا ان تبكوا فتباكوا فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت اهـ والضحك انما يصدر عن الامن وفي الحديث القدسي قال تعالى وعزتي وجلالي لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين فاذا امنني في الدنيا اخوفته في الآخرة واذا خافني في الدنيا امنته يوم القيمة اهـ والضحك يضاد الخوف فلذلك نهي عنه * ومن وظائفه انه اذا ابصر مريدًا متلبسًا بحرام او مكروه وخلاف الاولى نهاه وزجره ووعظه فلا يجوز له ان يقر احدًا على منكر ولا يتساهل في شيء مما ذكر والمسيء هو خلاف المحسن اسم فاعل من الاساءة وكل من تلبس بما لا ينبغي قولًا او فعلًا او عقدًا فهو غير محسن ويجب على من علم منه ذلك ان ينهاه ويعظه ويبين له قبحه كي يتخلى منه

قوله * (لا يغفل عن المريد * بل يدقق بالوعيد * على ظنه المفيد * ولو عنه قاصيا) *

يريد رحمه الله تعالى ان من وظائفه اللازمة ان لا يتغافل عن المريدين لا في امور معاملاتهم ولا في امور الدين بل لا يعاملهم الا بما يزحزحهم على رجائهم ويحثهم على الاخذ بالعزائم ويحذرهم من تتبع الرخص فان الحائم حول الحمى يوشك ان يقع فيه وان الخوف من الله ينبوع خير الدنيا وخير الآخرة بل يدقق عليهم بزواجر الوعيد من الكتاب والسنة وكلام ارباب المعرفة والحكمة كحكم الامام ابي مدين وحكم الشيخ سيدي احمد بن عطاء الله رحمهما الله تعالى ونحوهما والتدقيق الاتيان بالكلام الخفي الذي لا يكاد يفهمه الا الاذكياء واراد به هنا دقيق المواعظ التي تنفعل لها النفوس باذن الله تعالى وتوفيقه ومن وظائفه ان يؤاخذهم بما يغلب على ظنه قبحه وعدم ملايمته لحال اخوانه ومقامهم وان لم يتحققه مبالغة في النصح لهم

وقيامًا بكمال الشفقة عليهم خشية من الانقطاع او الوقوع فيما هو مخالف للكتاب
او السنّة والاجماع وقوله على ظنّه الجار والمجرور مضاف المحذوف فاقيم المضاف اليه مقامه تقديره
على حسب ظنّه وهو يحتمل ان يكون متعلقًا بقوله ويدقق وان يكون متعلقًا
بفعل محذوف تقديره ويؤاخذ نفسه بحضرة المريد بما يغلب على ظنه القوى المفيد
لما يقرب من اليقين صحته شرعًا او عقلًا او عرفًا احتياطًا وان كان التعبير بالاولى اليسر الا
وقوله رحمه الله تعالى ولو كان قاصيًا اى بعيدًا عنه غير متحقق ولا يتجاوز ويسامحه بل يشدد عليه
واشار بقوله *(وقد زادوا يا مقدام اربعة بالدوام * كاتبنا علام * رابع شاويشيا)*
الى ما اصطلح عليه مشايخ المغرب فان بعضهم يتخذ كاتبًا من الفقراء وينبغى ان
يكون ورعًا ذكيًا زاهدًا تقيًا عارفًا بعلم اللسان والمقصور والممدود والمقطوع والموصول
والمذكر والمؤنث ويكون له تبصر بالهجاء فان الخطأ فى الهجاء كالخطأ فى الكلام
ويكون لين الجانب متصفًا بنزاهة النفس وسماحة الاخلاق وحسن المعاملة
مع الناس والنصيحة التامة لانها من اعظم منافع الاسلام ولذلك حث عليها
النبى عليه الصلاة والسلام ووظيفته كتب الرسائل التى يوجهها الشيخ للمريدين التائبين
عنه او غيرهم واجوبة الكتب الواردة على الشيخ ان اذن له فى ذلك وينبغى له ان يكتب
لمن احتاج الى ذلك من الفقراء كتابًا او جوابًا عملًا بقوله صلى الله عليه وسلم من
استطاع ان ينفع اخاه فليفعل وتكون همته فى عمله لله تعالى لا يريد جزاءً ولا شكورًا
وكذلك يتخذ من خيار الفقراء وزهادهم سيارًا مشتقًا من السير وهو المضى
فى الارض والذهاب فيها يكون عارفًا بالاقطار وسبلها متمهرًا فى معرفة مسالكها
ووظيفته السير فى الارض لمن يوجهه الاستاذ او غيره له كتابًا او جوابًا متعلقًا
بامر من امور الشريعة او الطريقة او الحقيقة وسواء كان ذلك من قبيل ما يرجع
الى العبادات او المعاملات بخلاف ما كان من قبيل الاخبار والاستجبار فانه لا يجوز
عند القوم وان اختلفت فيه اقوال الفقهاء وفى الفتاوى البزازية قيل يكره الاخبار
لا الاستجبار لان الزمان زمان فتنة وقيل لا باس بالاخبار والاستجبار قلت
المختار المنع وعدم الجواز سدًّا للذريعة وتمسكًا بطريقة القوم رحمهم الله تعالى
وحشرنا فى زمرتهم ومما ينبغى له ان يكون ورعًا عفيفًا صابرًا حرًا ما صاحب نجد
فصيحًا عارفًا بلغات تلك الاقطار غير عاجز عن الضرب فى الارض فى الليل والنهار
وكذلك مما اختاره المشايخ المتأخرون اتخاذ العلم بوزن القلم وهو راية صغيرة

والمعين من الفقراء لحملها عند التوجه لزيارة الاستاذ او قبره او نحو ذلك
يسمى علامًا وينبغي ان يكون ورعًا صابرًا شجاعًا حليمًا وكذلك اتخاذ من يقوم
بقضاء حوائج الاخوان وبالسعي في مآربهم كاعانتهم في ولائمهم او تجهيز
ميتهم او جمع الفقراء لتشييع جنائزهم وتولي البيع والابتياع للعاجز منهم
من الذكور والاناث وغير ذلك روى عن سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه
مرفوعًا يا عجبًا لرجل مسلم يجيئه اخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير اهلًا
فلو كان لا يرجو ثوابًا ولا يخشى عقابًا لكان له ان يسارع الى مكارم الاخلاق
وانها لتدل على سبيل النجاة وقد روى ان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
كان يقف على ابواب النساء الارامل يقول الكن حاجة وايتكن تريد ان اشترى لها
شيأ اهـ ومن وظائفه القيام بمآرب الاستاذ وملازمة بابه في غالب اوقاته ويسمونه
شاويشا وهذا اللقب غير عربي ومعناه باللغة العجمية بياض بالاصل ه
وينبغي ان يكون زاهدًا تقيا عفيفًا ورعًا لا يريد بسعيه اكتساب محمدة ولا جلب
منفعة بل يحتسبه على الله تعالى راجيًا رضاه يوم لقاه لان نعيم الدنيا ورخاءها
ليس برخاء ونعيم انما الرخاء والنعيم في الآخرة فالعارف من يكون شغله
وهمته في رضا ربه وجهاد عدوه شيطانه ونفسه لا حول ولا قوة الا بالله

لقد اسمعت لو ناديت حيًا * ولكن لا حياة لمن تنادى

فانا لله وانا اليه راجعون من نفسي وكسلي وتجردي من عملي اهـ وقاصدًا بصنيعه
في قضاء مآرب خلق الله الانتظام في سلك المحبوبين عند الله لحديث الخلق عيال الله
واحبهم الى الله انفعهم لعياله قوله * (آدابهم يا نظار * تقدمت باختصار *
اخلاصهم والمدار * على الصدق والنيا) * النظار جمع ناظر مثل كفار وكافر
بمعنى البصراء اي العارفون بما للنفس وما عليها لانهم الذين ينبغي توجيه
الخطاب اليهم دون غيرهم والضمير في آدابهم عائد على النقباء الاربعة
المتقدم ذكرهم جل آدابهم واشار بقوله تقدمت باختصار الى انه لم يستوف جميع
آدابهم وانما ذكر بعضها والمدار محل دوران الشيء كالدائرة حقيقة في الاجسام
ومجازا في المعاني والمراد به هنا الصفات الثلاث لان كل الآداب منوطة بها يتوقف
ثبوتها وتحققها عليها والاخلاص لغة ترك الرياء في الطاعة وعرفا تخليص القلب
من كل شوب يكدر صفاءه بكل ما يتصور ان يشوبه غيره اذا صفا عن شوبه وخلص منه

ستى

سُمّي خالصاً وسُمّي الفعل المخلص اخلاصاً وقال سيدي ابو القاسم الجنيد رحمه الله
تعالى ونفعنا به الاخلاص سرّ بين الله وبين العبد لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان
فيفسده ولا هوى فيميله وقيل الاخلاص فقد رؤية الاخلاص وقيل متى اراد العامل
على عمله عوضاً منه تعالى في الدارين لم يكن مخلصاً ومن ثم قيل هو اشدّها على النفس
وفي حديث معاذ رضي الله عنه اخلص العمل يجزيك منه القليل وقيل المخلص من يكتم حسناته
كما يكتم سيئاته وفي الاحياء ركعتان في خلوة باخلاص خير من كتابة سبعين حديثاً
او سبعمائة تعليقاً وفي حديث البيهقي ربّ مصلّ لا خير فيه وعن بعضهم اذا
ابغض الله عبداً اعطاه ثلاثاً ومنعه ثلاثاً اعطاه صحبة الصالحين ومنعه
القبول منهم واعطاه الاعمال الصالحة ومنعه الاخلاص فيها واعطاه الحكمة
ومنعه الصدق فيها قيل ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص اشار اليه بقوله
قل الله ثم استقم فالاستقامة في العمل هي الاخلاص وفي الحديث القدسي الاخلاص
سرّ من سرّي استودعته قلب من احببت من عبادي وقال الامام مالك رحمه الله تعالى
اذا صحّ اصل القصد فالعوارض لا تضرّ كمحبة الرجل ان يرى في طريق المسجد ولا
يرى في طريق السوق (تتمة) من الاسباب المعينة على الاخلاص في العمل بما اشار
اليه الامام ابن عطاء الله في حكمه من نحو قوله غب عن نظر الخلق اليك بنظر الحق اليك
وغب عن اقبالهم عليك بشهود اقباله عليك كيف تطلب العوض عن عمل هو
متصدّق به عليك ام كيف تطلب الجزاء على صدق هو مهديه اليك كفى من جزائه
اياك على الطاعة ان رضيك لها اهلاً لا تفرحك الطاعة لانها برزت منك
وافرح بها لانها برزت من الله تعالى اليك قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
والصدق قال القشيري رحمه الله تعالى ان لا يكون في احوالك شوب ولا في اعتقادك ريب
ولا في اعمالك عيب اهـ قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
واخرج ابو داود عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صدّيقاً وقيل الصدق
عماد الدين وبه تمامه وهو ثاني درجة النبوة قال تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصدّيقين وروي ان الصدق يهدي الى البرّ والبرّ يهدي الى الجنة
وثبت في الحديث ان البرّ هو حسن الخلق وان الاثم هو ما حاك في النفس وتردّد
في الصدر وكره ان يطلع عليه الناس واعلم ان الصدق يشمل الصدق في القول

والنية والارادة والعزم وصدق الوفاء والوعد وصدق العمل فالصدق
تحقيق المقامات ولهذا قيل من اتصف بهذه الامور السنية كان صديقا وهو
على مراتب ففي البدايات الصدق في الاقوال والاعمال وفي المعاملات الصدق
في الرعاية والمراقبة وما بينهما من الاعمال في الطمس بنور القدس وفي النهايات
الصدق في محو الرسم في عين الحق قوله والنيا الالف بدل من هاء التانيث
للقافية وهي لغة القصد بالتشديد والتخفيف لغة حكاها الازهري وكانه
حذفت اللام وعوض عنها الهاء على هذه اللغة كما قيل ثبة وفعلها من باب ضرب
تقول نوى ينوي نية وشرعا قصد الشئ مقترنا بفعله فان تراخى عنه كان عزما
ثم خصت النية في غالب الاستعمال بعزم القلب على امر من الامور لغة وشرعا
بعزم القلب المقرون بالتقرب الى الله تعالى فهي عزيمة خاصة وعن بسيلطنا على رضي الله
عود نفسك حسن النية وجميل المقصد تدرك في مساعيك النجاح فرب نية
انفع من عمل وقال صاحب كتاب سلوك الخواص ان من الاصول الموصلة والقواعد
التي يجب مراعاتها تاسيس الاعمال باحكام النية وتخليص الطاعة من الشوائب
المفسدة فاعمال القلوب هي النيات وهي الاصول لاعمال الجوارح فان احكمت
الاصول ثبتت الفروع وهذا عام في الاعمال الدينية والدنيوية فاعط النية
من الهمة ما تستحقه ثم الجأ الى الله تعالى في اتمامها وحفظها فبذلك تزكو وتنجح المطالب
قال والاشياء تنفعل بالنيات انفعالا عجيبا حتى ان للنيات سرا لا يخطر بالبال
فيروى انه لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة قال رعاة الشاء من هذا العبد
الصالح الذي قد قام على الناس وولي الخلافة قيل لهم وما علمكم بصلاحه قالوا انه
اذا عدل الامير او الخليفة او نوى العدل كفت الذئاب عن شياهنا وقد كفت
فانظر الى هذه النية كيف اثرت في سباع الفلاة قال وكذا تاثير النية في جانب
الشر لانه اذا نوى الانسان الشر وصمم تولد عنه شرور ومن اخلاق الصوفية
ان لا يقدموا على فعل الا بنية صالحة قبل ان يصدر عنهم فعل مباح غير مقترن
بنية تصيره مندوبا فينبغي للعاقل ان يجد في تحصيل هذا الخلق ولهذا قال
المص رحمه الله تعالى والمدار على الصدق والنيا من الله تعالى علينا بذلك وقال بعض
جامعي الحكم اعمالك ميتة ان لم تصحبها نية وقال ان صح السر صح العلن وان لم
فلن ولن اهو والاضافة في قوله آدابهم للعهد لان الاضافة ترد لما ترد له اللام

بقرينة قوله تقدمت لانه لم يتكلم على آداب الاربعة المزيدة قوله *
(تمت هذي الآداب باختصار يا سادات ومن يرد الثبات* يعمل بها الكليا)*
اخبر رحمه الله تعالى بانقضاء ذكر الآداب التي قيضه الله لجمعها على سبيل الاختصار
لانه رحمه الله تعالى لم يأت على جميعها ثم رغب في العمل بها وذكر ان من عمل بها ثبته الله
تعالى في الحياة الدنيا وفي الآخرة والثبات لغة الدوام والاستقرار وضد الزوال
والثبات والثبوت ضد التزلزل وثبت الامر صح ورجل ثبت بسكون الباء متثبت في
اموره وثبت الجنان اي ثابت القلب ورجل ثبت بفتحتين اذا كان عدلا ضابطا
واشار بقوله *(اسمها الرحمانية* بالفضائل محوية* للقلوب شافية* من امراض خافيا)*
الى ما جرت به عادة المتأخرين من تسمية التصانيف وتلقيبها وهي عادة مستحسنة
لما يقع للمسمى من الحكم عليه والحكم على الشيء يستدعي تصوره ومن ثم قيل
الحكم على الشيء ردا او قبولا فرع عن كونه معلوما معقولا والاسم هو العلامة
الدالة على المسمى وفي تسميتها بالرحمانية اشارة الى انها من المنن الالهية المنسوبة
الى الرحيم الرحمن والفضائل جمع فضيلة وهي الخير والصفة الحميدة وقوله محوية
اي جامعة ومحرزة والباء من قوله بالفضائل بمعنى اللام بقرينة قوله للقلوب شافيا
عطف على قوله بالفضائل بحذف العاطف وقوله من امراض خافيا صلة قوله شافيا
والمراد بالامراض الخفية امراض القلوب وعلل النفوس ونسبة الشفاء اليها على
سبيل المجاز والف خافيا بدل من هاء التأنيث والمعنى ان هذه الارجوزة اسمها
الرحمانية الجامعة للفضائل الشافية للقلوب باذن علام الغيوب من الامراض الباطنة
التي لا تدرك بالحواس الظاهرة قوله *(تبصر المبتدي* ومن مثلي يقتدي*
وتفيد المهتدي* من علوم شيخنا)* فاعل تبصر يعود على المنظومة واسناد التبصير
اليها مجاز والمراد بالتبصير التعليم والتنبيه على حد قوله تعالى بصرت بما لم يبصروا به
حكاية عن السامري اي علمت بما لم يعلموا وفطنت لما لم يفطنوا له والمبتدي الشارع
في الامر والمعنى انها باعتبار ما اشتملت عليه من المسائل والدقائق تنبه المبتدي
وتعلمه ما جهله من الآداب الشرعية المنوطة بالطريقة المحمدية على صاحبها افضل
الصلاة وازكى التحية وقوله ومن مثلي يقتدي معطوف على المبتدي ومن موصول مفعول
يقتدي وقوله مثلي حال من فاعل يقتدي والمعنى انها تبصر ايضا الذي يقتدي
حال كونه مماثلا لي والمقتدي اسم فاعل من الاقتداء بالغير بمعنى التبع والتأسي به

وجملة تفيد المهتدى عطف على جملة تبصر والمعنى انها تعطى المهتدى المتجدد
من العلوم والمعارف التى تعود اليه لا عليه والمهتدى اسم فاعل من الاهتداء
وهو الوصول الى المطلوب والمراد بالمهتدى السالك وقوله من علوم شيخنا
خبر مبتدا محذوف والتقدير وهى من علوم شيخنا واراد بذلك رحمه الله تعالى
هضم نفسه والتبرى من نسبة الكمال اليه والتصريح بالثناء على شيخه عملا
بقوله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله وبقوله رحمه الله تعالى فى هذه المنظومة
كل خير جاءك تراه من شيخك وهذه الجمل المتناسقة كلها اوصاف فى القوله الرحمانية
رحمه الله تعالى منشئها قوله * (يا رب عبد الرحمن * يبتغى منك الغفران * تعفو عنه والاخوان
وجميع الاوليا) * ختم رحمه الله تعالى المنظومة بالدعاء امتثالا لقوله تعالى ادعونى
استجب لكم وتحققا بالافتقار والالتجاء الى الله تعالى وبسطا لاكف الخضوع
والذلة والمسكنة الى من بيده مقاليد الامور كلها فان من يرى الاشياء صادرة
من مولاه يكون راجيا له ويخشاه ويعلم ذوقا ان لا مطلوب سواه ولا يسال من غيره
امرا من امور دنياه واخراه وقوله يبتغى اى يطلب وعبد الرحمن اسم المصنف رحمه الله تعالى
فاعله والغفران مفعوله وهو مصدر سماعى يقال غفر الله ذنوبه غفرا وغفرانا
صفح عنه وعفا وستره من باب ضرب وقوله تعفو عنه معطوف على الغفران
بحذف العاطف للوزن بقرينة نصبه على حد قول ميسون (للبس عباءة وتقر عينى)
والعفو محو الذنب والصفح وترك العقوبة يقال عفا يعفو عفوا وعفاء بالفتح
والمد يستعمل لازما ومتعديا ومنه عفا الله عنا اى محا ذنبنا وعفوت عن الحق
اسقطته كانك محوته عن الذى هو عليه وما فانا الله محا عنا الاسقام والمعنى
يبتغى عبد الرحمن الغفران والعفو عنه وعن الاخوان وعن جميع الاولياء اى
المؤمنين فالمراد بالاولياء المؤمنون لقوله تعالى الله ولى الذين امنوا *
وفى المصباح الولى فعيل بمعنى فاعل من وليه اذا قام به ومنه الله ولى الذين امنوا
والجمع اولياء قوله * (طلبتك يا رب * تتجاوز عن ذنبى * وعن امى وابى * وجميع الاتقيا) *
اى سالتك يا مالكى ان تتجاوز عن ذنوبى وعن ذنوب والدى وجميع عباد الله تعالى
الاتقياء والتجاوز العفو يقال تجاوزت عن المسئ عفوت عنه وصفحت وسلك
فى دعائه السبيل المسنون فبدا بنفسه وثنى بوالديه وعمم بعد ذلك على حد دعاء
سيدنا نوح صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين وسلم تسليما كما حكاه الله عز وجل عنه فى قوله رب اغفر لى ولوالدى

ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات والحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دعا بدأ بنفسه رواه ابو داود وقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام رب اغفر لي
ولأخي والاتقياء جمع تقي لان افعلاء مقيس في فعيل وصفا لمذكر عاقل بمعنى
اسم فاعل اذا كان معتل اللام او مضاعفا كولي واولياء وغني واغنياء وخليل
واخلاء والمتقي المتصف بالتقوى وهي في الشرع تجنب القبيح خوفا من الله تعالى
وعند اهل الحقيقة التحرز بطاعة الله عن عقوبته وصيانة النفس عما تستحق به العقوبة
ومراتبها ثلاثة الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبري من الشرك وعليه قوله تعالى
والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر
عند قوم وهو المتعارف بالتقوى في الشرع والمعني بقوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا
واتقوا والثالثة ان يتنزه عن كل ما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى
الحقيقية المطلوبة بقوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته قوله

* (سألتك يا سبوح * تلطف بي في نزع الروح * وتسكنني بجبوح جنتك العاليا) *

السبوح من اسمائه تعالى ولم يرد لفظه في القرآن ولا في خبر الاسامي الا انه ثبت في صحيح
مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح
وجاء على فعول وهو من غريب البناء ولم يأت على بنائه الا قدوس * في المصباح ليس في الكلام فعول
بضم الفاء وتشديد العين الا سبوح قدوس وذروح وهي دويبة حمراء منقطة بسواد
تطير اهـ قال الدميري انه سم من اكلها تقرحت مثانته وسد بوله وتورم قضيبه وعانته
واظلم بصره ويعرض له اختلاط في عقله وفتح الفاء في الثلاثة لغة حكاها سيبويه
وقال ثعلب كل اسم على فعول فهو مفتوح الاول مثل سفود وكلوب وتنور وسمور
وشبوط الا السبوح والقدوس فان الضم فيهما اكثر وكذلك الذروح في واحد الذراريح
قال الحليمي في معنى السبوح انه المنزه عن المعايب والصفات التي تعتور المحدثين
من ناحية الحدوث والتسبيح التنزيه عن السوء على جهة التعظيم ومنه قول اعشى
بني ثعلبة (اقول لما جاءني فخره * سبحان من علقمة الفاخر) وفي التنزيل ونحن نسبح بحمدك
اي ننزهك عما لا يليق بصفاتك اي بذكر جلالك وجمالك وكمالك وما وجب لك
قال القرطبي رحمه الله تعالى وهو مشتق من السبح وهو الجري والعوم والذهاب قال الله تعالى
ان لك في النهار سبحا طويلا فالمسبح جار في تنزيه الله تعالى وتبرئته وتباعده بسبحه
عن المكروه من الغرق والهلاك اهـ وقوله تلطف بي الجملة في محل المفعول لسألتك

قوله وتباعده بسبحه الخ لعل هنا سقطا والاصل وتباعده عما لا يليق به مستعارا من فعل السابح وهو تباعده بسبحه الخ تأمل اهـ

واللطف الرفق وهو ضد العنف سأل من الله تعالى المعاملة فى حسن النزع
بالرفق والبر ومن اللطف بمعنى الرفق قوله تعالى الله لطيف بعباده وفى معنى
اللطيف اثنان وعشرون قولاً منها عن السدى الرفيق وقد جاء فى حديث عن النبى
صلى الله عليه وسلم ان الله يطلع على اهل القبور الدوارس فيقول امحت آثارهم واضمحلت
صورهم وبقى عليهم العذاب وانا اللطيف وانا الرحيم الرحمن وفى رواية وانا
ارحم الراحمين خففوا عنهم العذاب فيخفف عنهم وقوله وتسكننى معطوف على
جملة تلطف بى وبحبوح الجنة وبسطها فى القاموس بحبوحة المكان وسطه ووسط
الجنة اعلاها لحديث اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه اعلى الجنان واوسطها
فيكون المراد بقوله رحمه الله تعالى جنتك العالية الفردوس والف العالية مبدلة من هاء التانيث
للقافية قوله * (يا لطيفا بالصفات الطف بى فى السكرات وارحمنى عند الممات آنسنى فى قبريا) *
قال القرطبى هذا الاسم يعنى اللطيف يدل صريحا على من له لطف ويتضمن جميع
الصفات كالعليم والقدير والسميع والبصير وغير ذلك وقد يقال للمحسن المتناول
للامور المفتقر على انشائها وتمامها وتناولها برفق وحسن تناولها ولذلك اشار الممصنف
رحمه الله تعالى بقوله يا لطيفا بالصفات وقال الخطابى اللطيف هو البر بعباده الذى
يلطف بهم من حيث لا يعلمون ويسبب لهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون بقوله تعالى
الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وعن ابن الاعرابى اللطيف الذى يوصل اليك
اربك فى رفق ومنه قولهم لطف الله بك اى اوصل اليك ما تحب فى رفق وفى المصباح
لطف الله بنا لطفا من باب طلب رفق بنا فهو لطيف وتلطفت بالشئ ترفقت به
وتلطفت تخشعت والمعنيان متقاربان وقوله الطف بى فى السكرات
اى ارفق بى فى حال سكرات الموت وعند النزع بتيسير خروج الروح والثبات والنجاة
من فتنة الشيطان وارحمنى برحمتك التى وسعت كل شئ وسبقت غضبك عند
الموت والانتقال من عالم الشهادة الى عالم البرزخ وجملة ارحمنى دعائية وفعلها
مشتق من الرحمة التى حقيقتها رقة القلب والمشهور ان وصف الله تعالى بها مجاز
لانها من الاعراض النفسانية التى تستحيل على الله تعالى فيراد بها الانعام او ارادته
مجازا قلت ولقائل ان يقول ان الرحمة التى هى من الاعراض النفسانية هى الرحمة
القائمة بنا ولا يلزم من ذلك ان يكون مطلق الرحمة كذلك حتى يلزم منه كون الرحمة
التى وصف بها الحق تعالى مجازا بدليل ان العلم القائم بنا من الاعراض النفسانية

وقد وصف الحق سبحانه بالعلم ولم يقل احد ان العلم الذى وصف به الحق عز وجل
مجاز مع ان علم الحق سبحانه ذاتى ازلى حضورى محيط بجميع المعلومات وعلمنا مجعولى
حادث حصولى غير محيط فلم لا يجوز ان تكون الرحمة حقيقة واحدة تختلف وجوهها
وانواعها بحسب اختلاف الموصوفين بها فاذا نسبت الى المخلوقين كانت كيفية
نفسانية واذا نسبت الى الخالق كانت على حسب ما يليق بجلال ذاته كما ان العلم
اذا نسب الينا كان كيفية نفسانية واذا نسب الى الحق كان كما يليق بجلال ذاته
ولا سيما وان الاصل فى الاطلاق الحقيقة ولا يصار الى المجاز الا اذا تعذرت
الحقيقة ولا تتعذر هنا الا اذا دل دليل سمعى او عقلى على ان الرحمة مطلقا
منحصرة فى الكيفية النفسانية وضعا ودونه خرط القتاد وكون الرحمة القائمة بنا
كيفية نفسانية لا ينهض حجة على كونها مجازا فى وصف الله تعالى والله تعالى اعلم بحقيقة ذلك
فتامله وجملة آنسنى دعائية معطوفة على سابقتها بحذف العاطف للوزن
وفعلها من باب علم وقيل من باب ضرب والانس بالضم ضد الوحشة كما فى القاموس
والمعنى آنسنى عند وحدتى وانفرادى فى حفرتى وقبرى وهو مضاف الى ياء النفس
وتحريكها بالفتحة سائغ كالسكون لتصريح النحويين بجواز ذلك فى اربعة اشياء
احدها المفرد الصحيح كغلامى وقبرى ونحوهما وان اختلفوا فى الاصل منهما ثم قال

*(رغبتك يا بارى * ترحمنى ليلة قبرى * نجنى من القهر * وشر سوء البلا)*

الرغبة الضراعة والخضوع والمسألة بالتذلل والانكسار والخشوع والافتقار
والبارى من اسمائه تعالى نطق به القرآن وجاء فى السنة ومعناه المبدع المخترع
فلا يسمى به ولا يوصف الا الله تعالى واذا ورد بغير المعنى المذكور جاز اجراؤه على العبد
ومن ذلك قول العرب اعط القوس باريها وقال الحليمى وهذا الاسم يحتمل معنيين
احدهما الموجد لما كان فى معلومه من اصناف الخلائق وهذا هو الذى يشير به قوله
عز وجل ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها
ولا شك ان اثبات الابداع والاعتراف به للبارى جل وعز ليس يكون على انه ابدع بغتة
من غير سبق علم له بما هو مبدعه ولكن على انه عالم بما ابدع قبل ان يبتدع فلما وجب له
اسم البديع وجب له اسم البارى والآخر ان المراد بالبارى قالب الاعيان اى انه ابدع
الماء والتراب والنار والهواء لا من شئ ثم خلق منها الاجسام المختلفة وجملة ترحمنى
دعائية وقوله ليلة قبرى اى ليلة دفنى يقال قبرت الميت قبرا من باب قتل وضرب دفنته

وجملة تجني معطوفة على سابقتها والقهر الغلبة وقد استعاذ صلى الله عليه وسلم منه
وهو غلبة العدو وهو من يفرح بمصيبتك ويحزن بمسرتك قالوا واصل ذلك
ان الخلق يوم اخذ الميثاق كانوا على صفات فمن كان وجهه لوجه شخص لا تقع منهما عداوة
ومن كان ظهره لظهره لا تقع بينهما صداقة ومن كان وجهه لظهره فصاحب الوجه
محب وصاحب الظهر مبغض ومن كان بجنبه لجنبه او بازائه فبحسب ذلك فمن
شهد ذلك اقام للناس المعاذير وان كانوا مذمومين بعداوتهم شرعا وقوله
وشر سؤاليا معطوف على القهر اى تجني من القهر ومن شر السؤال والاضافة
للعهد لانها ترد لما ترد له اللام والمعهود هو سؤال الملكين منكر ونكير قوله

*(يا الهي يا قادر ارحمني يوم المحشر * واجعلني ممن ينظر حسنك الجماليا)*

قيل همزة اله اصلية بدليل جمعه على آلهة ووزنه فعال ككتاب وقيل اصله ولاه
ابدلت الواو همزة كما ابدلوها في وشاح فقالوا اشاح ورده ابو علي الفارسي
بما هو مذكور في محله ومعناه المستحق ان يعبد لقوله تعالى ان الهكم لواحد
رب السموات والارض وما بينهما والقادر الموصوف بالقدرة على الابداع كله والايجاد
كله والخلق كله خيرا كان او شرا حسنا كان او قبيحا لم يشاركه في خلق ذلك شريك
والقادرون سواه غير موصوفين بالقدرة على شيء الا على مقدور ويسمى الكسب
وكل ذلك مقدور للقادر الحق خلقهم وخلق قدرتهم وعلمهم وما يعملون
وجملة ارحمني الخ دعائية مضمنها سؤال نيل رحمته يوم الحشر وجملة اجعلني
ممن ينظر الخ معطوفة عليها مضمنها سؤال رؤيته تعالى في الآخرة لانها النعمة
التي لا توازيها نعمة واشار بقوله *(يا رب اني راجيك * ظللني تحت عرشك
فوضت امري اليك * اعطف على مولايا)* الى طلب شعبة الاستظلال بظل العرش
يوم القيمة والرجاء طلب الامر المحبوب اخرج البخاري وغيره عن ابي هريرة رضي الله
عنه صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله امام عادل
وشاب نشا في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمساجد اذا خرج منه حتى يعود اليه
ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وافترقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت
عيناه من خشية الله ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله
رب العالمين ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه
وتفويض الامر الى الله تعالى تسليمه له وجملة اعطف على دعائية وعطفه سبحانه وتعالى رحمته واحسانه

وقوله

وقوله مولايا منادى وحرف النداء محذوف اى يا مولايا بالف الاشباع قوله
(وكن معي يا رؤف * في تطاير الصحف * آمن قلبي من الخوف * واغفر لي زلاتيا) *
الرؤف من اسمائه تعالى مفعول مشتق من الرأفة وهي شدة الرحمة فهو بمعنى الرحيم
مع المبالغة وفيه اربع لغات رؤف على وزن فعول قال كعب بن مالك *
(نطيع نبينا ونطيع ربا * هو الرحمن كان بنا رؤفا) ورؤف على فعل قال جرير
(يرى للمسلمين عليه حقا * كفعل الوالد الرؤف الرحيم) ورأف بتسكين الهمزة على فعل
قال الشاعر (رأف رحيم باهل البر يرحمهم * مقرب عند ذي الكرسي مرحوم)
ورئف بكسر الهمزة على وزن فعيل قال الكسائي والفراء يقال الله رئيف بكسر الهمزة
وجملة كن معي الخ دعائية والمعنى انه سأل من الله تعالى ان يكون معه بالتأييد
عند تطاير الصحف حتى يأخذ كتابه بيمينه ويغفر الله زلاته ويؤمن خوفه فيكون
من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون تقبل الله دعوته وحقق امنيته * روى
الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض
الناس يوم القيمة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير فعند ذلك
تطير الصحف في الايدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله * وروى ابو بكر البزار عن ابي
موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعرض الناس يوم القيمة ثلاث عرضات
فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما العرضة الثالثة فتطاير الصحف وروى
ان الكتب كلها تحت العرش فاذا كان يوم الموقف بعث الله ريحا فتطيرها بالايمان
والشمائل اول خط فيها اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا * وروى
ان اول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
والزلات جمع زلة وهي شاملة للصغيرة والكبيرة مضافا الى ياء النفس وحركها بالفتحة
لانها من الاربعة اشياء التي يجوز فيها ذلك والالف للاشباع وقوله تطاير الصحف
مضاف المحذوف والتقدير في وقت تطاير الصحف وهو زمن العرضة الثالثة من
عرضات يوم القيمة كما مر في الحديث حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قوله *
*(رجوتك يا رحمن * ترحمني عند الميزان * يأتيني منك الرجحان * والعيشة الرضيا)
الرجاء طلب مصحوب بالخوف من عدم ادراك المترجى والرحمن قيل انه اسم الله الاعظم
ذكره الامام ابن العربي قال ابن الحصار المعتمد انه لا يجوز ان يوصف بهذا الوصف
ولا ان يتسمى بهذا الاسم الا الله عز وجل وتجاسر مسيلمة الكذاب فتسمى برحمان اليمامة

ثم كان نقمة على اهل اليمامة وسبب دمارها وهلاك من اطاعه بها مع ما
ينقلبون اليه فى الآخرة وقد انكر بعض الناس اشتقاقه لاختصاصه بالله تعالى
كسائر الاسماء المختصة به ولانه لو كان مشتقا من الرحمة لم تنكره العرب
حين سمعوه اذ كانوا لا ينكرون رحمة ربهم وقد قال تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن
قالوا وما الرحمن ومما يدل على عدم الاشتقاق ما ذكره ابن الانبارى فى كتاب
الزاهر له عن المبرد انه اسم عبرانى وحكاه ابن العربى عن ثعلب لكن يعارضه
قوله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما
من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته خرجه الترمذى وصححه
ومعناه ذو الرحمة التى لا نظير له فيها وجملة ترحمنى عند الميزان دعائية
معمولة لرجوتك والمعنى سألتك انعامك على واحسانك الى عند وزن عملى
بحصول رجحان كفة حسناتى وتحقق العيشة الراضية حتى نكون من اصحاب
العيشة الراضية الذين ثقلت موازينهم وفيه ايماء الى قوله تعالى فاما
من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه
وفضله وبعد ما سأل رجحان موازين حسناته والانتظام فى سلك اصحاب
العيشة الراضية سأل الحفظ عند المرور على الصراط فقال *

* (يا من علمه لا يحاط * احفظنى عند الصراط * تسرع بى بلا انفراط * ما انصلى اشقى الحطما) *

آثر هذه العبارة تبركا بقوله جل وعلا ولا يحيطون بشئ من علمه اى سألت
الحق عز وجل الذى لا يحاط بعلمه الحفظ عند الجواز على الصراط والاسراع
حال الجواز عليه حتى لا ينالنى شئ من حر جهنم الحامية وفى الحديث يضرب الصراط
بين ظهرانى جهنم فاكون انا وامتى اول من يجوز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل
ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفى جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل
رأيتم شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان
غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تعالى تخطف الناس باعمالهم فمنهم الموبق بعمله
ومنهم المجازى حتى ينجى ومنهم من يمر كالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل
وروى ان فى حافتى الصراط كلاليب معلقة مأمورة باخذ من امرت به فمخدوش
ناج ومكردس فى النار اه وقوله عند الصراط فيه حذف مضاف والتقدير عند جواز الصراط
والالف فى الحاميا بدل من هاء التانيث وهى من اسماء جهنم نعوذ بالله منها

(يا ذا الأسماء الحسنى ارزقني ما نتمنى* رضاك عني جنتا* ما نبغي عنه شيئا)*
اراد بذلك رحمه الله تعا العمل بقوله عز وجل ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها امتثالا
لأمره عز وجل وقياما بما ندب اليه وجملة ارزقني دعائية وما موصولة مفعول
ارزقني وصلتها نتمنى والعائد محذوف ورضاك خبر مبتدا محذوف والمعنى
ارزقني الذى نتمناه وهو رضاك عني والجنة بضم الجيم الوقاية وهو منصوب
على الحالية من رضاك اذ كل من رضي الله تعا عنه فهو مستور من كل مكروه
وفي حديث الشفاعة يخرج الله تعا من النار من ادركته شفاعة ارحم الراحمين
كمن لم يعمل خيرا من المؤمنين وفي رقابهم الخواتم يعرفهم اهل الجنة فيقول
اهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين ادخلهم الله الجنة بغير عمل يقول الله تعا لهم
ادخلوا الجنة فما رايتم فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من
العالمين فيقول لكم عندي افضل من هذا فيقولون يا ربنا اى شئ افضل من
هذا فيقول رضاى فلا اسخط عليكم ابدا اه فرضا الله تعا هو الفضل العظيم
ولذلك قال المص رحمه الله تعا ما نبغي عنه شيئا اى لا ابغي به بدلا فهو الكبريت
الاحمر والفوز الاكبر اللهم ارزقنا رضاك ولا تشغلنا بسواك * ولما
فرغ من الدعاء سأل من الله عز وجل القبول فقال

(انا عبدك ذليل وضعيف وعليل* وانت مولاى جليل* اقبل مني دعايا)*
العبد يقال على اضرب الاول عبد بحكم الشرع وهو الانسان الذى يصح بيعه
وابتياعه الثاني عبد بالاختراع وذلك ليس الا لله تعا وهو المقصود بقوله تعالى
ان كل من في السموات والارض الا آت الرحمن عبدا الثالث عبد بالعبادة وهو
المشار اليه بقوله تعا واذكر عبدنا ايوب وسبحان الذى اسرى بعبده *
الرابع عبد الدنيا واعراضها واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم تعس
عبد الدينار والدرهم وجملة انا عبدك مبتدأ وخبر وذليل صفة للخبر
والذليل المهان وضعيف معطوف عليه اى من المستضعفين في ارضك
وعليل معطوف عليه اى متصف بالعلل الباطنة وهي الامراض القلبية
وقوله انت مولاى مبتدأ وخبر اى انت وحدك المأمول منه النصر والمعونة
لانك المالك ولا مفزع للمملوك الا مالكه وقوله جليل خبر بعد خبر
لأن الجليل من اسمائه تعا ومعناه العظيم الذى يصغر دونه كل جليل

ويتضع معه كل رفيع وجملة اقبل مني الخ دعائية فالمرجو ممن رفع سمكها
فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها ان يمن على الجميع بالقبول بجاه النبي
صلى الله عليه وسلم الواصل الموصول * ثم قال *

*(والصلاة والسلام * على سراج الانام ماساوى الضيا الظلام * فى الآفاق كليا)*
*(وعلى الآل الابرار * والصحابة الاخيار * والازهري ذي الانوار * وجميع الاوليا)*

ختم رحمه الله تعالى الارجوزة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لتحصيل بركاتها فى النهاية
كما هي فى البداية اذ هي من اعظم الاسباب الفاتحة للابواب ولما ورد انه ما كتب
اسمه صلى الله عليه وسلم فى بطاقة ولا صلى عليه صلى الله عليه وسلم فى كتاب او محفل الا
وحلته البركة وغشيته الرحمة ويقال ما من دعاء ولا عمل مفتتح ومختتم بالصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم الا تقبله الله تعالى اذ هو سبحانه وتعالى اجل واكرم من ان يرد
شيئا بين صلاتين مقبولتين لانهم اجمعوا على ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
مقبولة لا ترد وانها مصونة من آفة الريا والعجب واراد بسراج الانام
سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام لانه من اسمائه صلى الله عليه وسلم سماه الله تعالى به
فى قوله تعالى وسراجا منيرا لوضوح امره وبيان نبوته واضافه الى الانام
لتنوير قلوب المؤمنين والسالكين العارفين بهديه وبما جاء به فهو السراج
الكامل فى الاضاءة ولانه الحامل للنور وهو لغة المصباح الحامل لما يستضاء به
ويوصف به الشمس والقمر وكل مضيء مجازا لعلاقة السببية وسمى به صلى الله عليه وسلم
لانه يستضاء به من ظلمات الجهالة وتقتبس من نوره انوار البصائر وقوله
ما ساوى الضيا الخ اى مدة معادلة الضياء الظلام من المساواة وهي المماثلة
والمعادلة لان دوائر الازمان المشتملة على اقواس الليل والنهار المختلفة
فى الطول والقصر فى الآفاق المائلة متساوية بالنسبة الى فصول السنة
الاربعة فما زاد فى قسي مثلثة السرطان كان يقابله ما نقص من قسي مثلثة
الجدي وبذلك تحصل المساواة والاعتدال وقس على ذلك مثلثة الحمل
ومثلثة الميزان وهذه المعادلة ثابتة فى كل الآفاق المائلة وغيرها والضياء
النور والاشراق والظلام ضده والآفاق جمع افق وهو الدائرة الفاصلة
بين الظاهر والخفي من الفلك هذا والثابت فى النسخ والجواهر كليا بدل
فى الآفاق كليا وعلى ذلك فالمعنى ما ماثل النور الظلام والجواهر كلها

في الحدوث والافتقار الى الله تعالى ولوازمهما لان المساواة بين الجواهر والاعراض
التي من جملتها الضياء وضده فيما ذكر متحققة مدة وجودها واراد بالجوهر ما يعم
الجوهر الفرد وغيره فما ظرفية مصدرية والضيا فاعل ساوى والظلام مفعول له والجواهر
عطف على الظلام فيصح رفعه ونصبه بالاعتبارين المذكورين واراد بذلك رحمه الله تعالى
انشاء طلب صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دائمة لا نهاية لها لان مساواة النور للظلمة والجواهر
في الحدوث والافتقار الى الله تعالى دائمة ما دامت الدنيا والجنة والنار وقريب من هذه
الصلاة اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما في علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله * واختلف
فيمن صلى على النبي صلى الله عليه وسلم هكذا او يقول اللهم صل على سيدنا محمد عدد كذا هل يثاب
بثواب من صلى عليه دائما او بعدد من الاعداد ام لا نقل عن الامام ابن عرفة انه يحصل
له ثواب اكثر ممن صلى عليه بغير ذلك مرة واحدة لا ثواب من صلى عليه ابد الآبدين
او صلى عليه ذلك العدد وقيل يحصل له ثواب من صلى عليه ذلك حقيقة واحتج الابي
لكل من القولين وقال الشيخ زروق في قواعده وفي تحصيل ذكر جامع العدد
كقول سبحان الله وبحمده عدد خلقه على ما هو به او مع تضعيفه او دونه اقوال وبالجملة
ففضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقرونة بعدد او صفة دالة على دوام او نحوه
او مجردة من ذلك لا يحصى وثوابها لا يكاد يستقصى فمن ذلك ما روي عن عبد الرحمن
ابن سمرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني رايت البارحة عجبا
رايت رجلا من امتي يزحف على الصراط ويحبو مرة ويتعلق مرة فجاءت صلاته علي
فاقامته على الصراط حتى جاز وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي في يوم الف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة وروي من صلى علي
مرة صلى الله عليه وملائكته عشر مرات ومن صلى علي عشر مرات صلى الله عليه وملائكته مائة مرة
ومن صلى علي مائة مرة صلى الله عليه وملائكته الف مرة ومن صلى علي الف مرة لم يمت
حتى يبشر بالجنة وفي رواية ومن صلى علي الف مرة حرم الله جسده على النار انتهى
يعني نار جهنم اي جعله حراما عليها بمعنى ممتنعا فلا سبيل لها اليه وهو كناية
عن كمال النجاة من النار مطلقا بحسب ظاهر اللفظ ويحتمل ان يكون مقيدا بمحال الخلود
فيكون هو المقصود بالتحريم والاحاديث في هذا المعنى كثيرة ولهذا كانت الصلاة على النبي
عليه الصلاة والسلام مستحبة في البدء والختام وقوله وعلى آله عطف على سيد الانام مشارك
له في حكمه وهو الدعاء لهم بالصلاة والسلام * وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل على آلي وانشد بعضهم في هذا المعنى

يا آل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن انزله
كفاكم من عظيم الفخر انكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له

واختلف في معنى الآل على اقوال شتى والمشهور من مذهبنا اختصاصهم بالمؤمنين
من بني هاشم الذين تحرم عليهم الزكاة وقيل آل النبي هم المؤمنون لان آل الانبياء
متابعوهم وقيل اللائق بمقام الدعاء حملهم على اتقياء امته عليه الصلاة والسلام
كما هو قول الامام مالك رحمه الله تعالى واشتقاق الآل من آل يؤول اذا رجع لمك
لقرابة او اتباع واصله اول قلبت الواو الفا لتحركها بعد فتحة وقال الزمخشري
اصله اهل قلبت الهاء همزة كما قلبت الهمزة هاء في هراق لان اصله اراق ثم
قلبت الهمزة الفا لسكونها وانفتاح ما قبلها كما في آدم وآمن فقيل آل وهو المشهور
وتصغيره على اهيل واويل يشهد للاصلين وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه
وقوله الابرار نعت للآل وهو جمع بر بفتح الباء وهو الصادق والتقي والخير
والاوصاف الثلاثة قائمة بهم رضي الله تعالى عنهم وقوله والصحابة بالجر عطف على سرج الانام
على قاعدة البصريين وهو بفتح الصاد في الاصل مصدر ثم وصفوا به واطلقوه على الجمع ومفرده
صاحب وهذا قول الجمهور ومشى عليه صاحب القاموس وصرح به ابن جني وغيره وصرح
الشيخ ابن مالك في شرح الكافية بان الصحابة بالفتح والصحب والصحبة بالفتح ثلاثتها اسماء
جموع والالف فيه اما للغلبة او عوض من المضاف اليه ای صحابته صلى الله عليه وسلم والصاحب في الاصل من بينك
وبينه ملائمة كمعاشرة او قرابة ونحوها وفي العرف من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات
على ذلك رآه ام لا وقوله الاخيار نعت للصحابة وهو جمع خير بالتشديد لا جرم انهم اخيار
لقوله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقوله الازهري عطف على سناء نقله
واراد به شيخنا سيدي محمد بن عبد الرحمن ونسبه الى الجامع الازهر بالمجاورة وقوله ذي الانوار
نعت له واراد بالانوار معارفه الربانية وعلومه اللدنية وقوله جميع الاولياء عطف على سناء
والغرض من ذلك التعميم وفي الحديث اذا صليتم علي فعمموا اوفى التعميم في الدعاء مندوب
وهذا آخر ما يسر الله تعالى جمعه في شرح هذه الارجوزة المنورة المفيدة المختصرة القليلة
الجرم الغزيرة العلم * وكان الفراغ من تجريده صبيحة يوم الاثنين لسبع بقين من ثاني الربيعين
من عام واحد وخمسين والف ومائتين والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الاواه * وعلى آله واصحابه اولي الفضل والجاه * نسأله سبحانه ان يغفر لنا
ولوالدينا وللمؤمنين وان يوفقنا لما يحبه ويرضاه * ويجعل آخر كلامنا لا اله الا الله محمد رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما * سبحان ربك رب العزة عما يصفون *
وسلام على المرسلين * والحمد لله رب العالمين

سنة ١٢٨٧

طبع هذا الكتاب على ذمة حضرة الشيخ محمد التعيد بلغه الله ما يريد امين

AL-QUSANTĪNĪ-KITĀB AL-MINAḤ AR-RABBĀNIYYA

E.L.O.V.

يا آل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن انزله
كفاكم من عظيم الفخر انكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له

واختلف في معنى الآل على اقوال شتى والمشهور من مذهبنا اختصاصهم بالمؤمنين من بني هاشم الذين تحرم عليهم الزكاة وقيل آل النبي هم المؤمنون لان آل الانبياء متابعوهم وقيل اللائق بمقام الدعاء حملهم على اتقياء امته عليه الصلاة والسلام كما هو قول الامام مالك رحمه الله تعالى واشتقاق الآل من آل يؤل اذا رجع اليك لقرابة او اتباع واصله اول قلبت الواو الفا لتحركها بعد فتحة وقال الزمخشري اصله اهل قلبت الهاء همزة كما قلبت الهمزة هاء في هراق لان اصله اراق ثم قلبت الهمزة الفا لسكونها وانفتاح ما قبلها كما في آدم وآمن فقيل آل وهو المشهور وتصغيره على اهيل واويل يشهد للاصلين وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه وقوله الابرار نعت للآل وهو جمع بر بفتح الباء وهو الصادق والتقي والخير والاوصاف الثلاثة قائمة بهم رضي الله تعالى عنهم وقوله والصحابة بالجر عطف على سرج الانام على قاعدة البصريين وهو بفتح الصاد في الاصل مصدر ثم وصفوا به واطلقوه على الجمع ومفرده صاحب وهذا قول الجمهور ومشى عليه صاحب القاموس وصرح به ابن جني وغيره وصرح الشيخ ابن مالك في شرح الكافية بان الصحابة بالفتح والصحب والصحبة بالفتح ثلاثتها اسماء جموع وال فيه اما للغلبة او عوض من المضاف اليه اي صحابته صلى الله عليه وسلم والصاحب في الاصل من بينك وبينه ملايمة كمعاشرة او قرابة ونحوها وفي العرف من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على ذلك رآه ام لا وقوله الاخيار نعت للصحابة وهو جمع خير بالتشديد بلا جرم انهم اخيار لقوله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقوله الازهري عطف على سنا واراد به شيخنا سيدي محمد بن عبد الرحمن ونسبه الى الجامع الازهر بالمجاورة وقوله ذي الانوار نعت له واراد بالانوار معارفه الربانية وعلومه اللدنية وقوله جميع الاوليا عطف على سنا بقيد والغرض من ذلك التعميم وفي الحديث اذا صليتم علي فعمموا او المراد التعميم في الدعاء مندوب * وهذا آخر ما يسر الله تعالى جمعه في شرح هذه الارجوزة المنورة المفيدة المختصرة القليلة الجرم الغزيرة العلم * وكان الفراغ من تجريده صبيحة يوم الاثنين لسبع بقين من ثاني الربيعين من عام واحد وخمسين والف ومائتين والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الاواه * وعلى آله واصحابه اولي الفضل والجاه * نسال الله سبحانه ان يغفر لنا ولوالدينا وللمؤمنين وان يوفقنا لما يحبه ويرضاه * ويجعل آخر كلامنا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما * سبحان ربك رب العزة عما يصفون * وسلام على المرسلين * والحمد لله رب العالمين

طبع هذا الكتاب على ذمة حضرة الشيخ محمد السعيد بلغه الله ما يريد امين

سنة ١٢٨٧

FIN